مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة عموم الأوقاف
الرباط المغرب الأقصى

العدد العاشر - السنة السابعة
يوليوز 1964 - ربيع الأول 1384
ثمن العدد - 1,50 درهم

مجلة تصدرها وزارة عموم الأوقاف

دعوة الحق

العدد العاشر
السنة السابعة
يوليوز 1964
ربيع الأول 1384
ثمن العدد 50،1 درهم

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة عموم الأوقاف. الرباط. المغرب

صورة الغلاف

ساحة الشرف بقصر المامونية بمدينة مراكش
(مجموعة وزارة الأنباء والسياحة)

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التحرير ـ وزارة عموم الأوقاف الرباط ـ المغرب ، الهاتف 10 ـ 308

الاشتراك العادي عن سنة 15 درهما ، والشرفي 30 درهما فأكثر .

السنة عشرة أعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حسابه :
مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 55 ـ 485 ـ الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

او تبعث رأسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الأوقاف ـ الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :
« دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الأوقاف ـ الرباط
تليفون 10-308 ـ 03-327 ـ الرباط

من اهداف الاسلام

تكوين مجتمع متبصر

للأستاذ : محمد الطنجي

صح وثبت عن الرسول عليه السلام قوله : سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابى في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ، ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .

ان من يتامل في سيرة نبي الاسلام العظيم يجد انه ماض من الوقت الذي اكرمه الله بالرسالة الى وقت انتقاله الرفيق الاعلى ناصحا امينا لامته ، مبلغا صادقا لشريعته ودعوته ، ما ترك شيئا يقرب امته الى الخير والجنة الا امرها به وحضها عليه ، وما ترك شيئا يباعدها من السخط والنار وعذاب الاخرة الا نهاها عنه وتفرها منه ، ومن ذلك الدعوة الى الخير العظيم عن طريق البشارة الكبرى عن العمل الخيري اذا فعله الانسان كما في هذا الحديث الشريف ، فالنبي اخبر في هذا الحديث ان سبعة اشخاص تجلت فيهم الصفات الحميدة يكونون في ظل الله وحمايته ورعايته آمنين من الخوف والعذاب واهوال الموقف يوم الحساب لانهم قاوموا شهوات النفوس ، واتصفوا بالطهارة وسمو الروح وكانوا امثلة حية للكمال الانساني في ميدان الخير والبر والتقوى ، وفي واقع المحيط الاجتماعي نجد ان الرسول الاكرم الذي بشر هؤلاء برعاية الله وحفظه وامنه يريد ان يكون المجتمع الاسلامي مجتمعا متكونا من هؤلاء جميعا فيكون مجتمعا روحيا راقيا تكاملت فيه كل عناصر المجتمع الطاهر المتبصر ، فيه العدل الذي هو اساس كل خير وفيه التربية والتنشئة على العبادة الخالصة وفيه عمارة المساجد بازكى معانيها وفيه المحبة في الله والبغض فيه بمحبة الخير واهله والبعد من الشر وذويه ، وفيه العفة وترك الزنى وترك الانسياق وراء ارضاء الغرائز الجنسية والانحلال الخلقي وفيه المساواة والاحسان للمحتاجين بكثرة الصدقة واخفائها حفظا لكرامة المحتاجين الانسانية وفيه خشية الله التي تجمع كل خير وتوصل الى كل سعادة . ـ فاول من خدم الرسول لهم البشرى الامام العادل على جماعة المومنين الذي ينصح للرعية ويخلص لهم النصح والارشاد في السر والعلانية ، فلا يحكم بالشهوة ، ولا تبلغ ساحته الرشوة والذي يولي نوابه الذين لهم التصرف على الرعية او الاستشارة في اية قضية ، مختارين نزهاء في احكامهم واستشاراتهم وجميع اعمالهم ، شرفاء في اخلاقهم واحوالهم ، فينتشر العدل الذي هو اساس كل ازدهار من الامام ونوابه في كل مكان ، استجابة لقول الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . وما عظماء الامة المحمدية الذين بقي لهم الذكر الحسن الجميل بطاول الدهور والازمان الا من طراز العادلين المتقين الغيورين على مصلحة الامة والشريعة وحفظ الدين .

اما البشارة الثانية في الحديث الشريف فهي للشاب الناشيء في عبادة الله وفي ذلك حض على التربية الدينية العملية منذ النشاة الاولى لان النشوء على العبادة يجعل نفس الشاب طاهرة نقية ومداومته عليها تجعل سيرته محبوبة مرضية فيكون لاخوانه واقرانه قدوة حسنة لهم باستقامة سلوكه واظهار نسكه ، فتكثر جماعة الشبان المتعبدين المتخلقين بكل خلق كريم ، وفي ذلك كل حصانة لطهارة المجتمع ، لان الشباب هم عمدة الامم واصحاب الهمم ورجال المستقبل فاذا نشأوا على التعبد والتدين اخلصوا في خدمة امتهم كما اخلصوا في عبادة ربهم ، وما الاخلاص في خدمة الامة الا نوع من العبادة والتقرب الى الله بالسعي في مصالح الامة العامة فيحوز هؤلاء السبق في كل الميادين الخاصة والعامة ، والعاقبة للمتقين ، وما تربية المصطفى عليه

السلام للامام علي الذي نقول في حقه كرم الله وجهه لانه لم يسجد لصنم ولجميع اقرانه الشبان الصغار الذين نشأوا على التربية الدينية الخالصة في عهد الرسول الذي هو خير العهود وبتوجيهه وتربيته الا امثلة حية ادوا لدينهم وامتهم اعظم الخدمات فدخلوا دخولا اوليا فيمن زف لهم النبي عليه السلام بشرى الامن والسلام في موقف يكون الناس اشد حاجة فيه الى هذا الامن والرعاية والحفظ والسلام .

والثالث من الذين قدم لهم الرسول البشرى الكريمة هو ذلك الرجل الذي تعلق قلبه بالمساجد لانها موطن التهجد ومناجاة الخالق الرزاق سبحانه ، فمن كان طاهر الروح يرى في الصلاة قرة عينه ، كما حكى الرسول عن نفسه بقوله : وجعلت قرة عيني في الصلاة فلا بد ان يبقى قلب المخلص في عبادته معلقا بالمكان المقدس الذي تقر فيه عينه بمناجاة ربه والتقرب اليه حيث يطمئن قلبه باستشعار عظمة الرب وجلاله وبكونه في مرضاته ومناجاته بالصلاة التي هي افضل القربات فاقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان راكعا او ساجدا ، فيكون من الذي لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وبكثرة امثال هؤلاء يقوى الخير والبر في المجتمع وتعظم قيمته بين المجتمعات البشرية حيث يكون بطهارته الحسية والمعنوية غرة في جبين الدهر ، لان الصلوات الخمس تطهر النفس وتمحو عنها كل وضر ودرن وقد قال الرسول عليه السلام : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، وهذا مثل ضربه النبي عليه السلام للاثر النفسي الكريم الذي تتركه الصلاة في نفوس المصلين المخلصين .

والرابع من الذين قدم لهم الرسول البشرى رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، ولا يوجد هذا الا اذا كانت مبادىء الاسلام السامية هي التي تجمع القلوب وتوحدها حول الاهداف والمثل العليا ، بحيث يسمو ذلك على صلة القرابة وعواطف الارحام وعلى العصبية الجنسية والقومية حيثما كانت وهذا هو الطابع الذي كان سائدا في عهد الرسول حتى قال عليه السلام : سلمان منا آل البيت ، وكان لبلال رضي الله عنه مكانة مرموقة عند الصحابة رغم حبشيته ، وقد قال البوصيري في حق عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

والذي قربه الاباعد في الله اليه وتبعد القرباء

والخامس من الذين قدم لهم الرسول البشرى رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله يعني دعته المرأة الى الاتصال الجنسي بها فقال اني اخاف الله وهذه صورة رائعة من تقوى الله تدل على ان العفة ومخافة الله امتلكت من هذا وامثاله القلوب والمشاعر والاحساسات حتى صارت المعيار الصحيح للاعمال بحيث دفعته للاعراض عن الشهوات والاماني في ازهى صورها واقوى دواعيها ، وما عمت هذه العفة في مجتمع الا كان طاهرا نقيا بعيدا عن كل الفواحش والموبقات وهذه الطهارة هي التي يريدها الاسلام لاتباعه ، قال الله تعالى « ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » .

والسادس من الذين قدم الرسول لهم البشرى الرجل المتصدق المخلص في صدقته واحسانه لاخوانه وابناء جنسه ، بحيث يخفيها حتى تكون لوجه الله وحده لا تشاب برياء ولا حب ظهور من حظوظ النفوس البشرية التي تدفع كثيرا من المتفقين الى التفاخر والمن على الضعفاء بما قل من الصدقات مما يدل على عدم اخلاص او يعرض اصحابها بريائهم الى ابطال اجرها عند الله يوم الجزاء .

والسابع من الذين قدم الرسول لهم البشرى هو الرجل الذي دفعه الشوق الى ربه والهيام بتمجيده وحبه ، والتفكر في عظمته وصنعه الى الخشوع وفيضان الدموع اذا خلا بنفسه ، منفردا عن ابناء جنسه فالاخلاص في السر يبعث على التفكر ودوام الذكر لا حرمنا الله من خشيته .

ايها القارىء الكريم ان هؤلاء السبعة الذين اخبر الرسول بانهم يكونون في كنف الله ورعايته اذا كثروا في المجتمع يكون مجتمع ابرار اطهار ، تغمره السعادة وتؤهله لكل مجد وسيادة وهكذا كان مجتمع المسلمين الاولين ساد فيه الايمان وعمل الصالحات فحقق الله وعده الصادق للمؤمنين الصالحين المتعبدين كما قال سبحانه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا » .

وفق الله المسلمين في مشارق الارض ومغاربها للتمسك بتعاليم الاسلام وجعلها ملجأ وحكما في كل مجال ومقام ووفق الله امامنا امير المومنين الحسن الثاني اعزه الله للسير قدما في احياء شريعة الاسلام ومعالم سنته ، وتعميم تعاليمها في المدارس والمعاهد نظريا وعمليا حتى يعود لهذا المجتمع طهارته وتكمل بعد الاستقلال في كنف الامامة الاسلامية سعادته انه ولي كل هداية وتوفيق .

محمد الطنجي

دُرة الغواص في أوهام الخواص

للأستاذ: أحمد التيجاني

قرأت في المعهد المدرسي للحريري صاحب المقامات كتابا سماه درة الغواص في اوهام الخواص نبه فيه على عدد من الالفاظ خرجت مع الزمان والتطورات الفكرية عن معناها الاصلي الى معنى مخالف لما هو مدون في امهات اللغة ، فكان هذا التحول منشأ خلاف بين اهل العلم هذا يحمل الكلمة على المعنى الذي وضعت له ، وهذا يحملها على المعنى الطارىء اذكر من ذلك على وجه المثال كلمة « بساط » فانها تدل بحكم الوضع على الاتساع وبه جاء القرآن : « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ـ والله يقبض ويبسط ـ وزاده بسطة في العلم والجسم ـ وزادكم في الخلق بسطة ـ » ثم طرا مع الزمان على الكلمة ما خرج بها عن معناها الاصلي الى المعنى الهندسي الذي هو التسطيح ، فوقف الناس على المعنى الطارىء وتنوسي المعنى الاصلي او كاد ، الامر الذي ادى اصحابه الى انكار كروية الارض استنادا في زعمهم على قوله تعالى : « والله جعل لكم الارض « بساطا » مع انهم لو تدبروا لتبين لهم ان حمل الآية على هذا المعنى يتعارض مع قوله تعالى : يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ، اذ من المعلوم ان التكوير لا يكون الا على شيء مكور كتكوير العمامة على الراس .

ارجع الان الى المقصود من هذا المقال فاقول ان الداعي للحريري لوضع كتابه درة الغواص قد وقع بعينه فيما بيننا فيما يرجع للقرآن ، فان عددا من آياته تحولت عن معناها الى معنى لا يتفق مع السياق ولا يرتضيه المعنى الذي جاءت الآية لتقريره يرجع السبب في هذا التحويل الى كون الناس يستشهدون بالآية مقتضبة مختزلة من غير اعتبار للسياق ولا للاشباه والنظائر المبثوثة في مختلف السور مما مؤداه الحتمي الوقوع في مخالفة الآيات بعضها لبعض ، وحاشا ثم حاشا ان يحوم الاختلاف حول حمى كتاب يقول فيه سبحانه : « ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم . كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . » وزاد جل ذكره سجل عليه بقوله : « لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا » .

والى اهل التدبير والذوق السليم نماذج من الآيات التي هي من نمط ما نبه عنه الحريري :

1) استفاض بين الناس حتى المنتسبين للعلم الاستشهاد كأنه من قبيل المعلوم بالضرورة بقوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » على ان القرآن فيه كل شيء على وجه العموم والاستغراق ، وفاتهم ان للآية من الاشباه والنظائر ما يمنع من حمل الآية على هذا العموم ، وذلك قوله تعالى في سورة المائدة : يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ، « لاشك ان ما عفا عنه سكت عنه ونظيره ما جاء في سورة النمل : «ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون اقتصر هنا ايضا على بيان الاكثر لا الكل فلم يبق بعد الا التماس تفسير للآية يتفق مع نظائره وينسجم مع امثاله حتى نامن الوقوع مما حذر الله منه: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

والمعنى المنشود هو ما جاءت به معظم التفاسير من ان المراد بالكتاب في الآية هو كتاب الاحصاء المعبر عنه باللوح المحفوظ المترجم عنه في سورة يس : «وكل شيء احصيناه في امام مبين » وذلك ما يرتضيه السياق

وهو قوله جل ذكره : « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم » معناه حتى على اختلاف اجرامها واشكالها ، والطيور على اختلاف اصنافها واجناسها لم نهملها بل هي محصاة في الكتاب الجامع وبهذا التاويل تنسجم الايات فيما بينها .

2) يجري على الالسنة ايضا الاستشهاد بقوله تعالى : فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون على أن معناها ليسال من لا علم له من له علم وهذا المعنى وان كان في حد ذاته صحيحا فليس هو معنى الاية في نظر العلم البحث ، وبيان ذلك ان ما قبل الاية والذي هو مرتبط بها ارتباط الجواب بالشرط هو قوله تعالى : وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم لا ملائكة كما تقترحون فان كنتم في شك من هذا فاسالوا اهل الذكر قبلكم اهل الكتاب ان لم يكن لكم علم بكتبهم فانهم وان كانوا مشايعين للمشركين في معاداتهم لرسول الله لا يسعهم الا ان يعترفوا بان الرسل انما كانوا من البشر كموسى وابراهيم وعيسى وغيرهم ، اذ كيف يتاتى منهم ان ينكروا شيئا هم عليه ، فتبين من هذا ان المراد باهل الذكر في قوله جل ذكره فاسالوا اهل الذكر هم اهل الكتب السالفة وبالاخص اهل الكتاب القريبين منهم اليهود والنصارى .

3) ينتظم في هذا العقد ايضا قوله تعالى : ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها او مثلها ، نعم لا اجهل ان الكثيرين من المفسرين يقولون بالنسخ وان القرآن ينسخ بعضه بعضا ، بل بنيت على هذا القول احكام واخذ محله في اصول الفقه ، لكن هذه الشهرة على ما هي عليه لا تمنع من القول بان هناك من المفسرين من انكروا وجود النسخ في القرآن بالمعنى الشائع كما سأشرحه ، من جملة هؤلاء المفسرين ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني ومن نحا نحوه .

وشرح الحال باختصار ان الاية المتكلم عنها جاءت في سياق كلام طويل كله في محاجة اليهود ابتداء من قوله تعالى : يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون . **وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به** . ثم بعد ان افاض في تذكيرهم بالنعم الحسية والمعنوية قال سبحانه : ولما جاءهم كتاب من الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم مما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ، لما ذا كفروا به ؟ كفروا به بغيا وحسدا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهكذا استمر الكلام مع بني اسرائيل الى قوله سبحانه : ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء : العرب أو غيرهم بالنبوءة ثم ختم بآخر استرعاء لاهل الكتاب يقول لهم فيه : يا معشر اليهود انكم لا ترجعون بصفة المغبون في هذا الانتقال للنبوءة الى العرب ما ننسخ من آية مما عندهم نات بخير منه وما تنوسي من وحي وطواه الزمان فيما طوى نات بمثله كصحف ابراهيم او غيرها من الانبياء المتقدمين لان الذي ينزل القرآن على محمد هو الذي اوحى ما اوحى الى النبيئين من قبله فان الضوء الذي جاءوا به ينبثق من مشكاة واحدة ، شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ، واذ اخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، واذ اخذنا من النبيئين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم — وهذه الايات كلها تتجاوب اصداؤها في سورة الانعام في قوله تقدست اسماؤه : وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله : اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، والى هذا يشير قوله عليه الصلاة والسلام : نحن معاشر الانبياء بنو العلات الاب واحد والامهات مختلفة .

ان قال قائل ما جوابك عن قوله تعالى في سورة النحل : واذا بدلنا آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر ، اقول : قال الامام الواحدي في اسباب النزول عن عبيد بن صبابة قال كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر ، اسم احدهما يسار والاخر جبر وكانا صيقلين فكانا يقرآن كتابا لهم وكان رسول الله يمر بهما فيسمع قراءتهما فكان خصومه عليه السلام من مشركين واهل كتاب يقولون يتعلم منهما ، فانزل الله هذه الاية الى قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ، يعنون بالبشر الذي يعلمه ذينك الغلامين لان محمدا رجل امي لا علم له لا بتوراة ولا بانجيل لذلك في زعمهم هو يتحيل للاخذ والاستمداد من اتباع الكتابين التوراة والانجيل ، وبهذه الوسيلة يمكنه ان ينسخ ما ينسخ منهما وان يترك ، وعلى هذا المنهاج جاء كلام ابي مسلم محمد بن بحر الذي لا يقول بالنسخ بانيا مذهبه على ان النسخ انما هو بين الكتب السماوية بين القرآن والانجيل والتوراة وبين الانجيل والتوراة يشهد لها قوله سبحانه حكاية عن سيدنا عيسى في

سورة آل عمران : ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم ، فتحليل عيسى بانجيله لما هو محرم على اليهود في توراتهم نسخ خصوصا اذا علمنا انه سبحانه حرم على اليهود الكثير من الطيبات ، فقال لهم سيدنا عيسى ان انتم آمنتم بي وصدقتموني ارفع عنكم الحرمة في بعض الطيبات المحرمة عليكم ، والى هذا يشير مسلم في صحيحه بقوله : ما وقعت نبوة قط الا تناسخت ، زد على هذا فيما يخص كتابنا معشر المسلمين ، ان مدة التشريع لم تتجاوز عشر سنين وهي مدة ليس من شانها ان يحدث فيها من التطورات الاجتماعية ما يستوجب تبديل حكم بحكم ، اذكر بهذه المناسبة اني كنت استدعيت للحضور للمؤتمر الاسلامي في القاهرة بواسطة فضيلة كاتبه العام السيد انور السادات عند زيارته للمغرب سنة 1957 ، ومن جملة من اجتمعت به من العلماء معالي مدير الازهر العلامة صاحب المآثر الجليلة في خدمة القرآن المرحوم محمود شلتوت ، فجاذبته اطراف الحديث في عدد من المسائل القرآنية من جملتها مسالة النسخ فلم يتردد ان اجابني بانه ما سمع منه واحد من تلاميذه القول بوجود النسخ في القرآن ، ومنه سمعت ان مدة التشريع لم تتجاوز عشر سنين وزادني قائلا بانه مستعد لجواب كل من يكاتبه في الموضوع من المغرب او غيره من الاقطار الاسلامية .

4) الآية الرابعة : واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (الآية 16) ، يقول الزمخشري في تفسيرها وهو من هو في علوم العربية : اذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليلا امرناهم (ففسقوا) اي امرناهم بالفسوق ففعلوا وبعد هذا التاويل اخذ يتعجل في توجيه امرناهم انه على سبيل المجاز ، وفاته رحمه الله وغفر له ما جاء في سورة الاعراف وهو قوله تعالى : واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل : **ان الله لا يامر بالفحشاء** ، وانما معنى آية الاسراء : واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها بما شانئا ان نامر به المذكور في سورة الاعراف وذلك قوله : قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الخ وهكذا القرآن يفسر بعضه بعضا كما قرره العلماء .

5) والله خلقكم وما تعملون (سورة الصافات الآية 97) جاءت هذه الآية خاتمة لقصة محاجة ابراهيم عليه السلام لابيه وقومه ابتداء من قوله تعالى : وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ؟ واطرد الكلام على وتيرة واحدة الى ان ختم بالآية المتكلم عنها والله خلقكم وما تعملون ، استنكر ابراهيم على ابيه وقومه ان يصنعوا آلهة بايديهم ثم هم مع ذلك يعبدونها وعاب عليهم ان يعبدوا آلهة هي وهم من خلق الله : فان الاصنام من خلق الله ومن عملهم كالباب والكرسي هما من عمل النجار باعتبار الشكل والصورة ، ومن خلق الله تعالى باعتبار جوهرها وكالسوار هو من عمل الصائغ باعتبار شكله ومن خلق الله باعتبار جوهره ، وقد اطال المتكلمون في الكلام على هذه الآية من جهة دلالتها على ان العمل مخلوق لله تعالى ، مع ان الآية ليست في باب العمل الذي هو مصدر وانما هي في العمل بمعنى المفعول لان قوله : **وما تعملون** ترجمة عن قوله **ما تنحتون** والا لاختلفت الترجمة والمترجم عنه ولما كان لاحتجاج ابراهيم على قوله معنى اذا كان تاويل الآية والله خلقكم وخلق عملكم وبالاختصار نظرا لكون المسالة ملئت بها كتب علم الكلام فلا يشفي فيها القليل الا ان تصاغ في قالب رواية يرى فيها الناس على شاشة التلفزيون موقف ابراهيم عليه السلام وموقف ابيه وقومه ، ثم ليحكموا بعد ذلك ما هو التاويل الذي تنهض به حجة ابراهيم ويعوق من انتحال التاويلات ورحم الله القائل :

لي صاحب اقديه من صاحب
حلو التأني حسن الاحتيال

لو شاء من رقة الفاظه
الف ما بين الهدى والضلال

اخواني العلماء اناشدكم بقوله تعالى : قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا، ان اولادنا اصبحوا يتخرجون من الجامعات والكليات ينخلون ما يطالعون وما يسمعون نخلا فلا يقبلون الا ما قبله العقل وسكن اليه الضمير لا كل ما شحنت به الحواشي والتعاليق ، نعم من كانت له ملاحظة فليطرحها على بساط المناقشة والبحث وطالب الحق ضيف الله .

والمقصود من النماذج التي عرضتها على الانظار التنبيه الى ان القرآن ينظر فيه في افقه الواسع لا في زاوية ضيقة ، وما زلت الارجل في فهم قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون الا لكون الآية اخذت مقتضبة مبتورة من السياق الذي كانت هي خاتمة ، مما ذكرني والشيء بالشيء يذكر ، مجلسا كنت فيه وتلا احد الحاضرين قوله تعالى في سورة يوسف : قالوا واقبلوا

عليهم ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم ، قالوا لقد علمتم ما جئنـا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ؟ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين ، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها (بهاء التأنيث) من وعاء اخيه مـع ان الصواع مذكر واطرد الكلام على التذكير الى هذا وامثاله يؤدي قصر النظر مع عدم التحقق وقفات صاحب هذا القول ان القصة تحدرت من قوله تعالى : ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ، ولما جهزهم بجهازهم جعل **السقاية** في رحل اخيه الى ان انتهت القصة عند قوله تعالـى ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه . يقرب من هذه الآية ايضا قوله تعالى : فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، ثم قال : ومكروا ومكر الله ، لا شك ان المولع بتحكيم القواعد النحوية يخيل اليه ان الضمير في قوله ومكروا يعود على الحواريين عملا بالقاعدة النحوية اعني عود الضمير الى اقرب مذكور ، وبما ان القرآن روح : « وكذلـك اوحينا اليك روحا من امرنا » فان الحكم فيه للمعنى الذي تمليه روح القصة وفي ذلك ما فيه .

احمل خاتمة هذا المقال حكاية وقعت لي مع احد مشاهير المستشرقين الاستاذ وليام مارسي عميـد كلية السوربون بباريز صاحب ترجمة صحيح البخاري في اربعة اجزاء اجتمعت به في مكتبة رودوسي في الجزائر بعد ان تجاذبنا اطراف الحديث قال لي شاع عنك انك من المشتغلين بالقرآن وان لك فيه اطلاعا واسعا ، وعندي ما احجك به وابين لك بان القرآن فيه التناقض ، فلم اتمالك ان تبسمت في وجهه تبسما له معناه ومغزاه وقلت له مما اعده من العجب ان يفحم اوربي عربيا في القرآن والعربي وجد الحال انه من حفاظه ، هات ما عندك فقال : يقول القرآن في سورة المائدة : لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشـرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار . فانـت ترى انه حرم عليهم الجنة وحكم ان مأواهم النار بتاتا بينما يقول في آخر نفس السورة ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ، فاي موضع بقي للمغفرة بعد ان حرم عليهم الجنه وسجـل عليهم بان مأواهم النار ؟ فقلت له حضرة الاستاذ : الآن تحقق فيك منجبي على انه لا عجب فان القرآن بوجه عـام يصعب فهمه حتى على اهله الذين لا يحفظونه فكيف بالاجنبي وبينت له طائفة من الاغلاط في تراجم القرآن التي ترجمها العجم امثال مونتي وكاز مرسكي وسفاري ثم عدت به الى سورة المائدة محط الاشكال فقلت له الفرق بين الآيتين كالفرق بين الحياة والموت ، الآية الاولى تقول على لسان المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة الخ الكلام كما ترى في الدنيا موجها من سيدنـا عيسى الى بني اسرائيل ، واما ما ختمت به الـسورة فهو حكاية سيدنا عيسى في الآخرة اول القصة قولـه سبحانه : واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلـت للناس اتخذوني وامي الاهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ، الـى ان ختمت الآية بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك لاوفي ذلك اليوم لم يبق كلام لسيدنا عيسى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ، ولنفرض انك قاضي صلح ووقفت انا امامـك بصفة نائب عن الغير لا شك انك تكلفني باحضار وكالتي من طرفي الغائب كذلك القول في قضيتنا : بسيدنـا عيسى تكلم وهو في الدنيا بصفته رسولا عنده رسـالة التي هي بمنزلة الوكالة بخلاف موقفه في الآخرة فلـم يبق بيده وكالة كما انه لا يتصور ان يحجر على الله ، الامر يومئذ لله ، والرسل كلهم واقفون ، يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ، هنالك التفت الي والكآبة تغشى وجهه وقال لي : فلان غاية ما اقول ان القـرآن يبقـى لغـزا بالنسبة للاجانب فقلت له كلا ثم كلا هو ميسور ولكن على شرط ان يستعينوا باهله كما في مجلسنا هـذا .

على هذا انفض المجلس وخـرج الاستاذ يجـر ذيل الهزيمة والخيبة ومن اين لحقته هذه الخيبة لحقته من كونه تتف الآية الاخيرة من قصة طويلة وهكذا فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا .

الرباط : ابو العباس احمد التيجاني

الدعوة الخالدة

للأستاذ : عبد السلام الهراس

تجتاز الدعوة الاسلامية في هذه الايام صعابا خطيرة لم تعرفها منذ بدايتها .

وقد كانت هذه الدعوة خلال عشرين سنة اقوى التيارات في العالم الاسلامي ، واستطاعت ان تشيع في هذا العالم الممزق المتداعي آمالا واسعة في تحقيق ذلك الحلم الدفين في اعماق كل مسلم : حلم تحقيق الدولة المثالية التي ستتحمل من جديد مسؤولية رسالة الاسلام ، وستعيد بناء حضارتنا وعزتنا وكرامتنا ، وتمد يد الانقاذ الانسانية التي تشعر كل يوم بمزيد من التهديدات والخراب .

وقد استطاعت هذه الدعوة ، ان تكون قادة وساسة ومفكرين وكتابا وشبابا يتقد غيرة وحماسة ونفخت في روح الشعوب الاسلامية واثارت حنينهم الى الماضي والتواقهم الى المستقبل المشرق وفرضت نفسها على التاريخ فاملت عليه صفحات مجيدة من البطولة والفداء وانشات تفكيرا اسلاميا منظما ، فكون هذا التفكير « ايديولوجية اسلامية » متلألأة حدثت نحوها كثيرا ممن يريدون الاصلاح ، وتعصب لها فئة آمنوا بانها طريق الخلاص ، وهكذا سيطرت الدعوة الاسلامية في معظم البلاد الاسلامية وتحكمت في مصائرها واستطاعت ان توحد المشاعر والعواطف والعمل والفكر الى حد كبير .

وقد كان الناس يترقبون من حين لآخر ميلاد الدولة الاسلامية وتحقيق الحلم الرائع ، وقد عشنا نحن هذا الخيال الذي كان قاب قوسين او ادنى من الحقيقة كما كان اعداء الفكرة الاسلامية يعيشونه غصصا وانزعاجا والما وكان التاريخ يستعد لكتابة صفحات مشرقة للعالم الاسلامي وصفحات جديدة للعالم كله بميلاد هذه الدولة التي كانت حسب فكرتها بمثابة علاج شامل لازمات الحضارة الجديدة ، لكن سرعان ما أجهض الوليد واستحال الحلم الى وقائع مفزعة وتلاشى او كاد ضياء الدعوة وشيعت الحوادث نحو مصائر مظلمة ملتوية لا تؤدي الا الى الضياع والحيرة ، واخرست الالسن المؤمنة ، وخنقت الاصوات الطاهرة وحومت على النفوس حوائم اليأس وتتابعت فصول المأساة في نسق مهول ، فاحيط بالذين آمنوا من كل جهة ، ومزقوا شر ممزق ، واصبحوا كاليتامى في مآدب اللئام ، وقد استسلم بعضهم الى تصوف كالذي استسلم اليه الاندلسيون عند ما شاهدوا انهيار المسلمين في الفردوس المفقود ، واقام بعضهم صلاة الجنازة على العالم الاسلامي ولما تلفظ انفاسه الاخيرة .

وهكذا استولى الصمت المطبق على الدعوة الاسلامية فلم تعد تسمع الا نقيق الضفادع في المستنقعات واصبحت الشعوب الاسلامية تبعا لذلك تائهة لا تعرف لها سبيلا .

ولعل الذين يكيدون للاسلام في الداخل والخارج يسجلون في دفترهم الاسود انتصارهم على فكرته ، وقد يذهب بهم التفاؤل الى الاعتقاد بان الدعوة الاسلامية وشيكة الاختفاء نهائيا كقيادة فكرية في العالم الاسلامي وبالتالي يتلاشى كل ذلك الحلم الذي كان يهددهم ويقض مضجعهم ويكاد يقضي على مصالحهم .

واننا نقرر كما هو الواقع ان الميادين اصبحت ملعبا للذئاب والثعالب ، واليوم اصبح هذا العالم اليتيم مسرحا لافكار مضللة تشغل المسلمين بالتوافه عن الدوافع نحو بناء حضارة اسلامية عتيدة مما يعوقهم عن التفكير في حقيقة امراضهم وحقيقة علاجها ، ولكن

أيعني هذا ان الفكرة الاسلامية قد انقضى دورها في التاريخ وانتهت رسالتها في الحياة ؟ وانها استسلمت لهذا الواقع المر واعلنت انهزامها ؟ انه يقع ذلك بالنسبة للافكار المنحرفة التي تبرز من حين لآخر لتصارع الحق ولكنها سرعان ما تتلاشى ، ويقع ذلك أيضا للدعوات المزيفة التي تنبعث من المصالح الشخصية والنوازع الجاهلية ، ولكن بالنسبة لفكرة كالاسلام ، لا ينتظر ان يقع بها ذلك ولا شبيهه ، لان الفكرة الاسلامية كفلسفة تتمثل فيها آمال الانسانية خالدة وقوية لا يمكن ان تصاب بضعف او فتور او نكسة لانها مستمدة من الخلود نفسه ولا تموت بموت احد ولا بياس احد لان لها خلودا ذاتيا كالشمس بل اقوى واخلد ، لن تستطيع اية قوة او عنف ان يحد من استعداداتها وامكانياتها ، وقديما قال رجل لرسول الله (ص) : اني احبك ، فقال عليه السلام : استعد للفقر ، فقال اني احب الله تعالى، فقال له : استعد للبلاء .

وان الحضارة بما اندمجته من افكار وما اشتملت من قيم وما استهدفته من غايات قد ابرزت بطريق غير مباشر قيمة الاسلام واهميته ومدى حاجة العالم الجديد اليه لانه دين حضارة متكاملة منسجمة تستجيب لجميع اشكال الانسانية وفي مختلف اطوارها لانه يتجاوب مع فطرة الانسان والفطرة لا تتبدل ولا تتحول وان خدعتنا بعض الاعراض والالوان الطارئة .

ولو قدر للاسلام ان يختفي من تاريخ الانسان لكان اقل الحوادث والمؤامرات التي نزلت به في الماضي كافيا لاقباره وجعله نسيا منسيا ، فمنذ الفتنة الكبرى التي كان لاعداء الله نشاط كبير في مصيرها والنكبات تتوالى على المسلمين ، والمؤامرات تبرم ضدهم في السر والعلانية ، وفي جميع المجالات ولكن الاسلام رغم ذلك لم يعلن الخضوع والاستسلام بل صارع الاهوال وخرج دائما مكللا بالنصر .

ان النكبات التي تمر بالدعاة ليست سوى درس طبيعي يتلقاه المؤمنون من حين لآخر ابتلاء من الله وتمحيصا لان الدعوة تحتاج الى رجال ذوي جلد وصبر واناة ليس في حسابهم غنم منتظر سوى القيام بواجبهم وليس عليهم الانتصار ، لان النصر بيد الله يعلنه متى شاء ، وانما على الداعية ان يسارع الى مرضاة الله حينما ينادي الواجب حي على الفلاح حي على الجهاد ، وان الامل المشبوب في قلب كل مؤمن ليشيع فيما جوا من التفاؤل والحياة ، وقد قال احد الذين اوذوا في سبيل الله : بان هذه النكبات التي تحل بنا قد طهرت صفوفنا واطلعتنا على اخطائنا واكسبتنا مناعة تضمن لنا اكبر النجاح في المستقبل القريب .

ان ذلك اليوم المشؤوم الذي ينتظره اعداء الفكرة الاسلامية لن يحل ابدا لان الاسلام ظاهرة كظاهرة الشمس لا تغيب ابدا وان اتيح للشر ان يستبد بالامر بعض الوقت فما ذلك الا جولة وتنقضي ، وفي القريب العاجل ستشرق الدعوة الاسلامية الخالدة لانها تستمد خلودها من فكرتها التي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظها : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وعندما يشتد الظلام يشرع جنين الفجر في الانفعال فيبعث اوائل خيوطه للحياة ليعلن ميلاد النور .

تطوان : عبد السلام الهراس

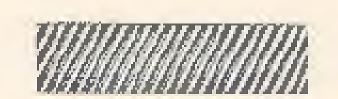

أسلوب القرآن الكريم

للأستاذ إبراهيم علي أبو الخشب

نزل القرآن الكريم على العرب بلسانهم العربي، وبيانهم الأدبي، وأساليبهم التي كانوا يستعملونها في الفصاحة، وطرقهم التي كانوا يسلكونها في الخطابة، فلم يكن بدعا من القول، ولا غريبا في الحروف والكلمات، ولا جديدا في المفردات، ولا يعطل حاجبا في [illegible] حتى تكون الحجة به ألزم، والإفحام به أوجب «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل». وكان معروفا أن العرب يقدسون الشعر، ويحترمون القصيدة، ويحتفلون لهذا النوع من الكلام الذي يقيمون له الأسواق، ويحتضرون فيها المحاكم التي [illegible] الشعراء إلى الحور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على ألسنة الكهان، وهو ألفاظ متكلفة، وجمل مسجعة، وعبارات غريبة، وكلام أشبه برقى الجن [illegible] المشعوذين، فلما نزل القرآن واستمعوا إليه [illegible]، ورأوا أنه بحروفهم وألفاظهم وأساليبهم ظنوا لأول وهلة أنه لا يسمو عن مستواهم، ولا يرتفع عن هذا الأفق [illegible] سحبان وائل، إلا أن ظنهم هذا طار مع الريح حينما تبينوا أنه على ما هو عليه «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» ولا يستطيعون أن يرتفعوا إلى درجته من البلاغة ومنزلته من الفصاحة «ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا». فهل كان القرآن [illegible] قد أحدث جديدا في الأساليب الأدبية من حق الكاتب أو المؤرخ أن يعنون أن له أسلوبا منفردا، وأنه جدير أن يسمى في تاريخ الأدب «الأسلوب القرآني».

ذهب بعض الباحثين في الأدب وتاريخه وصلوا [illegible] المتحدثين عن الأساليب ومصادر الأداء وألوان الكلام، إلى أن هناك أسلوبا أدبيا، وآخر علميا، وأن الأول [illegible] [illegible] [illegible] والوضوح [illegible]

كذلك [illegible] مشتملا على النثر الأدبي الجميل المصور بحسن التصوير الرقيق اللفظ، اللطيف الأسلوب، مثل [illegible] «رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب»، فإنه يرسم لك صورة ذهنية رائعة لذي الجلال سبحانه في علو شأنه، وسمو عرشه الذي يلقي منه الروح فاختياره على من يشاء من عباده، لينذروا بقيمة يوم لقائه، يوم هم بارزون لا يخفى منهم عليه شيء، وله وحده الملك والملكوت، وهي من غير شك تبعث على الرهبة، وتحمل على الخوف.

وإلى جانب هذا اللون الذي يشتمل على روعة الشعر وخياله، وجمال تصويره وحسن أدائه، وخفة بيانه، يوجد فيه الأسلوب العلمي الذي يجيء على هيئة [illegible] «ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم

ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين ... وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ، من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم) او على سبيل التعليم والارشاد كما في آية صلاة الحرب (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ، ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ، وخذوا حذركم ، ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا) فانه لم يحفل بحسن الاداء ، وجمال العرض ، كما احتفل ببيان الحكم المجرد لا مرية فيه ، ولا غموض معه ، ولا التواء عنه .

ونحن لا يمنعنا من حديثنا عن اسلوب القرآن ان نعرض عند الاسلوب الادبي ، والاسلوب العلمي في حديثهم بشيء من الاهمية بهذه المثابة ولكننا نعرض عند شيء آخر لم يفطن اليه كثير من الباحثين في القرآن ، او المتحدثين عن اسلوبه البياني ... ذلك هو غزوه للشعر وارغامه له ، وتنفيسه عنه ، مما جعله من اوان كانت جديدة على الناس ، وكان لابد ان تبهرهم وتعجبهم ، وان تسعى منهم الى حد ان يحتقروا الشعر الذي يحجب بيانه ، وتأخر لفظه وكتمه حواره ، ويعيق عطفه ، ويقصر لحاقه ...

[illegible] الشعر قد اختفى من الميدان كل الاختفاء ، فان واقع الحال يكذب ذلك ، لان الشعر كان موجودا يؤدي دور المعارضة او التأييد ، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم مؤيدون ينافحون عنه ، ويحمون ظهره كما كان هنالك معارضون ، يصرفون الناس عنه ويحولون الانظار الى غيره من انصار الشرك ، ودعاة التحيف الى ابوابه ... واذا حاولنا ان نسجل تسجيلا صحيحا ذلك الدور الذي لعبه القرآن الكريم حينئذ [illegible] الشعر ، [illegible] العصر ، لا نجد [illegible] ذلك ان دعوته كانت جديدة [illegible] لشعر كانت هازلة او ان هدفه كان نبيلا ،

[illegible] الشعر ليس هدفا [illegible] صوت الحق ، وان الشعر في هذه الاونة كان يمثل صوت الباطل ، ولا انه الثورة الاصلاحية الكبرى التي دهش لدويها اهل الارض جميعا حتى لم تعد عندهم من الفراغ ولا من الفضول ما يساعدهم على الاقبال على الشعر ، ولا على الرغبة في الاشتغال به ، دائما نجد [illegible] يتناول الموضوعات والاغراض التي كان الشعر يتناولها ويجري عليها ، ولكن باسلوب جعل العقلاء من الناس يحكمون بان اسلوب الشعر لا قيمة له بعده

فمن حيث الموضوعات التي تناولها الوصف مثلا ، وذلك كقوله تعالى في تصوير خيبة آمال الكفار [illegible] في اعمالهم التي يصرفونها في الدنيا ويعتقدون انها تنفعهم عند الله فيجدون [illegible] ومن عذاب جهنم : (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه) فالآية تتحدث عن انسان في مفازة [illegible] بعيدة عن العمران والبنيان ، يوجد به هذا الظامئ الذي اشتد به الظمأ والح عليه العطش ، وهو يبدو له على البعد شيء كالماء وليس بماء ، وهنالك تدفعه الحاجة والرغبة ، والامل الخادع ، والشغف الملح ، والظمأ اللاذع مستهينا بالتعب الذي يلاقيه ، والجهد الذي يعانيه والجهد الذي يكده ويهده ، ولكنه بعد الاعياء والهزال والعناء ، تنكشف له الحال ، وتظهر له الحقيقة ، ويتأكد حينئذ انه كان عابثا ، ويؤمن بانه كان مغرورا بطلب موهومه ، ويبقى مطلوبه ، ويجري وراء سراب او يطمئن الى كذاب ... وهو كما ترى وصف رائع [illegible] الرغبة في الاسلوب الذي جعل الكافر مع هذا العمر الضائع ، والامل الخائب ، والعناء الذاهب ، سيكون حسابه مرفوعه ، لانه مع ذلك لا يفلت من العقاب ، ولا ينجو من العذاب ، ولا يهرب من طائلة القانون (ووجد الله عنده فوفاه حسابه) .

والتهديد والوعيد ، وذلك كقوله تعالى : (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر ، قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ، فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ، انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ، ولا تصل على

احد منهم مخافة احد ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله [illegible] وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون [illegible] المصير . ولئن كانوا يسخرون من المؤمنين [illegible] من المسلمين فسوف يكون عقابهم مضاعفا ، [illegible] . ومثل هؤلاء لا يخرجون للقتال مع النبي [illegible] لانهم جزوعون [illegible] ، وعند [illegible] ضعف ، وليس من حق الرسول ان يصلي على موتاهم ، او يرى [illegible] كانوا في غنى من المال وكثرة من الاولاد فان ذلك ابتلاء من الله في الدنيا وعذاب شديد [illegible] في الآخرة

وما اظن احدا يرتسم له [illegible] تلك الخطوط يكون له نصيب من امل ، او اثارة من رجاء ، او معنى من تفاؤل او شيء من تماسك قوي ، او [illegible] من روابط متواصل ..

ولا نريد من وراء ذلك ان نقصد الاقناع كله بأن القرآن الذي تحدثت عنه طرق ابواب الشعر جميعها حتى الهجاء والرثاء ، وحديث المعارك والملاحم ، وان كنت لا تعدم اذا اردت البحث ان تجد لذلك ملامح [illegible] ولكننا نريد فقط [illegible] ان [illegible] القرآن اسلوب يتميز به وخصائص [illegible] [illegible] لانه كتاب تشريع وهداية ، [illegible] وانتشال للبشرية من وهدة الضلال [illegible] كانت تعيشه ، والطيش الذي كانت تقترفه [illegible] ، وعرض [illegible] ما كان يستطيع منه الا ان يكون جاف المعنى خشن التعبير ، غليظ البيان ، جامد الاداء ، تحيط بالناظر فيه الملالة والسأم ، الا انك ربما وجدته مؤرخا يعبر بك القرون ليحدثك عن آدم وقابيل وهابيل او عن بني اسرائيل وما عاناه منهم نبي الله موسى من العنت والارهاق ، او عن قصة البقرة والمائدة التي ارادوا ان تكون لهم عيدا لاولهم وآخرهم ، او يحدثك عن دعوة ابراهيم الى الاله واصطدامه بابيه ، [illegible] (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) وغير هذا وذاك مما انطوى في لفائف الزمن ، واستتر في صدر التاريخ ، فذكره ذكرا [illegible] وجمال ، مملوءا بعناصر البهجة والبشاشة ، والروعة والشغف ، والظمأ الى المزيد ، والتطلع الى الاكثار والاعادة والتكرار .

ولئن كان احسن ما اهتدى اليه الناس في الاسلوب [illegible] في النثر الادبي ان يكون مرسلا من القيود ، خاليا من الاغلال ، بعيدا عن الصناعة ، حرا مما يثقله من الاسرافات السجعية المستكرهة مثل اسلوب ابن المقفع في عهد بني العباس ، او المنفلوطي من كتاب عصرنا الحديث ، فان للقرآن منهجا غريبا في [illegible] في اسلوبه الذي جرى به .. فانت تجده يسترسل في مثل قوله (طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى ، تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلا ، الرحمن على العرش استوى ، له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ، الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ، وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا) اذ تراه يلتزم ما يسميه علماء الرسم الاملائي بالالف اللينة) ولكن الالتزام يشعر باختلاف الحروف وهذه كلها لا اختلاف فيها ، والالتزام بصاحبه تقارب المقاطع في الجمل وحروف [illegible] وانت لا ترى تقاربا ، [illegible] ترى عدم تفاوت ، على انك لا تلبث ان تراه بعد ذلك وقد ترك الروي الى غيره ، اذ يقول (اذهب الى فرعون انه طغى ، قال رب اشرح لي صدري ، ويسر لي امري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري ، واشركه في امري) ثم يأخذك العجب كل العجب في الانتقال من (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) وقوله بعد ذلك (وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا) الى آخر قصته مع فرعون والسحرة ، وربما بدا لك ان تقول هنالك تنافر في الحديث ، وتفككا في الارتباط ، ولكنك بعد ان تمعن في النظر تدرك المناسبة في الصورة واحكام الاتصال والانتصار للحق ، وعلو كلمة التوحيد ...

وهذا [illegible] في القرآن الكريم الذي نجده — لاول وهلة — مثقلا بالتشريعات المطلقة ، نرى فيه الآيات التشريعية ، مثل آية (ولكم نصف ما ترك ازواجكم) التي تقدم ذكرها ، ومثل آية (واتموا الحج والعمرة لله ، فان احصرتم فما استيسر من الهدي ، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ، فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ، ففدية من صيام او صدقة او نسك ، فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى [illegible] ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ، ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ، واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب) ومثل آية ثم انزل

ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ، يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وليبتلي الله ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، والله عليم [illegible] ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج ، ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ، أو بيوت آبائكم ، أو بيوت أمهاتكم ، أو بيوت خالاتكم ، أو ما ملكتم مفاتحه ، أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ، فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون)

ونرى ــ كذلك ــ الآيات التي هي أقل في الطول من تلك الآيات ، ثم نرى مثل آيات سورة طه ــ التفسيرية ، أو آيات سورة مريم ، أو نرى تلك المقاطع القصيرة مثل (والليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلى ، وما خلق [illegible] وهكذا [illegible] في [illegible] هذه [illegible] النفس [illegible] لتعبه أن تمتد كما يشاء له هواه [illegible] متوسط النفس [illegible] التي تدركها النفس الذي [illegible] الطفل الذي يريد [illegible] أن يتخذ منطق المقاطع القصيرة أن يقرأ .. وهو على كل حال تراوح من الطول والقصر في الآيات والسور والأغراض والموضوعات ، ما [illegible] إليه القلب ، ومع ذلك وذلك تراه يخاطب العقل بمنطق [illegible] حجة ظاهرة ، وبيان واضح ، مثل (قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ، فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) وتراه يخاطب الشعور [illegible] مثل قوله (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) وهذا التنوع الأخير يمعن في عباراته ، ويتأنق في ألفاظه بكل أسلوب من شأنه أن يحمل في القلب ميلا ، وفي الفؤاد رغبة ، وفي النفس [illegible] ، وربما استعمل كلمة أو

ويحب بعضكم بعضا (أيود أحدكم أن تكون له جنة [illegible]) [illegible] الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب) [illegible] لهم الرحمن ودا) ومثل (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) ... (قل إن كان آباؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله [illegible])

ونحن إذا رحنا نتقصى كل هذه الخصائص للأسلوب البياني في القرآن وجدنا مجال الحديث واسعا ، وميدان القول فسيحا ، ونواحي الكلام متشعبة ... غير أن الذي يسترعي الانتباه أكثر وأكثر أنه نزل على العرب ، ونشأت دولة قائمة وسلطان مرهوب ، وأنه استطاع أن يقضي على تلك الدولة ، وأن يقلم أظفار هذا السلطان ، وأن العرب الذين كانوا يحسون أن هذا الأثر في النفوس يشبه إلى حد ما كان يحدثه فيهم السحر والشعر رموه بكونه سحرا وشعرا ... وقد نزهه الله سبحانه وتعالى عن أن يكون كذلك ، وإن كانت الهزة التي تحدث بعد الإصغاء إليه ، والتأمل فيه ، لا تقل عما كان يخلفه من السحر والشعر .. وهم لم يكونوا من البلاهة بالحد الذي يجعلهم يحكمون على الأشياء جزافا ، ويرمونها اعتباطا ، فما هي عوارض الشعر وخصائصه التي وجدوها في ذلك الكتاب السماوي الذي حمل لواء الدعوة إليه محمد صلى الله عليه وسلم ..

إن من خصائص الشعر الموسيقى التي يعتمد عليها إلى جانب الوزن ــ العروضي ــ اختيار الألفاظ وتنسيق الجمل ، وتآلف الكلمات ، وقد توافر هذا للآيات البينات ، وتحقق ذلك كله للأسلوب القرآني بشكل يدعو إلى الإعجاب ، ويحمل على الإجلال والإكبار [illegible] خصائص الشعر [illegible] مع هذا [illegible] ويسمو بالخيال ، ويهز أوتار النفس ، وفي القرآن آيات كثيرة من هذا النوع الذي يحلق بالذهن ، ويطير بالخاطر ، ويسبح بالخيال والوهم إلى أودية من الأحلام الجميلة ، كقوله (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية ، وجنات من أعناب ، والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ، إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) فيه صور متلاحمة النسج ، متلاحقة الشكل ، متكاملة الحسن ،

متناسقة الالوان ، من ذلك البناء العجيب ، المتقارب المتجانس المتداني الابعاد ، الى تلك الخضرة الضاحكة ، والنضارة الباسمة ، والشباب المتوثب في الزرع العامر ، والثمر اليانع ، والنخل الباسق ، والعنب الممتد ، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، تنبيه على الاتقان ويوحي الى المفكر كل معاني الابداع ، ، وبدون هذا الزرع الله فيه من احاطة على كمال القدرة ، وغاية الاعجاز ، ولله جل جلاله المثل الاعلى ، تباركت آلاؤه ، وعظم صنعه ...

والشعر [illegible] [illegible] المرونة [illegible] [illegible] مهمة الى حد بعيد في جمال نغمته ، وتلوين جرسه ، وحسن ايقاعه ، وطيب الحس للمريد منه ، تلك هي انه تكرر الحرف الاخير من البيت ، وهو ما يسمى في اصطلاح علماء القوافي بالروي ، ويقوم مقام ذلك في القرآن الحرف الاخير في آخر الآيات كالياء الممدودة في سورة مريم : كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، اذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا ، واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ، ولا تزال آيات السورة على هذا الروي الى ان تخرج منه عند قوله سبحانه (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون الآيات ، ثم تعود من جديد الى هذا الحرف الياء الممدودة ، (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) ثم لا تزال هكذا الى ان [illegible] [illegible] [illegible] الى الدال [illegible] [illegible] [illegible] ضلالة فليمدد له الرحمن مدا) الى نهاية السورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

حتى يدور [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

بعد مقطع [illegible] طويل او قصير ـ ثم يعود الى الاول او لا يعود ، وربما بدا للقارىء حين ينظر في سورة « محمد » ان يقول هذا هو الذي يسمونه بالشعر المنثور ..

والقصة وهي احدى الجوانب الحصبة في الادب العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابعادها في اسلوب القرآن الكريم [illegible] [illegible] فيها بحجم جديد ، فهو بين ان يكررها بعبارات متنوعة ، والوان مختلفة ، كقصة موسى وابراهيم وبعض الانبياء الآخرين الذين يذكرهم في سورة الحجر وفي سورة الانبياء وفي سورة الشعراء مقتصة تجيء بناحية منها دون الاخرى او يجيء بها متكاملة في موضوع واحد ، كقصة يوسف واهل الكهف وحديث زينب بنت جحش التي تزوجها النبي (ص) بعد مولاه زيد بن حارثة ليقضي على ما كان العرب يزعمونه [illegible] من حقوق كالابن من النسب سواء بسواء ..

واياما كانت القصة في القرآن فانها لم تفقد العناصر الاساسية لرسالة القرآن كمصدر للتشريع ، ومثال للتهذيب ، وموضع للعبرة والاتعاظ ، واسلوب من اساليب البيان به روعة البلاغة النادرة [illegible] الادب الخلاب ، وجلالة التصوير الساحر ، [illegible] [illegible] [illegible] عن الاسفاف الذي يرتكبه الكاتب القصصي [illegible] [illegible] للذوق في بعض الاحايين محجة اثارة [illegible] [illegible] او الحس وللتفكير وهي لا تعدو الاسفاف للغرائز ، واشاعة معاني الابتذال والسقوط ..

والقرآن بعد هذا الذي قدمناه من الميزات البيانية التي يحفظها في تصويره للاشياء ، وابرازه للمعاني ، ومراعاته للمقتضيات .. كما يقول علماء البلاغة ـ [illegible] [illegible] [illegible] وحدها الى ان يتضافر اساتذة علم النفس للكشف عنها ، وجلاء الغامض منها ، وسيظل الدراسات الحديثة التي تمسه ذلك الفن الرقيق تظهر للناس منه اكثر مما يعرفون ، وسيظل هو الحمل الشامخ والاسناد الكبير .

بقلم : ابراهيم علي ابو الخشب

في ذكرى الإمام محمد عبده

للأستاذ أنور الجندي

في ذكرى الاستاذ الامام محمد عبده منذ [illegible] ، وبعد عشرات المؤلفات في سيرته واعماله ، [illegible] المجتمع المصري العربي بوجه المشرق وكاتب [illegible] يشترك في [illegible] لم يجمع [illegible] ، وما تزال دعوته حية ممتدة ، عند اسسه التي تلخصها كلمات قليلة (تحرير الفكر من قيد التقليد) .

[illegible] شخصيته ، معرفته بجمال الدين الافغاني (موقظ الشرق) ، فقد اعدته معرفته به تجوهر نفسه [illegible] طبيعته الاستقلالية ، وحريته وتحرره ، وهجرته وسجنه ، فقد عرف جمال الدين ثائراً ، واعتقد محمد عبده بان « الحرية » هي السبيل ، وبدأ جمال الدين [illegible] يحلق في الآفاق ، وانتهى محمد عبده [illegible] ان يفسر [illegible] عن طريق التحويل [illegible] ؛ [illegible] تبلور منهج الشيخ عبده خلال مرحلة من الزمن ؛ بعد ان خط مع استاذه خطوات على الطريق الاول ، فلما لم يثمر ، تنبه الى انه لابد من شق طريق آخر ؛ واعلن لصاحبه وجهة نظره حين بين لو استطاع ان يجمع مائة شخص من ابناء المسلمين والعرب [illegible] تعليماً خاصاً ثم بعثهم في بلادهم ، فحملوا لواء القيادة فيه بعد [illegible] سنوات او خمس عشرة ، وقد [illegible] لكن محمد عبده حين عاد الى مصر بعد المنفى اثر الثورة العربية ، حمل ذلك هدفه وسار في الطريق شوطاً

* * *

[illegible] نتيجته في العمل الفكري الذي تخصص له في ميدانين كبيرين : هما الاصلاح الديني واحياء اساليب الكتابة العربية وترقيتها ، وكان [illegible] في نظره اداة التحرر من النفوذ الاجنبي ، فاذا استطاع الشعب ان يقهر الجهل ، امكنه ان يشق طريقه الى الحرية ؛ ولذلك عرف عن اسلوب الصيحات الملتهبة ، والكلمات الحماسية ، ورغب في الصخب المنادي بها ، مؤمناً بان اسلوب لا يحقق شيئاً ؛ واختار اسلوب العمل الدائب الصابر الذي يسمى بالاستنارة وايقاظ الفكرية .

ومن اجل هذا كانت دعوته الى اصلاح الازهر وتحرير العقائد ، والعودة بالاسلام الى بساطته الاولى وتخليص الاسلوب الادبي من الزخرف ؛ وقد حمل معه هذه الدعوة الى كل مكان ذهب اليه ؛ فكانت دعوته بعد هجرته في بيروت وبلاد الشام ، وكانت [illegible] في زيارته لتونس والجزائر ؛ ومن هنا بدا عمله كمذهب واضح عميق الخطوط ؛ [illegible] الانتشار والاتساع في كل مكان ؛ وتظاهره [illegible] التي كانت تنقل الى مختلف بقاع العالم الاسلامي شروحه وكلماته وتفسيره للقرآن بروح العصر .

* * *

وقد صور الشيخ عبده منهجه في كلمات دقيقة حين قال : ارتفع صوتي بالدعوة الى امرين عظيمين الاول **تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة قبل ظهور الخلاف** ، والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الاولى واعتباره ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترده عن شططه وتقلل من خلطه ، وانه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم ، [illegible]

الثاني اصلاح اساليب اللغة العربية في التحرير ؛ سواء المخاطبات الرسمية او في المراسلات بين الناس ، وكانت اساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يمجه الذوق ، وتنكره لغة العرب : (الاول) ما كان مستعملا في مصالح الحكومة وما يشبهها وهو ضرب من ضروب التأليف بين الكلمات ، رث خبيث غير مفهوم ولا يمكن رده الى لغة من لغات العالم ؛ لا في صورته ولا في مادته (والنوع الثاني) ما كان يستعمله الادباء والمتخرجون من الجامع الازهر ، وهو ما كان يراعى فيه السجع ، وان كان باردا وتلاحظ فيه الفواصل وانواع الجناس وان كان رديئا في الذوق ، بعيدا عن الفهم ، ثقيلا على السمع ، غير مؤد للمعنى المقصود .

وهناك امر آخر كنت من دعاته والناس جميعا في عمى عنه ، ولكنه الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية ، وما اصابهم الوهن والضعف والذل الا بخلو مجتمعهم منه ، وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة ، نعم ؛ كنت فيمن دعا الامة المصرية الى معرفة حقها على حاكمها ، وهي لم يخطر لها هذا الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرنا ، دعوناها الى الاعتقاد بان الحاكم وان وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم ، وانه لا يرده عن خطئه ولا يقف طغيان شهواته الا نصح الامة له بالقول والفعل ، جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه ، والظلم قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد ، والناس كلهم عبيد له اي عبيد

ولم اكن في كل ذلك الامام المتبع ، ولا الرئيس المطاع غير اني كنت روح الدعوة وهي لا تزال بي في كثير مما ذكرت قائمة ، ولا ابرح الى عقيدتي في الدين واطالب باتمام الاصلاح في اللغة وقد قرب ؛

ولا شك يعطي هذا المنهج اسلوب تفكير « محمد عبده » وعمق معايشته لمعطيات الشعوب وطور الحياة الاجتماعية وولادة النهضات وتشجيعها

وقد كان للشيخ عبده دوره الواضح في الاصلاح الديني بفتح باب الاجتهاد ؛ تمثل في قرار ذي خمس نقاط :

- فتح الاجتهاد وعدم الاكتفاء بالتقليد .
- محاربة الخرافات والاباطيل التي تسربت زورا الى الدين .
- تحرير رجال الدين من رقادهم .
- الاعتماد في نهضة المسلمين على النهوض بالازهر لانه حصن الدين ومعقل اللغة .

وكان له عمله في اصلاح الازهر وانشاء مدرسة القضاء الشرعي واصلاح نظام المحاكم الشرعية ومحاربة البدع والخرافات .

* * *

وتقوم بنفسه كل ما وجه الى الاسلام من اتهامات وكان ابرز موقف له ردّه على هانوتو وفرح انطون ، حيث ابرز سماحة الاسلام وموقفه من العلم والعقل وحرية الرأي في كتابيه الاسلام والنصرانية والرد على هانوتو . واتسمت مساجلاته بالعمق وقوة الحجة والترفع عن المجادلات الرخيصة .

* * *

وتبدو حياته الفكرية في مطالعها في « الكتابة الصحفية » في الاهرام ، والوقائع ، والعروة الوثقى والمنار . اما كتاباته في الاهرام منذ صدوره 1876 ، فكانت تحمل بصمات السيد جمال الدين وقد شغلت مساحات كبيرة في اعداد متصلة ، وهو يعد اول من كتب ملخصات المحاضرات في الصحف .

ومقالاته في الوقائع (1789) حركة مبادرة تعنى بالنقد الاجتماعي واصلاح المجتمع ، وفيها عرف اسلوبه ببساطته والهدوء والقدرة على التحليل دون مبالغة او اندفاع ، وفيها نشر نصائحه وثلاثين مقالا تتناول فيها احوال البلاد ودعا الى الترقي واقامة النهضة على دعائم ثابتة .

اما مقالاته في العروة الوثقى (1884) فهي آية في الجرأة والايمان والدعوة الى مقاومة المستعمر والنفوذ الاجنبي ، وكان هو المحرر لكل ما نشر في اعدادها الثمانية عشر التي عرفت بريطانيا فحرمت دخولها الى مصر [illegible] .

وفي المنار 1889 كانت اراؤه تتصدر الصفحات على يدي تلميذه رشيد رضا ، وفيها نشر تفسيره العصري للقرآن الكريم واراءه في الاصلاح ودعوته الى تحرير العقيدة والعلم حيث كشف عن اصالة الاسلام وقدرته على مواجهة التطور والالتقاء بالحضارة .

ولا غرو أن يتجه محمد عبده هذا الاتجاه الذي ارتبط به طوال حياته ، فقد كانت الكتابة والصحافة هي وسيلة المصلح والداعية والمفكر في اداء رسالته ؛

ومما يروى عن الشيخ عبده أنه قال في مطالع حياته «إنني خلقت لكي أكون معلما» عرف أنه ... بين التعليم في الفصول وبين مقعد الدرس أي التعليم على نطاق الأمة كلها بواسطة الصحيفة والكتاب

* * *

وتبدو صورة محمد عبده كرجل [illegible] يؤمن بالتحرر والاجتهاد والتطور في أسلوبه الذي كتب به لأول مرة في الأهرام، وفي نوع من محاضراته حين بدأ عمله في دار العلوم، حيث اتخذ من مقدمة ابن خلدون نقطة البدء في وقت كانت هذه الدراسات مجهولة مدفونة تحت تراب المكتبة.

ومنها استطاع أن يتحدث عن نهوض الأمم وسقوطها وعن أسباب انحدارها، والعمران البشري والاجتماع الإنساني.

وبدا طابعه واضحا منذ مطالع حياته في استقلال الرأي والتحرر من التقليد، وصح ذلك منذ أن قرأ كتب (المعتزلة) في الأزهر فأثار غضب أساتذته، وقال له الشيخ عليش وهو يحاوره: سمعت أنك رجحت مذهب المعتزلة على مذهب الأشعرية؟

فيرد الشيخ عبده عليه: يا سيدي: إذا كنت أترك تقليد الأشعري فلماذا آخذ بتقليد المعتزلي، إنني أترك تقليد الجميع وآخذ بالدليل.

وهكذا تحرر فكر الشيخ عبده من الأساليب [illegible] في الفقه، كما تحرر في الكتابة وبذلك رفض التعقيد ونهج في دروسه نهجا جديدا، وعقدت حلقاته في التاريخ الإسلامي وفلسفة الاجتماع وأسرار نهوض الأمم: في الأزهر ودار العلوم، ومدرسة الألسن، تقوم على أساس التوجيه والبحث وتطهير العقول من الخرافات والبدع.

وكذلك أدته حرية رأيه واستقلال فكره إلى أن يختط طريقا مغايرا لطريق أستاذه جمال الدين كان أجدى على الأمة العربية وأعمق أثرا.

* * *

ولا شك أن لوثبات الشيخ عبده أثر في طابعه الاستقلالي المتحرر، وكان لصلته بالشيخ درويش الزاهد المتصوف أثر في عزوفه عن الدنيا وانصرافه [illegible] إلى مرضاة الله، [illegible] تحرر من [illegible] الاتجاه الصوفي وتعمق، وحمل طابع الإيجابية بدلا من السلبية بصورة جمال الدين التي وعاها الشيخ عبده وتحصيلها [illegible] (فهم الصوفي في [illegible] في خلق الله).

ثم كان لقراءاته الحرة في الآداب العربية الحديثة، وما سوى كتب الأزهر، ثم أسفاره إلى أوربا ولقائه بعدد من علمائها وساستها أثر واضح في تعميق مفاهيمه وبلورة اتجاهه.

فقد قرأ الشيخ عبده مختصات العلماء الغربيين المترجمة إلى العربية، ولم يلبث أن شعر بحاجته إلى دراسة لغة حية فتعلم الفرنسية في الأربعين، وأجاد التحدث والقراءة بها، وعني في قراءاته بكتب الأخلاق والاجتماع والتاريخ والفلسفة والتربية مما ترجم من الفرنسية أو الانجليزية، وأعجب بهربرت سبنسر وزاره في انجلترا، وترجم إلى اللغة العربية كتابه عن التربية عن طريق النص الفرنسي.

ويرى محمد عبده أن رحلاته إلى أوربا أمدته بفائدة كبرى، كان يقول: ما من مرة أذهب إلى أوربا إلا ويتجدد عندي الأمل في تغيير حال المسلمين [illegible]

وكان [illegible]

[illegible] الأوربيين [illegible] مع [illegible] الذين رحلوا إليها من البلاد الشرقية الأربعة، وأن اليونان الذين سماهم [illegible] معلمي أوربا اقتبسوا مدنيتهم من مخالطة الأمم السابقة، وبينما كانت أوربا لا تعرف شيئا غير التسكع في الظلام والشهوات الحربية، جاء الإسلام إليها حاملا معه علوم أهل فارس والمصريين والرومان واليونان بعد أن نظف جميع ذلك مما فيه من الأدران.

وهو يهاجم المتطفلين والمقلدين [illegible] ويقول: مع علمنا بالتجارب ونظمنا مواضي الحوادث بين المتقدمين في كل أمة المتحضرين أطوار عمرها، [illegible] تتطرق الأعداء إليها وتكون مداركهم مهابط الوساوس ومجاري الدسائس [illegible] يكونون مما [illegible]

وكان الشيخ عبده معنيا بالتحدث عن (عبقرية الشرق) مطالبا بدراسة علم الشريعة الذي يحسن [illegible]، وما أودعته الديانة من الآداب العظيمة

والكمالات الروحية والذي لم يختلف في صحته أحد من البشر ؛ حتى من ظن نفسه غير أحد بأسين ... » .

وقد حرص الشيخ على الدعوة الى التربية والاقتباس من الثقافات العالية دون التقليد الذي يمسخ الشخصية ، وكان في دعوته الى الحرية الفكرية حريصا على التدرج ويرى أنه من الخطأ بل من الجهالة — أن تكلف الأمة بالسير طفرة واحدة الى هدف بعيد المنال دون تقدير للتطور الذي يجري مع الزمن .

وفي حديثه مع « هربرت سبنسر » حين لقيه في لندن 1903 يصور مدى عمق هذه العقلية وقدرتها على مواجهة المشكلات ؛ وقد جرت هذه المحادثة بينهما :

(سبنسر) هل الشرق يسير في تفكيره على النمط الذي يسير فيه الفكر في أوروبا ؟

(عبده) إن ما يعلمه الشرق من الغرب هو [illegible]

(س) إذا رجعنا الى موجه الأمور فإني أظن أن تفكير [illegible] سيأخذ [illegible] القوة الخفية المحركة للعالم ، [illegible] يقولون عنها [illegible] ليس فيها خلاف بينهم .

(ع) إنا نعتقد أن الله كائن وأنه ليس بشخص .

(س) إن التعبير في ذلك صعب الفهم والادراك ، يظهر أنكم تعتقدون بقصور العقل عن الادراك الإلهي ، وهذا يشبه نظرية الذين يجهلون الله ، وهي النظرية [illegible]

ومن هذا ما دار بينه وبين سبنسر :

يقول (سبنسر) هل تعتقد أن الله [illegible] وأنه يعلم بأنك موجود وأنني موجود ، ألا يدل هذا العلم على وجود الشخصية ؟

عبده : نعم إنه يعلم .

(س) إذا كان هو يعلم ذلك فهو يعلم كذلك أنك طبيب وأنني غير ذلك ؟

(ع) نعم ...

(س) الآن فهو راض عنك وغير راض عني .

(ع) إنه غير [illegible] ولا غير أشياء أخرى .

(س) إنه غير [illegible] لأن أعمالك صالحة ولا [illegible] لأن غير صالحة [illegible] شخصية ، فكيف من لا يكون إلا له شخصية ...

(ع) إن الله يعلم كل شيء في كل وقت ، وليس له [illegible] وليس له [illegible] ، وهو واحد أحد ، وعلمه دائم ، ولا [illegible] لكلماته ، مدرك لكل شيء ، خالقه ؛ لا [illegible] الحدوث ، وأني أسمي هذا كائنا ولا أسميه شخصا .

(س) والمادة ؛ أليست المادة هي كذلك دائمة ، أو أن الله هو الذي يخلقها ، فإذا هو الذي يخلقها فهو بذلك يغيرها تبديلا وتعديلا وتغييرا .

(ع) إن المادة دائمة كما أن الله دائم .

* * *

وهكذا كان يمضي محمد عبده في طريقه ، أينما حل يناقش العلماء ويكشف عن مفاهيم الإسلام على قاعدته : تحرير الفكر من التقليد وفهم الإسلام على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الأولى ...

وعلى هذا النحو يبقى اسم « محمد عبده » قائما خالدا في فكرنا العربي الإسلامي الحديث علامة على طريق يلمع بالأمة العربية فوق مرج الأحداث ، ويضع أمامه الآفاق ؛ آفاق النهضة التي انتشرت في كل مكان من العالم الإسلامي ؛ وكان للمغرب دوره الفعال في قيادة حركتهما .

القاهرة : أنور الجندي

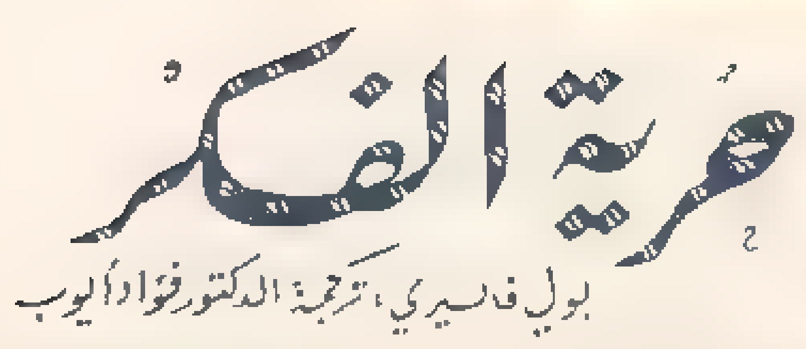

حرية الفكر

بول فاليري، ترجمة الدكتور فؤاد أيوب

[illegible]

وأريد أن أتأخر قليلاً عند هذه النقطة كي أبين سريعة من الدقة كيف [illegible] هذه القوة الإ[illegible] [illegible] عن القوة الجبروتية التي تهتم في الحفاظ على حياتنا [illegible] تمخضت عن آلاف الدورة [illegible] خاصة بوظائفنا الغير [illegible]

أنها [illegible] عنه ، نكيفها مشبهها ، [illegible] هنا ، وأن هذا [illegible] حقيقة هامة جداً ، [illegible] منه جداً [illegible] حسب [illegible] [illegible]

وليس [illegible] من ملاحظة [illegible] بحيث لا [illegible] مهما [illegible] وكائناً ما كان موضوع [illegible] ، وكائنة ما كانت جملة الأطباء [illegible] في [illegible] المحيط بنا ، وكائنة ما كانت ردود [illegible] ، فان نفس العضوية هي التي تكلف بهذه المهمة ، كما أن نفس جهاز الاتصال يستخدم في [illegible] [illegible] [illegible] وغير [illegible] ، [illegible] [illegible]

أنها نفس [illegible] ، نفس العضلات ونفس الأعصاب ، والأكثر من ذلك [illegible] نفس [illegible] في الاشارات ، ونفس أدوات المبادلة ، ونفس [illegible] ونفس الأساليب [illegible] التي نلاحظ في الاتصال الأكثر ضرورة لحياتنا كما نلاحظ في أكثر الاتصال [illegible] وعفوية .

و[illegible] ، فان [illegible] لا [illegible] نوعين من الأدوات ، بل نوعاً واحداً ، وان هذه الأدوات لتخدم تارة من [illegible] [illegible] على [illegible] وعلى [illegible] البيولوجي ، كما تستهلك تارة أخرى في أوهام مغامرتنا الكبرى ومشاغلها

وما أكثر ما وقع لي [illegible] مسألة خاصة [illegible] ، أن قارب بين [illegible] ، [illegible] ان نفس الأعصاب ونفس العضلات ونفس الأعصاب [illegible] كما تنتج الرقص ، [illegible] عندما [illegible] على النطق في التعبير عن حاجاتنا ونفس [illegible] [illegible] نفس الكلمات ونفس الصور [illegible] [illegible] [illegible] ، أن نفس الآلية [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible]

[illegible] اذن حين التحدث عن مشاغلنا (اذ [illegible] [illegible] كل ما هو [illegible] الخ) [illegible] حين نتحدث عن مشاغلنا الفكرية وعن مشاغلنا العملية [illegible] أن يوجد تناظر [illegible] ، [illegible] يكون من مقدورنا ملاحظة هذا [illegible] ، وان نستخرج منه بعض العبر أحياناً .

[illegible] ان [illegible] هكذا بعض [illegible] التي لا [illegible] أي شيء من الصعوبة ، وان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العقل والانفعال ، بين الفعالية التي يمكن ان نسميها [illegible] والفعالية التي يمكن ان نسميها عملية او [illegible] .

[illegible] [illegible] في كلتي الحالتين ، [illegible] نفس الأعضاء هي التي تستخدم ، [illegible] في العمل ، [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من العضوية [illegible] في التي [illegible]

كنت أتوق لكم لو في [illegible] الأساس [illegible] مثل عمري في تلك [illegible] ، بشكل [illegible] [illegible] العصر الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القيمة

[illegible]

فمن « القيمة » [illegible] ان [illegible] [illegible] عن هذا [illegible] هي [illegible] ترتيبة [illegible] أسماعكم [illegible]

[illegible] اليوم [illegible] خفيف وعنا[illegible] في [illegible] ([illegible] [illegible] [illegible]) ، وإذا [illegible] هذه المحاضرة [illegible] [illegible] [illegible] تعرض في [illegible] [illegible] [illegible] المدونة

[illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] ، حكماً على [illegible] « الفكر » ، كما ان هناك قيمة هي البترول ، او القمح او الذهب .

[illegible] « القيمة » [illegible] ، حكماً على أهمية الشيء ، كما أن هناك [illegible] [illegible] الذي [illegible] لنا هذه [illegible] [illegible] الفكر

[illegible] [illegible] هذه القيمة ، ويمكن ان نلاحظ [illegible] [illegible] ، ويمكن ان نشاهد [illegible] في [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] عالم [illegible] .

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفق [illegible] التي [illegible]

فثمة ناس [illegible] بكل شيء [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] حياتهم ، وعواطفهم ، [illegible]

وثمة آخرون لا [illegible] الا قليلاً ، فتلك وظيفة لا فائدة كبيرة منه بالنسبة اليهم ، لا تهمهم [illegible] [illegible] [illegible] الجزئي في هذا المشروع .

و[illegible] [illegible] الناس [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] قصارى جهودهم من أجل [illegible] .

[illegible] سوق الاوراق [illegible]
[illegible] مع الاشياء الفكرية ، لكن
[illegible] ، وربما لا [illegible] حتى
كي نعبر عن علاقات في هذا الموضوع ، اذ ان الاقتصاد الفكري
والاقتصاد [illegible] ، حتى [illegible] في الامر
في [illegible] من التقسيمات .

وما اكثر ما [illegible] نظري [illegible]
[illegible] بين حدة الفكر وتصارعاتها ، والحدة
الاقتصادية وتصارعاتها .

وربما [illegible] مرة ، فانه [illegible] الا [illegible]
حتى [illegible] القصوى .

في كلتي [illegible] في [illegible] الاقتصادية [illegible]
الفكرية ، [illegible] كل شيء نفس [illegible] عن الانتاج
والاستهلاك .

والمنتج في الحياة الفكرية هو كاتب او فنان او
[illegible] او عالم ، [illegible] فهي [illegible] او [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] سواء في السوق [illegible] (حيث كل فكر [illegible] او
[illegible] و [illegible] مع الافكار الاخرى) ام في عالم [illegible]
[illegible]

[illegible] ، [illegible] على [illegible] ، ان [illegible]
و[illegible] يمكن ان [illegible] طوال [illegible] ، كما هي حال
[illegible]

[illegible] لا [illegible] عن [illegible] ، [illegible] ، فان كل ما
هو [illegible] هو كل ما [illegible] عن العلاقات بين العدد الكبير من
الافراد ، كل ما يجري في [illegible] الواسعة [illegible]
[illegible] والمفكرين ([illegible]) حيث كل
[illegible] مع الاخرين [illegible] في
نفس الوقت [illegible] في ذاته وكانه غير موجود في [illegible]
العدد الكبير .

تلك هي القضية ، وانها [illegible] وتتحقق سواء في
[illegible] ام في [illegible] الفكرية ، فهذا الفرد في [illegible]
[illegible] غير [illegible] والآخر في [illegible]
من الشكل العام لهذه العلاقات لا يمكن ان [illegible] على [illegible]
[illegible] الاختلاف سواء أكان المقصود هو [illegible]
الفكر ومبادلاتها واستهلاكها ام [illegible]
المادية ومبادلاتها واستهلاكها .

[illegible]
[illegible] انها صلات غير مباشرة بالضرورة ، [illegible] في
اكثر الاحيان للضغط الخارجي بصورة غير مباشرة [illegible]
المادة الاقتصادية او المادة الفكرية ، والعكس [illegible] ،
اذ [illegible] الخارجي [illegible] غير محدود من [illegible]
و[illegible] .

وهكذا تقوم علاقة [illegible] ، فما دام هناك مبادلة [illegible]
[illegible] ، وتنوع في الحاجات وفي [illegible] من طرف آخر ،
[illegible] الافراد ، و[illegible] التي لا [illegible] لها ،
و[illegible] ، و[illegible] الشخصية [illegible] في
السوق ، فان [illegible] التي تجري بين هذه [illegible]
[illegible] عقائد [illegible] افكار ام [illegible]
تشكل التوازن [illegible] ، وهو التوازن الذي [illegible] في كل
[illegible] القيم في تلك [illegible] بالذات .

كما ان هذه [illegible] اليوم [illegible] ،
[illegible] فقط ، كما انها تخضع [illegible] او
تحولات [illegible] جدا ، [illegible] ، كذلك هي حال القيم
في مجال السوق ، [illegible] والاسلوب و[illegible] ، الخ ..
[illegible] ان اقتصاد الفكر [illegible] على
التحديد ، اذ هي غير قريبة [illegible] على [illegible] ، كما انها
لا [illegible] من جهة اخرى من قبل [illegible] او مؤسسات [illegible]
[illegible] .

* ● *

وما [illegible] ننظر الى الفرد في [illegible] مع [illegible] ، [illegible]
ان نتذكر هذه الحكمة التي كان [illegible] الا [illegible]
[illegible] لا مجال للخلاف في موضوع [illegible] والالوان، لكن الواقع ان
الامر على النقيض من ذلك تماما ، اذ لا [illegible] الناس [illegible]
الخلاف في [illegible] الموضوع .

[illegible] وقتا في الخلاف في موضوع [illegible]
والالوان ، [illegible] ذلك في سوق الاوراق المالية و[illegible] ذلك
في [illegible] التي لا حصر لها ، وفي الاكاديميات — لا
يمكن ان يكون الامر خلاف ذلك ، فكل شيء [illegible]

[illegible]

على [illegible]

[illegible]

وهكذا فاني اعتقد الان ، حين [illegible] [illegible]

[illegible] عن [illegible] [illegible]

[illegible] للزوال

اريد ان [illegible] في [illegible]

[illegible] اولا ، هو اكثر او اقل استمرارا ، [illegible] الاخر ، هو ينمو و[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الاقتصاد المادي الى الاقتصاد الفكري او المعنوي .

والحقيقة اننا اذا اردنا ان نفكر في الامر لوجدناه على [illegible] الفكر هو الذي [illegible] ولا يمكن ان [illegible]

[illegible] وفي الامس ، [illegible] الاشارات قبل ان يحدث تبادل الاشياء ، [illegible] لا بد ان تستحدث تلك الاشارات

فلا يمكن ان تكون سوق وان تكون مبادلات دون لغة ، [illegible] الاولى [illegible] في اللغة ، ويمكننا ان نقول [illegible] بعد اجراء [illegible] في المعنى الكلمة [illegible] ، [illegible] كانت الكلمة فلا بد ان الكلمة [illegible]

[illegible] ان الكلمة [illegible] الاكثر [illegible]

[illegible]

[illegible] ، فلست اعتقد حين اقول ان الكلمة [illegible] مع الفكر [illegible]

ومهما يكن من امر ، فان [illegible] التفكير [illegible] لا بد ان [illegible] كل [illegible]

[illegible] على الشيء الذي [illegible] الحاجة اليه ، وهكذا [illegible] لكنه [illegible]

[illegible] الشيء [illegible]

[illegible] الافكار تسبق [illegible]

[illegible] كتب [illegible] .

[illegible] منطقية [illegible] يمكن التحقق منها [illegible] هذا البرهان [illegible] الا [illegible] ان [illegible] الاكثر [illegible] والاقدم [illegible] الفكرة ، [illegible] الافكار ، [illegible] الاثار [illegible] تنوعا .

[illegible]

ان الامور ما كان يمكن ان تكون خلاف ذلك

[illegible] العلاقات [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] او [illegible] الاجتماعية [illegible]

[illegible] من الاستمرار [illegible] والازدهار .

[illegible] الله وسهولة [illegible] في [illegible] علاقات على تلك [illegible] على [illegible] في الازمان [illegible] علاقات [illegible] بين [illegible] من ممارسة [illegible]

[illegible] الفكر [illegible] على اكبر قدر [illegible] في [illegible] في كل عصر [illegible] كل [illegible] المعنى و الافكار الفكرية في [illegible] من نشاط [illegible] ، [illegible] الاسفل [illegible] ، [illegible]

[illegible]

[illegible] في العالم جدا ، وبالتالي فهو [illegible] اليه [illegible] من الاحساس [illegible] ، [illegible] في احتكاك [illegible] بعضا ، [illegible] او [illegible] صراع ، [illegible] على المبادلات من مختلف الانواع ، ان

[illegible]

[illegible] الى اخرى [illegible]

[illegible] يمكن يعرا بكل عفوية ، فقد كان صرحا طويلا [illegible] للاحتلال والقضاء [illegible]

[illegible]

ذلك كله

[illegible] العينة [illegible] ولاء ، الافكار [illegible] العصبية .

كم من الاشياء تطورت [illegible] ، هكذا تكون [illegible] الكبر الذي [illegible] لنا على الاقل ، وفي [illegible] الموعد قبل كان [illegible]

[illegible] الى [illegible] والتفاهم [illegible]

[illegible] مثلا آخر [illegible] العصر السابق [illegible]

الطريق النهرية الكبرى منذ القرون الاولى من عصرنا حتى حرب ابتلاعن عاما ، ان جملة كاملة في المدن المتشابهة قد قامت على طول النهر الذي [illegible] المتوسطة ، [illegible] في الوقت نفسه ، وسواء [illegible] الاعتبار [illegible] المدن الاخرى حتى العصر ، [illegible] مرموقا في [illegible] وفعاليتها [illegible] على حد سواء .

[illegible] الرخاء [illegible] ، [illegible] الاوسع في اتجاه البحر [illegible] الغرب [illegible]

[illegible] الفكر [illegible]

[illegible]

[illegible] للفكر ، [illegible] ، [illegible] في الاعمال [illegible] في عصر [illegible] قوة كبيرة [illegible] ، [illegible] في الموسيقى والادب [illegible] لتقييم [illegible] الانعكاس [illegible] .

[illegible] اخترعت الصناعة ، [illegible] ولكن صناعة [illegible] كان يمكن ان تتطور [illegible] العالم المتحضر الا على ضفاف النهر ، [illegible] الحضارة [illegible] عن هذا النهر

[illegible] المدن [illegible]

[illegible] الفكر [illegible] على صورة [illegible] و كتاب و [illegible]

[illegible] من [illegible]

وهكذا فان هذه [illegible] في المدن تشرق على طول النهر [illegible] من الاراضي التي تزدهر في اتجاه البحر ، والتي [illegible] مع [illegible] في الشرق والغرب ، [illegible] تظل طويلا في [illegible] الاقتصادي .

[illegible] حتى الآن [illegible] جدا ، [illegible] الموسيقية [illegible] بعض ما اوردت بخصوص العصر [illegible] ، لكن [illegible] يكفي كي [illegible] في مناطق المتوسطة [illegible]

ان ما [illegible] العصر الوسيط قد [illegible] العالم [illegible] هذا [illegible] الذي [illegible] الفكر [illegible] ، ولا يعني ذلك ان العصر الوسيط كان عصر [illegible] ان هذه [illegible] هذه الآثار [illegible] [illegible] يكون [illegible]

[illegible] في الحقيقة [illegible] ولكن [illegible] كانوا [illegible] حتى [illegible]

[illegible] في [illegible]

هكذا لم نعرف شيئا واحدا على أية حال ، الا [illegible] ان [illegible] كانوا [illegible] كانوا ينتقلون من مدينة [illegible] الاقطاع [illegible] الانتساب .

وهكذا فان [illegible] هؤلاء رجاله الماضي ، هؤلاء [illegible] بالاساليب والوصفات الفنية ، قد كانوا [illegible] في نفس الوقت — لكنهم كانوا [illegible] على أية حال على أسرارهم وأساليبهم [illegible] في [illegible] في القديمة [illegible] الى [illegible] .

★ ★

[illegible] شأنه في ظل وراء الازمان القديمة ، كما يمكن [illegible] في [illegible] القديمة [illegible] عليها [illegible]

[illegible] القرن الخامس والقرن الحادي عشر ، وما كان يمكن مقارنته [illegible] ما كان شاهده في بيزنطة وفي الاسلام ، من بغداد حتى غرناطة ، في مجال الفنون والعلوم والاخلاق ، ومما لا ريب فيه ان صلاح الدين كان يتفوق على ريتشارد قلب الاسد حتى [illegible] سواء في [illegible] ام في ثقافته .

الا [illegible] الى [illegible] لفترة في عصر الوسيط المتقدم الى زمننا ، فالثقافة ، وتحولات الثقافة ، وقيمة الاشياء الفكرية ، وتقدير مساحات الفكر ، وامكان [illegible] في [illegible] الانسانية ، [illegible] في نفس الوقت انها [illegible] واحدة ، فالسهولة التي يتحقق بها عدد المبادلات من مختلف الانواع ، كما انها عرضة [illegible] ضرورة [illegible] من جهة اخرى ، ان كل ما يجري حاليا [illegible] الى عالمين متعصبين ، [illegible] ، ان ما نشاهده هو ما حضرته لكم في مطلع حديثي .

[illegible] الافكار الى الاحساس بأمر [illegible] او عرضا له ، [illegible] ولولا ان [illegible] لا [illegible] والظلمة [illegible] لم تنعكس في [illegible] ولم تتحول [illegible] الانعكاس الى فعل ؟ وهل كنت احقق هذا [illegible] في التعبير عن تلك الفكرة امامكم ، ولو لم تكن [illegible] في اتصالات الكثيرين من الناس ، ولو لم يكن الاحساس بوجود [illegible] فكري ، وحرص على الثقافة ، [illegible] بالاشياء الاكثر [illegible] ، هو الاحساس الذي يحرص [illegible] اولئك الذين يمكنهم ان يحسوا شيئا في مجال القيم [illegible] التي تحدثت عنها .

الثقافة والحضارة ، هاتان كلمتان غامضتان جدا بحيث يمكن ان نسمي بالقيمة [illegible] او عبارتهما [illegible] على ذلك ، [illegible]

[illegible] هذا [illegible] ، [illegible] او [illegible] ؟ [illegible] في كل [illegible] من [illegible] السواد لا تكفي ، كذلك لا [illegible] ، الفدان في الارض [illegible] ، والآلة [illegible] في حال [illegible] كيف يستخدمونها ، لا [illegible] شكل [illegible] مواد الثقافة [illegible] الا [illegible] في الاخرى ، [illegible] الناس يحتاجون اليها [illegible] ، متعصبين الى [illegible] ، وهم يجهلون من جهة اخرى كيف يكتسبون وكيف [illegible] ما [illegible] من عادات [illegible] ومن اتفاقات وممارسات كي يستخدموا [illegible] الوثائق والادوات التي [illegible] القرون [illegible] .

[illegible] في [illegible] من [illegible] في خطر ضرورة مراوغة [illegible] عرضة للهجوم من اكثر من جانب واحد ، [illegible] ويهمل [illegible] وان عدم هذا الانحلال لواضح [illegible] الوضوح .

ولقد [illegible] في هذا المكان بالضبط [illegible] على ذلك في [illegible] ، لقد [illegible] لكم قدر طاقتي كيف تتشكل [illegible] الاسباب ، [illegible] الثقافة ، ما دامت تجمع

[illegible] التي يجب ان تتكدس مثل اية ثروة طبيعية ، هذا الرأسمال الذي يجب ان تتشكل سقوف مراحله في [illegible] للاضطراب العمومي في هذا العالم [illegible] الاضطراب [illegible] الافراد في جميع وسائل النقل على بحره وبحر [illegible] المزوجة من امكاناته تجمع المعدلات الفائقة السرعة [illegible] وتجمع الحياة [illegible]

الحروب المتكررة ، والمستكرات ، والاخبار ، [illegible] الاستقرار النفسي الذي اصبح حاجة حقيقية ، والخطبة [illegible] بواسطة سائر الوسائل التي تدعيه الفكر [illegible] ، [illegible] الحرب ان هذا التشكل اللاهب والسطحي من وجوه [illegible] الحضر هو [illegible] محض .

كيف نتصور مستقبل الثقافة حتى سمح لنا عبر [illegible] الراهن ان تقارب بين [illegible] هذه الثقافة عليه [illegible] وما الت [illegible] فرضت ذاتها على تأملاتي .

بعد خاصتي امامنا شيء هذا من اجل التشكل [illegible] لرأسمالنا الاعلى ، فقد البعض منهم [illegible] [illegible] ، لقد شاهدتهم [illegible] [illegible] ، هؤلاء [illegible] ، هؤلاء [illegible] لا تظهر [illegible] يكونوا بمستوى الآثار [illegible] ، فقد كانوا [illegible] الحقيقة ، فقد كانوا [illegible] ، [illegible] [illegible] وقد كانوا [illegible] ، وهي قضية [illegible] اليوم ، وكانوا [illegible] ان يسمعوا ، بل ان [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] عليهم هو الا [illegible] حقيقتهم وان يستمتعوا بكل استقلال ، [illegible] الذي [illegible] كان يتأثر [illegible] مقالة كل هذه الحياة [illegible] [illegible] في [illegible]

ولم يكن [illegible] ، او معرض [illegible] ، [illegible] [illegible] ، الا [illegible] دقيقة جداً ، كانوا [illegible] [illegible] التجربة ، بعد ان [illegible] قد اصبح [illegible] ، بحيث لم [illegible] الاسم [illegible] او [illegible] ، تلك خسارة فادحة ، [illegible] اشمى عبد المدح من اولئك الذين [illegible] ان يقدروا عمله ، و [illegible] ان [illegible] الموثوقة على [illegible] ، و القيمة [illegible] ، ذلك التقدير الذي كنت اتحدث عنه قبل قليلاً ، ذلك التقييم الذي [illegible] ، بصورة [illegible] عن الرأي

[illegible] اليوم [illegible] الآخر [illegible] اسم [illegible]

[illegible] ، فان الامور تجري بسرعة فائقة ، و [illegible] [illegible] ولا يحدث شيء [illegible] الا لا [illegible]

[illegible] الا عشر الفنان تحت [illegible] [illegible] ، [illegible] بكل ساعة العصر وما يجري فيه من اختلاط القيم واضطرابها ؟

اذا كان هذا الفنان يقف على عمله كل الوقت [illegible] الذي يستطيع ان يقتنصه ، فهو [illegible] [illegible] في هذا العمل [illegible] على تفكير [illegible] [illegible] بعض الاسماء وبعض [illegible] ، بدلاً من [illegible] الذي [illegible] في كتابة صفحاته .

[illegible] بكاملة صورة [illegible] [illegible] ذلك من [illegible] ، اذ نحن [illegible] بالكتب ، وانا [illegible] [illegible] تلك الاصابة [illegible] ، [illegible] [illegible] ، واضطراباً عظيماً [illegible] [illegible] [illegible] عليهم كل الوقت الذي كان في وسعه ان [illegible] خلال [illegible] ذلك التفكير [illegible] او [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاحرام ، او في [illegible] [illegible] التأثيرية الاخرى التي [illegible] ان تنوعها وقراءتي [illegible] [illegible] الاذهان وطمعها [illegible]

ولا يعود ثمة فائدة لاستثناء هذا بالنسبة الى الكتب .. [illegible] [illegible]

[illegible] الى نفس [illegible] [illegible] الى نفس [illegible] [illegible] [illegible] ورغم [illegible] تلك الاحاسيس [illegible] في كل لحظة ، في [illegible] .

لقد تحدثت الآن عن التجربة .. ان هناك [illegible] [illegible] ، كما ان هناك حرية الافكار .

هذا كله يخرج عن اطار موضوعي [illegible] ، [illegible] من التوقف عنده بعض [illegible] هذه [illegible] العربية [illegible] ، هذه الكلمة التي [illegible] السامية على

مكان كبير — لكنه محرمة هنا وهناك منذ عشرات السنوات ، هذه الحرية كانت مثلا أعلى ، وأسطورة ، كانت كلمة ملأى بالوعود بالنسبة الى بعض الناس ومرعبة بالنسبة الى غيرهم ، كانت كلمة أضاءت البشر وحركت الجماهير (الشوارع) لقد كانت هذه الكلمة كلمة التجمع بالنسبة الى [illegible] كانوا يبدون جهد الاضعف والذين كانوا يعتبرون انفسهم الاقوى منه (وأولئك الذين كانوا يعتقدون انهم الاقوى) [illegible]

هذه الحرية السياسية لا تنفصل الا بكل جموعة عن مفاهيم المساواة ومفاهيم السيادة ، لكنها لا تتحقق الا بكل [illegible]

لكن [illegible] ذلك غير موضوعي .

ودون الفكر الان ، اذ نتفحص عن كثب [illegible] تحريات نسانية ، فانما ننتهي سراعا الى [illegible]

[illegible] في الاذهان مع [illegible]

يسمح لشخص فقط في التحكم على مواده ، كذلك أيضا [illegible] ، الفهم الأداة نوعية اخيرة لكشف الافكار في الدماغ ، ومن المؤكد اننا سنتوصل الى صنع هذه الاجهزة ، لكن تلك مرحلة لم نبلغها بعد ، كما انه لا [illegible] مثل هذا [illegible] ذلك بقدر ما لا يطبق عليها الصدق التفكير تماما

وانه يرجح ان يكون لنا حرية التفكير ، لكنه يبقى ايضا ان يكون هناك ما يفكر فيه

لكنا حين نقول ، في الاستعمال الشائع ، حرية التفكير ، فانما نقصد حرية النشر ، او حرية التعليم .

[illegible] تلك الحرية هذا حقيرة ، غير معروفة [illegible] داخله ، فهذه الامة تائهة ، والدولة [illegible] ، والكنيسة [illegible] والمدرسة [illegible] ، تحدثا نعترض به على حرية التفكير [illegible] وحرية التفكير علانية او عن طريق التعليم

ثمة حميما سلطات تجوزه حدوده بزيد او ينقص من التظاهرات الخارجية للفرد الذي يفكر .

ولا اريد ان ابقي هاهنا محور المشكلة ، تلك تقنية حالات خاصة ، ومن المؤكد انه من المستحيل في مثل هذه الحالات ان تراقب حرية النشر او تحدد .

لكن المشكلة تصبح موسعة جدا حين يكون المقصود المدير العامة ، ومثال ذلك انه من الواضح استحالة السماح كل شيء في حالة الحرب ، ليس من المحتمل السماح بث الانباء عن سير العمليات بحسب [illegible] بين ان هنالك اشياء اخرى لا يسمح النظام العام بنشرها .

ولا تنتهي الامور عند هذا الحد ، ان حرية النشر التي [illegible]

[illegible] بعض الكتب [illegible] وأما شخصا من النساء الى نشر افكار [illegible] لا يمكن [illegible] يحافظ على افكاره ، لم اعطاه هذه الافكار ؟ ان حدودها لا تتعين في واقع حاجز او صعبي تراقبي .

ومهما يكن من امر فان ثمة اناسا يعتبرون ان يحشروا [illegible] وهم لا يفكرون الا [illegible] هؤلاء العصريون [illegible] لرسم حدود النزاع

[illegible] التي تعاميها ، التي [illegible] الا ينعكس مع [illegible]

[illegible] ما هي البداهة ؟ ان السياسة تقوم في ازمة انتزاع السلطة والاحتفاظ بها ، وبالتالي في بعض عمل الدولة الجسم على الافكار ، وهي عدة كل سلطان

ان اية سلطة تفكر بالضرورة في منع نشر الاشياء التي لا تلائم مصالحها ، وهي تدل تصرفاتها في [illegible] الاخلاق .

نحن ان نعرف ان السلطة [illegible] مثال احداث السلطة ، حرية الفكر هي العدوة اللدودة للاحزاب ، كما هي من جهة أخرى عدوة كل عقيدة تستبعد [illegible]

ولذا فاني اريد ان اشدد على الفوارق الصغيرة [illegible] يمكن ان تختفي بين هذه العبارات لعموما .

[illegible]

مستخدمها احيانا كي يعبر ان شيء ومعضه ان نفعل ما نريده واحيا احيانا اخرى كي نقول انه في وسعنا ان نذهب ما لا [illegible] وعن ما نرى [illegible] الحرية ( )

وهذا يعني ان هذه كلمات عديدة ، لكن هؤلاء الناس العديدين الذين فيه لا سالكون سوى نقيض لمة نواجهه بجدت ان نفس الكلمة (الحرية [illegible])

[illegible]

[illegible] لا معارض ما حويه [illegible]

[illegible]

نفسه جماعي من اغراض او من تجربة بحيث يتعرض حسه موته جماعية وان ذلك بحد اقصى من الحرية

سنطر قليلا [illegible]

استعد لانها معقوله ، [illegible]

[illegible] ، فهي لا [illegible]

ذلك هنا حداد دائما .

[illegible] لا نفكر فقط [illegible]

[illegible] حرا او انه قد لا يكون حرا ، ان فكره [illegible] على حساس ما ناحية ، او على افتراض وجود هذا عميق ، او الاغراض او استقرنه التي [illegible] سبيل خاطر في كسرنا ، او رغبة في هوائنا ، او حاجة ، [illegible]

ما لست حرا الا حين [illegible]

حرا الا حين اعتقد اني مرغم ، حين اروح اتصور حالة تتعارض مع حالتي الراهنة .

وهكذا ليست الحرية محسوسة [illegible] متحركة ، مرجوة [illegible] لا يعني [illegible] .

[illegible] حسي عواتي لي [illegible] حركاته الطبيعية [illegible]

[illegible] من العالم الخارجي ، كالقوقعة ، او [illegible] او الضجيج و الموسيقى القاصمي [illegible] الى الاصغاء [illegible]

[illegible] الى [illegible] الحالة التي تفكر على ذلك .

[illegible] في هذه العبارة التي [illegible] الحرية ، وذلك حين نفتش عن دورها [illegible]

فالكلم النسبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

فالكاتب الفعل [illegible] ملقاء العاقبات المسته محرية الفكر ، و تلقاء الالزامات المفروضة عليها من قبل السلطات العامة [illegible] عن ايه طبيعية كانت ، ليس [illegible] الا قبلا حيال هذه الالزامات ، ليس [illegible]

[illegible] اي رد فعل ، ثورته على سلطته التي تفرض عليه ذلك [illegible] ، بل ان الامر على النقيض من ذلك ، لا [illegible] للمبالاة [illegible] ،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ضعفت [illegible] جبال امور الفكر كثير حيث ما عادوا [illegible] بالقيود [illegible] على اتضح آثار الفكر [illegible]

[illegible]

[illegible] ان هذه النسبة تتحقق [illegible]

الكل يشاهدون عند الآلي [illegible] على الفكر ، ويشاهدون في الوقت [illegible]

[illegible] ذلك حقيقة لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

و [illegible] عن ذلك ، فلاني لا اعرف موضوعا [illegible] عليه لاخصامنا ، اذ انه لا حرف [illegible] المستقر [illegible] رجال الفكر اذا شئنا

[illegible] في وقت واحد [illegible] اليوم ان [illegible] بجعل حقوق الفكر ، [illegible] فيبرز ثمة حقوق اذا لم تتوفر [illegible] بالمنفعة التي تعود على [illegible] الناس من [illegible] الفكرية وعمليا .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فكرنا ، [illegible] مشكل [illegible]

[illegible] ، لقد [illegible] عالما من [illegible] فكرنا . ونحن نريد ان نعيش في عالم فكرنا هذا ، ان الفكر يريد ان يعيش قيمنا [illegible]

[illegible] المقصود هو ان [illegible] ما [illegible] [illegible] او [illegible]
[illegible] ان [illegible] الى [illegible] الانسان [illegible] حتى درجة [illegible]

[illegible] الانسان [illegible] كل شيء في حدود امكانياته التي
هي [illegible] [illegible] الآن ، ان [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]
[illegible]
[illegible]
الاسمى ، [illegible] نحو الافضل ، [illegible] [illegible] [illegible]
ما [illegible] [illegible] في اي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] كان الانسان [illegible] لو لم [illegible] [illegible]
[illegible] الا [illegible] الى حالة [illegible] [illegible]

ولا [illegible] [illegible] نقول هنا ان الفعالية الفكرية [illegible]
[illegible] [illegible] الارضية من ترتيب [illegible]
خاص بالفكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القيم [illegible]
[illegible] [illegible] كبير في الانسان ، او [illegible] من [illegible]
البداية [illegible] التعبير ، لكن [illegible] [illegible]
سواء اكانت مادية [illegible] روحية ، ولقد [illegible]
عام 1919 ان [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] التقدم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] .

فمهما كان [illegible] عظيما ، ومهما [illegible] [illegible]
[illegible] كي [illegible] في البحر ، [illegible] [illegible]
البحر ، ومهما [illegible] بالالات [illegible] [illegible]
[illegible] نحو الصباح [illegible] [illegible] نحو [illegible] [illegible] [illegible]
كل ما [illegible] على [illegible] من [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
اكثر [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] اكانت [illegible] [illegible] الثقافة [illegible]
[illegible] حرية التعبير .

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الفكر [illegible]
[illegible] [illegible] الفكر [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ، [illegible] لا [illegible] من [illegible] [illegible] او [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
لكن [illegible] ، [illegible] على ذلك ، انه [illegible] البشر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] الثقافة
[illegible] ، [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] ما هم عليه
[illegible] لا [illegible] [illegible] ، حين [illegible] [illegible] [illegible] .

دمشق : فؤاد ايوب

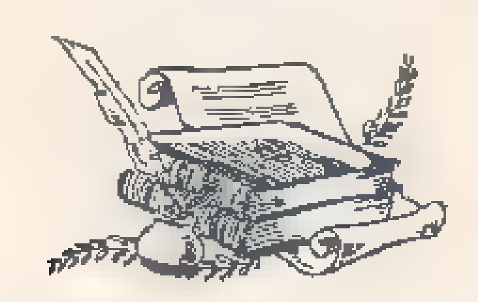

الفكر الفلسفي والفكر الوجودي

أفلاطون : للدكتور نجيب بلدي

-3-

فان الافلاطون ان سقراط انزل الفلسفة من السماء الى الارض ، والاصح ان نقول انه انزل الفكر والوجود من مستوى الحكمة الى مستوى الفلسفة .

[illegible]

وقسها رأسا على عقب ، بدءا بنفسه ومعلمه أيضا ، منهجه ومنهج معلمه ، معبرا في صدق واخلاص كاشفين عن طبيعة الدعوة الفلسفية .

غير ان افلاطون لم يقف عند الكلام عن سقراط ، بل تكلم ايضا عن المفكرين الاوائل الذين ذكرهم سقراط [illegible] عنهم ثم انتقدهم ، [illegible] هؤلاء المفكرين ، وانتقد سقراط لهم الى كلام تلاميذهم عنهم ، وانتقاد هؤلاء التلاميذ لمعلميهم ، [illegible] وتلاميذهم ، بين اقوال هؤلاء واولئك [illegible] هي محاوراته وفلسفته ، او بصورة ادق هي الميراث الاول والاخير لتلك الثروة الحية والمتنوعة التي جاءته من الاولين ومن بين يدي معلمه سقراط .

[illegible] حكمة [illegible] التاريخي الا تفكير هؤلاء الاوائل ، وكان موضوع هذا التفكير : كما ذكرنا * « الطبيعة » بمعنى أصيل قديم ، او كان « الوجود » كما نقول اليوم ، وجاء هذا التفكير القديم الى افلاطون عن طريق سقراط ، وعن طريق كتابات الاوائل ، وانتقاد تلاميذهم لهم ، وتحول عند افلاطون من حكمة الى فلسفة ، وبما كانت تعاليم سقراط غير معروفة لنا بصفة واضحة الا في التشخيص الفلسفي الذي عمله افلاطون لها في محاوراته الاولى ، فلا مانع من اعتبار الاخير المسؤول الاول للفكر والوجود من الحكمة الى الفلسفة ، او على الاقل المسؤول الاول لهذا الانزال ، الرجل الذي نستطيع ان نفهم عنده معنى الفلسفة التي لم تتغير مطالبها حتى اليوم .

والامر العجيب ان افلاطون كلما تقدم به السن كان يتراجع الى الوراء ، الى هذا الفكر القديم ، الى حكمة الاوائل ، وان سقراط نفسه ، الذي كانت له الكلمة الاولى والاخيرة في محاورات وسنوات النضج الفكري كان يتراجع هو ايضا الى الوراء في محاورات كهولة افلاطون ، ويتراجع الى مرتبة التلميذ والسامع . يصوره افلاطون وكأنه يتلقى العلم من جديد ، من هؤلاء الحكماء الاوائل ، ثم يصور هؤلاء الحكماء وكأنهم قد تراجعوا هم انفسهم عن حكمتهم الاولى الساذجة ، [illegible] تمحيصها واخضاعها لبحث [illegible] جديد هو الفلسفة ، ثم يختفي سقراط من المحاورات ، ويختفي الحكماء ايضا ، ليحل محله ومحلهم اشخاص جدد هم تلاميذ الحكماء ، ولكنهم تلاميذ سموا الفلسفة واخذوا يطبقونها في فهمهم للحكمة القديمة وموضوعاتها ، وفي مناقشاتهم لتلك الحكمة القديمة بوجه خاص .

هذا هو افلاطون ، وهذه هي الفلسفة في صورتها الاولى الكاملة ، وهذا هو الفكر الفلسفي الذي نريده اليوم ونصفه ، يمتاز بمظاهر النقد والمناقشة التي تحتمي بأركان الحكمة القديمة واهتماماتها .

خصص فيلسوف لهذا البحث في حكمة الاوائل ، محاورات ثلاث ، هي من اهم محاوراته واروعها اسلوبا ،

* راجع دعوة الحق ـ العدد الثاني ـ السنة السابعة

«بارمنيدس» و«تيتيت» Theetète و«السوفسطائي»(*) Sophiste هذه المحاورة الثالثة والأخيرة هي أهم الثلاث وأقربها إلى موضوع بحثنا في الفكر والوجود، وفي علاقة الفكر الوجودي بالفكر الطبيعي. أما الشخصية الرئيسية في هذه المحاورة: فهي شخصية «غريب» Etranger جاء من بلده Elée بإيطاليا الجنوبية في رحلة فكرية إلى أثينا، حتى يلتقي بسقراط أثناء هذه الرحلة، ومعه مرافقان له وصديقان لسقراط، هما تيودور وتيتيت، العالمان الرياضيان — إلخ ... ومن المسلم به أن هذا الغريب من صنع الخيال الأفلاطوني، فقد تكون فيه إشارة إلى زيارات فعلية قام بها بعض [illegible] المدرسة الإيلية [illegible] في مناقشات في وسط تلك المدرسة بين علماء ومفكرين ينتمون إلى مدارس مختلفة في العلم والحكمة، تلك المدارس التي انتشرت منذ نهاية القرن السادس قبل الميلاد في صقلية وإيطاليا الجنوبية [illegible] شيء كان يرغب في [illegible] من الأوقات فيثاغورس أو بارمنيدس أو غيرهما. ولكنه قد تكون [illegible] «الغريب» كذلك رمزاً لاطلاع أفلاطون العميق الواسع على كتب الأقدمين في الحكمة، ولمحاولة مناقشة آرائه الشخصية في ضوء آراء الأقدمين.

مهما يكن الأمر، فسقراط يرحب بالغريب في بداية هذا اللقاء الخيالي وسائلاً في شأنه صديقه تيودور:

«— ومن يكون هذا الغريب؟ أيكون واحداً من هؤلاء الآلهة الذين صورهم هوميروس، في صورة بشرية، رفقاء للبشر؟ أيكون مثلاً إله الغرباء، جاء لمشاهدة الناس وعاداتهم عن عدالة بعضهم؟ أم يكون واحداً من أصحاب المناظرة، الذين حازوا في ميدان الجدال براعة إلهية، جاءوا للتفرج علينا والاستهزاء بنا وتجريح حججنا الفلسفية الواهية؟».

«— لا هذا ولا ذاك، يا سقراط! إنه ليس من هؤلاء [illegible] في الجدال، وليس إلهاً، لكنه فيلسوف مثله، أي مخلوق «إلهي» [illegible] قضية الآلهة في امتداده على الأقل، وفي الموضوعات التي يتطلع إليها».

[illegible] في هذه الصورة الرمزية، يشير أفلاطون إلى التحول الحضاري الذي تم في تاريخ الفكر الإنساني من مرحلة الحكمة إلى مرحلة الفلسفة عن طريق مرحلة وسطى هي مرحلة الجدال والسفسطة؛ بدأ الإنسان يفكر؛ وكأنه بجوار الآلهة يصغي إلى تعاليمهم، أو كما كان إلهاً اتخذ صورة بشرية ثم ما لبث أن نزل من تلك المرتبة العليا إلى مرتبة أصبح فيها عاجزاً عن الحكمة، ولكنه اكتسب فيها براعة ومهارة في الكلام بوجه عام، وفي الجدال والمعارضة والمناقضة بوجه خاص، وذلك لا في موضوعات الحكمة الأولى وحدها، بل في سائر الموضوعات التي تتعلق بها حياة الإنسان في المدينة والمجتمع، من شؤون سياسية أو قضائية أو اقتصادية. يمثل هذه المرتبة جماعة من الناس يعلمون الشبان تلك البراعة الكلامية التي لابد منها في الحياة العامة، هؤلاء هم «السوفسطائيون». ثم يحاول الفكر في مرحلة أخيرة، وذلك في وقت سقراط وأفلاطون بالذات، تحولاً مثله «الغريب» الذي جاء من «إيليه» المدينة الإيطالية، مدينة الحكمة القديمة، منزل من [illegible] التي وضع عندها الحكماء الأوائل، إلى أثينا مدينة [illegible] والجدال [illegible]

[illegible]

مراتب ثلاث، مراحل ثلاث، أو شخصيات ثلاث، اتخذها الفكر الإنساني طوراً بعد طور: الحكيم Sophos، المجادل البارع أو السوفسطائي Sophiste، ثم الفيلسوف [illegible].

يريد أفلاطون التعرف على هذه الشخصيات [illegible] عن هذه المراتب الفكرية؛ ولكنه يعترف بالعجز عن تبيينها كلها دفعة واحدة، فيكتفي بواحدة منها هي الثانية، مرتبة السوفسطائيين؛ والأمر العجيب أن التعمق في الحوار وفي الفحص عن هذه المرتبة الثانية ذاتها، يؤدي بالمتحاورين إلى الشعور بتعذر تبيين معالمها، دون محاولة إلقاء النور عليها من جانب المرتبتين الأخريين، من جانب «الحكيم» أولاً، الذي انحدر عنه «السوفسطائي» في انحراف، ومن جانب «الفيلسوف» ثانياً، أي من تلك المرتبة التي يتجه إليها الفكر بعد هذا الانحدار والانحراف.

(*) في تعريف «المعجم الوسيط» للمجمع اللغوي بالقاهرة: «السوفسطائيون: فرقة ينكرون الحسيات والبديهيات. الواحد سوفسطائي» — إن كان في هذا التعريف، كما سنرى، مجانبة للواقع التاريخي فهو يدل على إمكان استخدام هذه الكلمة اليونانية الأصل.

ولا يمكننا في هذا المجال الدخول في تفصيل حوار [illegible] وهو حوار في معظم الاحيان يتنقل بين الاضواء الثلاثة : ضوء الحكمة ، ضوء الفلسفة ، وضوء « السفسطة » . كما يضيف الرجل « الغريب » بعد ما سبقه عنه ، انه يمضي الى الحكمة ، وتجد بهالة الفلسفة منهجا للفكر ، وينحدر في الوقت الحاضر الى وصف « السوفسطائي » ، اي شخصية رجل انحرف عن الحكمة ، ولم يصبح بعد فيلسوفا .

من هو السوفسطائي ، وكيف يمكن التعرف عليه ؟ المراد الوصول الى تعريف السوفسطائي ، او تعريف من « السوفسطائي » بعبارة ادق ، واذا كان مثل هذا الموضوع صعب المنال في البداية ، فلا بأس من محاولة تعريف موضوع ايسر منه ، واقرب الى الف الناس وعاداتهم ، ولنكن من « الصياد بالشبكة » ، ما دام كثير من اليونان صيادين بالحرفة ، ولعلنا ان نكون « السوفسطائي » بين هؤلاء الصيادين . لاجل الوصول الى تعريف من « الصياد بالشبكة » نحصر الاهتمام من الاوسع الى الاضيق ، من ميدان واسع الى ميدان اقل اتساعا ، من جنس الى نوعين له ، على ان نأخذ جميعا هذا النوع الذي يبدو اقرب الى موضوعنا ، وعلى ان نستمر في التقسيم ما يلزم من المرات لنبلغ مرادنا .

ان نظرنا الى الفنون بوجه عام ، تبينا اثنين منها يبدو ان اوسعها : فن الصناعة من ناحية ، وفن الاقتناء من ناحية اخرى ، ولما كان هذا الاخير اقرب بعض [illegible] فن الصياد المذكور ننتقل منه الى الاقتناء بالمبادلة والاقتناء بالاستيلاء ، والاخير الى استيلاء بالعنف واستيلاء بالصيد ، والصيد الى صيد الاجسام الجامدة وصيد الاجسام الحية ، والاخير الى صيد الماشين وصيد العوامين ، والاخير الى صيد العوامين الطائرين وصيد العوامين السابحين في الماء ، والاخير الى صيد العوامين بالشبكة الطائفة وصيد العوامين بالضرب وهكذا .

ثم نتبع هذه المحاولة في تعريف السوفسطائي [illegible] العوامين الى صيد الماشين ، ونستمر في التقسيم حتى نصل الى صيد الناس لا في الاماكن العامة ، بل في الاماكن الخاصة والمنازل ، لا اغراء بالهبة بل بقبض المال ، ويكون السوفسطائي هذا الصياد ويستمر « الغريب » في هذه المحاولات الى اغرب منها واغرب ، حتى نصل الى الاخير « السوفسطائي » من الذين يحصلون على فريستهم بالحجة والاقناع ، وبالاقناع عن طريق المناقشة ، وبالمناقشة بغية اظهار الموضوعات

الثبات والكشف عنها ، ولكن هذا الكشف لا يتسم الا بالعلم ، وبعلم كلي كامل شامل لجميع الموضوعات ؛ وهل مثل هذا العلم ممكن لاحد من الناس ؟ انه عسير المنال لمحبيه من المثابرين . فكيف يكون للذين يريدون العلم لاجل المال وحده ؟ وهل لنا ان نسمي [illegible] العلم حقا وعلم الموضوعات الحقيقية ؟ كلا ، انهم يكتفون [illegible] المناقشة الى مناقضة للعلم ومناقضة للعلم الشامل ، الى مناقضة لغاية الكشف عن الموضوعات [illegible] الامر الى من اظهار الصور التي هي صحيح الموضوعات ، والى اظهار الصور التي تشبه بالموضوعات وتكذب في التشبه ، اي في نهاية الامر الى فن اظهار الاوهام والاباطيل .

عند هذه المرحلة من الحوار ، يتوقف الغريب ثم [illegible] السوفسطائي [illegible] يعني السيئة الاخرى ، وانه [illegible] ما دام الوهم والباطل والخطأ مما لا يمكن اثباته ، وما دام الخطأ مع اثبات ما لم يكن على انه كائن ، وما كان على انه غير كائن ، اثبات اللاوجود في الوجود ، والوجود في اللاوجود .

وكيف نكون ذلك ؟ بل كيف نسمح بذلك ، نحن الذين استمعنا الى الحكيم الابي ، الى بارمنيد العظيم ، يقول في مستهل قصيدته الشهيرة :

« كلا ، لن ندفع ابدا باللاوجود الى الوجود .

عن هذا السبيل من البحث ، ابعد فكرك » .

[illegible] الحكمة ، اذن بابعاد معنى « السوفسطائي » من الفكر ، هل لنا ان نفرض ان هدف الرجل المذكور هو اظهار الباطل ، محل الحق ، واثبات الخطأ موضع الصواب ، بوجه عام ، العمل على خداع نفسه وغيره من الناس .

ولم الاعتقاد بثبات مطلق موجود .

يشعر « الغريب » هنا بانه لا مفر له من انتقاد احدى الخطتين : اما التراجع عن البحث وانكار هذا الخداع الذي يرى كل يوم شواهد عليه ، اما هذا التراجع ، او القضاء على حكمة بارمنيد ، هذا الرجل الذي كان معلما ورائدا للفكر الانساني ، ارتكب « الغريب » الجريمة الكبرى ، جريمة قتل الاب ؟

[illegible] لا مفر للغريب من اتخاذ الخطة الاخيرة ، هذا اذا اراد التقدم في بحثه ، والقاء الضوء على

بحجة السوفسطائي وهذيانه ، ثم لابد للغريب من [illegible] معنى الوجود ذاته ، هذا المعنى الذي وقف برمنيدس عند اثباته ؛ ويبدو أنه لابد من تبيين ما يثير « الوجود » من مشكلات قد لا تقل خطراً عن مشكلة اللاوجود .

ان موضوع الحكمة هو « الوجود » ولكن ما الوجود بالضبط ؟ الا نرى الحكماء يختلفون على شيء تحديده ؟ يراه بعضهم واحداً ، والبعض الآخر اكثر من واحد ، ومن بين هؤلاء من يراه زوجاً ، ومن يراه ثلاثة ، او اربعة وهكذا ، يزوج البعض الاثنين ، ويقرب البعض الآخر بين ثلاثة ، اما اذا تركنا الاساطير جانباً وتحدثنا الى [illegible] [illegible] لا نعرف ما اذا كان الوجود هو « الواحد » [illegible] كان في ذاته غير « الواحد » فيصبح الواحد اثنين ، كما انه لا نعرف ما اذا كان هذا الوجود الواحد هو الكل او بعض الكل ، ان كان الواحد بعض الكل اصبح مفتقراً لذاته ، وان كان كلا اصبح الواحد اثنين ، واحداً وكلا ، اما اذا كان الوجود كلا ، اصبح « كثيراً » لان الكل من البعض ومن الاجزاء [illegible] لا يستقيم الا بها [illegible] هذا فيما يتعلق بالقائلين بالوحدة ، اما الذين يكثرون من امدائه ، فمشكلتهم اصعب [illegible] .

نترك اذن هذه المشكلات الخاصة بعدد [illegible] ، ونحاول الاطلاع على طبيعته ، تلك « الطبيعة » التي وقف الحكماء انفسهم عند كشفها واثباتها ؛ ونبسط الامر كل البسط ، فنرجع الطبيعة اما الى وجود عقلي واحد ، ازلي غير متغير ، خال من جميع الصفات والنسب والتعينات ، مجرداً من حركة الاجسام وظواهرها المحسوسة ، واراده البعض الآخر (*) مثلا وكائنات معقولة تبدي عن المحسوسات وتفسرها مع ذلك اما هذا ، او نرجع الطبيعة الى كثرة مادية جسمية ، نراها اجساماً متحركة [illegible] [illegible] فنكون العقل والمعنى والعلم اللامحدود .

وهكذا [illegible] الحكماء ، ولكن اين تكون الحقيقة ؟ بين هؤلاء واولئك ، بين الحسي والمتعقل ، بين ابناء الارض كما يقول افلاطون ، وبين اصدقاء المعاني والمثل المعقولة ؟

[illegible] لا يمكن الوصول اليها مع هؤلاء ومع [illegible] [illegible] ، وان الافضل الاتجاه معهم الى الحوار والاقناع العجيب ، فنبدأ بسؤال الحسيين عما اذا كانوا محقين في اثباتاتهم ؛ أو يمكن ان تكون اسس حسية ؟ اذا اجابوا بالايجاب ، طلبنا منهم ان [illegible] كيف يمكن على هذا الافتراض ان نفهم فضائل النفس ؛ من عدالة وحكمة وما الى ذلك ؛ فان الفينا عندهم تردداً ، انتهزنا ذلك فرصة لان نعرض عليهم تعريفاً للوجود ينافض آراءهم في كثير ، وان حقق من جديد بعض الشيء . الا يمكن ان نكون الوجود « قدرة على الفعل والانفعال » ؟

هل يتعدى لنا اصحاب الوجود المعقول ، [illegible] [illegible] التعريف وما يؤدي اليه من الاعتراف ببعض الصفات والتعينات التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صفات الفعل ونفيه العارف ، فتصبح الفعل والانفعال من علامات الوجود وصفاته ؟ واذا كان الامر كذلك ، فكيف يصرون على اثبات الوجود في اطلاقه وتجرده [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لحكمه ، وان هذا الوجود لا يحيى ولا يفكر ، بل يبقى في هيبته وجلالته ، خالياً من كل تفكير ، ساكنا لا يستطيع حراكاً .

اين الحكمة اذن ؟ اهي عند ابناء الارض ، ام [illegible] [illegible] المثل ؟ ام هي محتمة على ان تصبح كالاطفال ؛ تطلب الحقيقة هنا وهناك ؟ تثبت التحرك [illegible] معاً ؛ وتقرر ان الوجود حركة وسكون ايضاً ؟ .

ولكن ما هي الحركة والسكون عندما ننسب اليهما « الوجود » ؟ انقصد انهما متحركان الواحد والآخر ، الواحد مثل الآخر ؟ او انهما ساكنان الواحد والآخر ، والواحد مثل الآخر ؟ لا يمكن لا هذا ولا ذاك ، اذن الوجود « ثالث » بالنسبة لهما ، متميز عنهما ، فما الذي نصيبه حقا بالوجود الواحد ، الذي وقف عنده بعض الاوائل ؟ .

واضح انه يلزمنا اتخاذ طريق جديدة لا الى فهم الوجود فحسب ، بل قبل كل شيء الى استخدام كلام معقول مقول عن الواحد والحركة والسكون .

(*) اي افلاطون نفسه الذي اتخذ هذا الاتجاه ، في محاوراته الاولى والوسطى .

... الاشياء التي يمكن [illegible] الامر قد يصبح موضع حديث [illegible] فيه نسبة الاشياء بعضها الى بعض ممكنة ، ويصبح الحكم فيها ممكنا سواء من نفي او اثبات .

اذا تصورنا انفسنا امام حدود الوجود كلها ، فما الطريق الواجب اتخاذه لمعرفتها والحكم فيها ؟ انفصل جميع الحدود فيما بينها ، ونعتبر كل واحد منها على حدة في استقلاله وانفراده التامين ؟ ام نخلط بين جميع تلك الحدود ، وندعي اثبات الكون [illegible] هذا الخلط ذاته ؟ ام نفصل بين [illegible] البعض الآخر ؟ ان اتخذنا الطريق [illegible] من الحكم والاثبات والنفي والمعرفة ، [illegible] الساكن متحركا والمتحرك ساكنا ، ونعجز ايضا عن الحكم والتفكير ، لا يبقى بعد ذلك الا الطريق الثالث ، وهو طريق « المشاركة » المعتدلة المعقولة .

[illegible]

[illegible] الذي اشرنا اليه بصدد كلامنا عن الوجود والحركة والانسان ، ولبيان هذه القواعد ، ليست هناك وسيلة افضل [illegible] محاولة اثباتها بصدد تلك الحدود الثلاثة ذاتها ، التي تظهر اهم الحدود طرا : الوجود والحركة والسكون [illegible] ان الحركة موجودة والسكون موجود ، [illegible] الحركة في الوجود والسكون في الوجود او ان كليهما نوع من الوجود ، ولكننا نقرر ايضا ان الحركة غير السكون والسكون غير الحركة ، بل نقرر ان الحركة ذاتها غير الوجود ، وان السكون ذاته غير الوجود ، والا اصبحت الحركة سكونا ، والسكون حركة [illegible] .

في هذه الممارسة الى لقواعد [illegible] المشاركة الوجودية بين حدودنا الرئيسية الثلاثة ، يظهر لنا حدان جديدان ، فما ان الحركة **غير** السكون ، والحركة **ذات** الحركة ، والسكون **غير** الحركة والسكون **ذات** السكون ، والوجود **غير الحركة و غير** [illegible] ، والوجود في ذاته **ذات** الوجود .

حدان جديدان [illegible] هما **الغير والذات** ، او كما يقول افلاطون **الآخر و الذات** l'autre et le même يضافان الى حدودنا الثلاثة الرئيسية : **الوجود والحركة و والسكون** .

في هذه اللحظة من الحوار تتقدم « الغريب » في خطر اكتشافاته ، انه قد كشف بالفعل قواعد سليمة للجدل والحكم ، بل القواعد الرئيسية للجدل [illegible] عند « الرجال الاحرار » اي الفلسفة ذاتها ؟ الا تكون [illegible] اثناء بحثه عن [illegible] كذلك [illegible] ونحن لنهم في [illegible]

[illegible]

وقد رأينا ان التهمة الرئيسية التي تمنع من اكتشاف « السوفسطائي » هي حكمنا عليه بانه صانع اكاذيب واوهام ، وان هذا الصنع يفترض « اللاوجود » في افعاله واحكامه ، هذا « اللاوجود » الذي [illegible] التفكير فيه ، نتساءل : الا يصبح التفكير ممكنا في الوقت الحاضر ؟ الا تؤدي [illegible] قواعد الجدل السابقة الى اثبات « اللاوجود » بمعنى ما ؟

[illegible] نقول ان الحركة غير السكون ، [illegible] انها غير السكون ، ولكننا لا نقصد انها الوجود ذاته ، والا جعلنا الوجود حركة فحسب ، وجعلنا السكون حركة والحركة سكونا ، انما قصدنا انها « لا وجود » السكون ، وانها غير الوجود ذاته ، فهناك وجود للحركة ، وهناك وجود لغير الحركة ، اي اذا صح القول « لاوجود » الحركة ، كذلك هو الامر بالنسبة لجميع ما في العالم من صور وحدود .

لا تفكير اذن بدون وجود ، ولكن لا تفكير ولا حكم بدون « لا وجود » .

ان الوجود موجود ، و للاوجود ايضا موجود .

وهذا العكس هو بالضبط ما يسمح لنا بفهم [illegible] « السوفسطائي » ويقولون ان هذا الرجل صانع اوهام واكاذيب ، اي في نهاية الامر ، انه في [illegible] واحكامه يجعل الوجود لا وجودا ، واللاوجود وجودا ، الا ما وجه الصدق في العبارة ان محمدا هذا [illegible] ؟ وما وجه الكذب في قولنا ان محمدا هذا طائر ؟ اليس في ان الاولى تثبت الوجود على انه وجود ، وفي الثانية تثبت بعكس اللاوجود على انه وجود ؟ وما وجه الصدق في العبارة ان محمدا هذا ليس طائرا ؟ وما وجه الكذب في العبارة ان محمدا هذا ليس [illegible] ؟ اليس في الاولى تثبت اللاوجود على انه لا وجود ، وفي الثانية تثبت الوجود على انه لا وجود ؟

خاتمة : [illegible] الأحم الا [illegible] في [illegible] معنى [illegible] [illegible] هذا التفكير الجديد ، صوت التفكير الفلسفي .

ولا يصح أن نستنتج من [illegible] المعارضة في الحوار ، أن أفلاطون يريد التقليل من خطر التفكير اليوناني القديم لأنه مهما يكن الأمر فلا يمكن الإنكار أن القدماء هم الذين شرعوا في هذا التفكير الذي أصبح فيما بعد تفكيرا فلسفيا ، وهم في نهاية الأمر هم المسؤولون عن ميلاد هذا التفكير ، وذلك للسبب الرئيسي أنهم اكتشفوا أسمى موضوع يمكن أن يتوجه إليه الفكر ، وهو الوجود ، وجعلوا منه موضوع الحكمة ، وأنهم في هذا الاكتشاف ، وفي محاولتهم لمح الوجود ذاته ، محاولة لا يمكن لأفلاطون إنكار فضلها ، فقد نجحوا على الأقل في اكتشاف اللغة المناسبة لهذا الموضوع ، وذلك البحث الذي أسموه حكمة ، ومهما تكن براعة أفلاطون في الأدب الفلسفي ، فهو مدين بهذا الأدب وبخصوبته ، وبالأركان الرئيسية الثابتة فيه إلى الحكماء الأوائل وإلى إلهاماتهم اللغوية البعيدة ، إنهم قد اكتشفوا موضوع الحكمة وأنشأوه معا ؛ وقد خلقوا الأسلوب اللازم لهذه الحكمة ، أسلوبا يجب أن يبقى نموذجا عجيبا ، وخلقوا في الوقت ذاته صوت الأسلوب الفلسفي ، باختصاره وكلماته الرئيسية ؛ ويفسر بوجه خاص الموقف الذي يجب على الفيلسوف اتخاذه إزاء تلك الكشوف والعبارات الرئيسية التي يستخدمها ، موقف الاحترام والإجلال اللازمين من [illegible] هذه الموضوعات العظمى ، ويحاول التفسير منها .

يقول « الغريب » في المحاورة : « إن تفكير الفيلسوف يحلق دائما على الوجود ومثاله الأعلى ؛ وإن الهالة التي تلمع بها منطقة الوجود هو ما يفسر عجز العامة [illegible] عن رؤية الفيلسوف وفهمه ؛ هذا لأن العامة [illegible] القوة والقدرة الكافيتين لتوجيه النظر نحو الوجود الإلهي » .

إن أفلاطون يبجل القدماء ويعظمهم ويعترف بدينه لهم ، ثم هو يناقشهم وينتقدهم أيضا ؛ وذلك لا لمجرد النقاش والانتقاد ، بل لفهم معتقدهم من ناحية ، والتقدم نحو الحقيقة من ناحية أخرى ؛ ولأجل فهم معتقدهم هذا يجد آراءهم حربا كاسحة ، فلا يكتفي بعرض موقف « أبناء الأرض » الذين يجسدون كل شيء ؛ ولا بعرض موقف « الموحدين » والمثاليين الذين يجردون كل شيء [illegible] تهم مواقفهم وينقدها معهم في نفس الوقت أن يفسروا له مهمته هذه في الفهم ؛ وأن خضعوا لذلك من جهة [illegible] وشيعتهم فيمنع من ناحية المجسمين بعدم تجسيم الفضائل بعدم جسموا النفس ، ويمنع المثاليين من ناحية أخرى بعدم التردد في نسبة التفكير والحياة والحركة أيضا للوجود الجامع .

ويعرف إلى أفلاطون [illegible] [illegible] والمعقول [illegible] الكثرين والموحدين [illegible] [illegible]

وفي محاولة [illegible] لا [illegible] الوقوف عند أتباع بارمنيدس [illegible] بل يدفع إلى الجمع بين الإثبات والإنكار في هذا [illegible] نقول إن السوفسطائي هو [illegible] آخر بوجه عام ، وللظواهر الكاذبة بوجه خاص .

ولكن أليست هذه النتائج التي يبغيها أفلاطون هي بالضبط ما ادعى اكتشافه المعاصرون — وهيدجر على رأسهم — عند مطالعتهم لحكماء القدماء ، ولبارمنيدس وهيراقليطس بوجه خاص ؟ كيف استطاعوا أن يؤولوا أقوال القدماء المتفرقة المبتورة الغامضة المبهمة ؟ ألم يكونوا قد استمدوا فهم أفلاطون تلك الأقوال ذاتها ؟ ألكون هيدجر قد فهم من مجرد مطالعته لبارمنيدس وهيراقليطس أنهم لا يستقصون ، وأن الوجود المطلق لا يكتمل إلا بالوجود الساتر ، وأن الوجود المجرد يقتضي الظواهر ، بل أن الوجود هو الوجود الظاهر المزهر ، أي « الطبيعة » كما قال القدماء ؟ ألكون قد فهم من مجرد مطالعته لبارمنيدس الحكيم الغامض ، أن اللاوجود يطغى على مظاهر الوجود ويعمي رؤيتنا للوجود ، وأن هذا الطغيان سبب الخداع وأساسه ؟ أليس الأمر بالعكس ؛ وأن كل هذا واضح بين عند أفلاطون ، وفي مطالعة أفلاطون للقدماء ، في محاولته تفهم القدماء وفهم الفن السوفسطائي والفلسفة ذاتها ؟

الأمر الثابت في نظرنا أن هيدجر لم يفعل إزاء القدماء أخص ولا أكثر مما فعله أفلاطون ؛ بل لم يفعل شيئا آخر سوى ما فعله أفلاطون ، لم يطالع القدماء إلا في ضوء مطالعة أفلاطون لهم بوجه عام ؛ وفي ضوء محاورة « السوفسطائي » بوجه خاص ؛ لم يستلهم

الحكماء القدماء مباشرة ، بل أستلهمهم عن طريق
الفيلسوف الاول عن طريق افلاطون ، بل لعله لم
يسميهم الا افلاطون وحده

ولعل عدم ابتعاد افلاطون في الرمز عن القدماء
وحكمتهم ، هو الذي مكنه من فهم القدماء وحكمتهم ومن
[illegible] المحدثين و معاصرين لفهم تلك الحكمة ، ولعل
عبقريته ذاتها كمنت بالغة في أصولها الاولى وكادت
[illegible] ، ولعل تلك العبقرية هي التي أعدوته على هذا
الفهم وانني قربته لا من القدماء فحسب بل من
المحدثين المحدثين ايضا .

[illegible] بالاشارة الى الوصف [illegible] الرائعة
سوفسطائي الذي خصص له بحثه ومحاورته ، وقد
رأينا كيف سبق افلاطون و « فيدون » [illegible] هذا الوصف
وافلاطون يراجع تلك الاوصاف المرة بعد المرة ، ويضيف
كل مرة ملاحظات جديدة وتفصيلات طريفة ، انه يشبه
وصفه مرات بمطاردة ، حيوان سريع الجري ، بارع في
الاختفاء ، ماهر في الافلات ، وذلك مهما ضيق عليه
[illegible] في هذا
[illegible]
نعة واضحة على انه وصف صادق مطابق للحقيقة ،
وان فكرة الحقيقة تبنى على الوصف شروط وصفه ،
ما دام استعمال هذه الحقيقة هو العامل الرئيسي في
الموضوع الموصوف ، في معنى « السوفسطائي » —

ولاشك ان افلاطون عندما قام بهذا الوصف كان يقوم
[illegible] بوصف « فنومنولوجي » اي بوصف للتفاصيل
الحقيقة ودقائقها ، بوصف وجود الحقيقة ، وتحقق
الماهية ، بوصف وجودي يدقق معاني الكلمة ، ولاشك ان
اروع الامثلة على هذا الوصف الفنومنولوجي الوجودي
هو هذا الذي يختتم به المحاورة ويركز فيه جميع
المعاني السابقة

« ان هذا الفن في المعرفة ، المداخل في فن المحاكاة
[illegible]
وحده ، ان هذا الفن المتعلق [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي [illegible] الكلام الذاته ،
ويصنع بقصبة سحره وشعوذته ، هذا هو عنصر
السوفسطائي وهذا هو [illegible] نعم ، ان قلنا ذلك ، نكون
قد بينا الحقيقة »

ان ما يمتاز به الوصف الوجودي عند افلاطون كما
ان ما يمتاز به التفكير في الوجود عند افلاطون ، هو
هذا التوخي للتدقيق في الموضوع الموصوف ، هذه المراعاة
للحقيقة ودقائقها في موضوع الفكرة ولكن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الرباط : نجيب بلدي

فليشر وبروكلمن

من علماء الاستشراق الكبار

بقلم : المستشرق الكبير ويلفريد هاولوند

* [illegible] الالمانية [illegible]
[illegible] المستشرقين الالمان في المملكة المغربية فتكون في موضوع لائق بهذه المناسبة السعيدة التي تربط بين المستشرقين الالمان وزملائهم علماء اللغة العربية وآدابها في المغرب كما تربط بين جمهور المهتمين بالادب العربي في بلاد [illegible] كان الاستاذ [illegible] قد ترشح منذ ثلاث سنوات الى محاضرة عن الدراسات العربية في المانيا وتطورها التاريخي و[illegible] الحالي ، القاها في بعض مدن المغرب تحدث فيها عن جهود علماء اللغة العربية والادب العربي [illegible] المختصة بين اللغة والثقافة العربية وتاريخ العرب والاسلام ، وقد طبع نص هذه المحاضرة وهي موجودة الآن في متناول الراغبين في الاطلاع عليها والتعرف [illegible] عن المصنفات في الدراسات العربية في المانيا وعارضة الخزانة العامة بالرباط مجموعة من الكتب لهذه المناسبة تؤدي المعرض صورة عن اعمال العلماء الالمان في هذا الميدان وتبين للجمهور معرفة بعض نوابغ شعرائهم . فكثير من هذه الكتب قد تكلم عنه الاستاذ دبيرش وهي ولا شك تشهد لنفسها . فنحمد رأيي الى ان اتحدث اليكم عن هؤلاء العلماء الذين تعتبر هذه الكتب اثرا من آثار اجتهادهم في خدمة العلم الشريف ، والحقيقة ان طلاب العلم كثيرا ما يستفيدون من بعض الكتب الموجودة بمطبعة وهي ربما شغلتنا مدة طويلة وتشاركنا جزءا من حياتنا كانها اصدقاء معروفون ثم ان لا [illegible] مؤلفيها اكثر من سمائهم .

فهلا نتحدث الآن بعض من وقت الى آخر عن هؤلاء [illegible] وهذبوها وحققوها حتى تيسروا للطلاب الاطلاع عليها فكسبوا حياتهم لهذا العمل الذي نشر اسسا فتح منه الطلاب على آفاق جديدة من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] راقية في جهودهم العلمية ، وقد [illegible] دور [illegible] في تطور الدراسات العربية في المانيا الا وهما [illegible] فلايشر وكارل بروكلمن .

[illegible] ولد [illegible] فلايشر سنة 1801 ميلادية في شندو [illegible] على نهر الالب في المانيا الوسطى من عائلة متواضعة ، كان والده كاتبا في ديوان الضرائب هنالك ، اما امه فكانت بنت معلم مدرسة الكنيسة ، وقد دخل الصبي المدرسة الابتدائية في شندو ، وبعد قليل ظهر [illegible] حاجته وعلمه احدهم مبادئ اللغة [illegible] له الالتحاق بالمدرسة [illegible] 1814 [illegible] معلما في مدرسة [illegible] في مدينة بوتزن [illegible] على اكثر زملائه بها وخصوصا في اللغات ، فقد كان مولعا بدراستها ودراسة الآداب الاجنبية عموما لكنه [illegible] كما انه احس بشوق الى دراسة اللغات الشرقية [illegible] من حداثته ، وكانت اللغة الشرقية الوحيدة التي تعلم في مدرسته هي العبرية فواظب على دراستها حتى [illegible]

---

* هذا نص المحاضرة التي القاها العالم الالماني [illegible] بتطوان بدعوة من كلية اصول الدين .

المواد كلها بهذه اللغة . ثم اتفق له وهو تلميذ في تورجو ان يعثر على نسخة قديمة لكتاب قواعد اللغة العربية الذي الفه المستشرق الهولندي اربنيوس في اوائل القرن السابع عشر واختصره المستشرق الالماني ميخائيلس ، وقد كانت النسخة ناقصة من أولها وآخرها ولم يجد فلايشر معلما يجيد العربية فيرشده في تعلمها فدرس الكتاب بنفسه ، ومهد الطريقة لتعلم المبادىء الاولى لكتابة اللغة التي كرس فلايشر حياته لدراستها [illegible]

[illegible]

[illegible] ودرس اللغة العربية على الاستاذ [illegible] مدة وجيزة [illegible] هذه اللغة دروسه وتعمقه حتى ان استاذه كلفه بتدريس [illegible] والحقيقة ان استاذه لم يكن [illegible] اللغة العربية ولم يحمل المنصب العالي [illegible] نشر بعض النصوص العربية ، ذلك انه يعتبر اللغة العربية وسيلة فقط لدراسة الكتاب المقدس ولتنوير المسائل التي عالج بها الاسفار ، وكانت الدراسات العربية في ذلك الزمن في المانيا عموما على مستوى منخفض ، الا انه قد تقدم في خدمة [illegible] العرب السابق العالم الجليل يوهان ياكوب رايسكه الذي كان يجمع بين علم اليونانية وعلم العربية وسحر شهير وقد كان رحل الى ليدن في هولندة التي كانت مقر مدرسة الاستشراق الزاهرة في اوربا حينئذ [illegible] فلايشر بكفاحه العلمي لرفع دراسة اللغة العربية والادب العربي الى مكان لائق في الجامعات الالمانية .

[illegible] من دراسته في جامعة ليبزيغ [illegible] امتحان علم اللاهوت في مدينة درسدن ثم امتحن في السنة التالية في الجامعة . ومن الجدير بالذكر انه في ذلك الزمان كان المفروض على الطلبة المرشحين للامتحان ان يحضروا بحثا باسمهم لم يفحصوا من الاساتذة المعينين لهم الا ان فحصوا ، غير ان فلايشر بطبيعة الحال نجح في هذا الامتحان بالاعتبار وبذلك حصل على درجة الدكتوراه ، وحينئذ واجه فلايشر مشكلة اختيار مهنته ، كانت رغبة والديه في [illegible] قسيسا فوفر حسبما بذلك ، اما هو نفسه فكان يميل الى تعلم اللغات الشرقية ميلا شديدا ، وعيب الا ننسى ان دراسة اللغات الشرقية كانت ذات طريقة ضيقة في ذلك الوقت فلم تكن لمتعلمي هذه اللغات امل في معيشة الا في عدد قليل من الجامعات ، فمن الطبيعي ان والديه خافوا على مستقبله المادي ، غير انه عند اعترم على مشروعه وثق الهيئة بافق والداه على رأيه ، وقد كان فلايشر حصل قبلا بمكنة تخصصه من علم اللغة العربية في المانيا فانتبه حينئذ الى خارجها وارتحل الى باريس حيث كان هناك الاستاذ سلفستر العالم الفهم المؤسس ورئيس علماء العربية في اوربا في ذلك العصر وكان يجيء مخصوص علم الاستشراق [illegible] لكن طلب رغبته [illegible] يسافرون اليه من كل انحاء اوربا ، ولم تكن هذا استقر تسيب هناك في ذلك الزمان للطلاب الفقراء معاش [illegible] له معيشته في باريس ، ثم اعطاه احد الوزراء السابق نابليون منصب معلم اولاده وبذلك تمكن من ان يسبت ثلاث سنوات في باريس ينهل العلم من احسن مناهله [illegible] سلفسترات دي ساسي ودرس ايضا [illegible] كبة على استاذه مدونة اللغات [illegible] على ملاحظات العربية العامية وقاس بعد العلماء المصريين عنده فسألهم عما اشكل عليه في هذا الخصوص ، وكان فيما بعد في كثير من مقالاته يذكر المعلومات التي اخذها عنهم ، وبحثت فلايشر يوميا الى المكتبة الوطنية في باريس ويقرأ المخطوطات العربية ويعرفها وينسخ الكثير منها فيستفيد من هذه المخطوطات المنسوخة فيما بعد في بحوثه ، وفي الماء [illegible] لاسم الفرنسية ، وهي تعليقات نقد لطبعة [illegible] التي اعدها هو بعد في ذلك الوقت وقد بانت معرفته الواسعة بتطور اللغة العربية من هذه المقالة . ولكن اهم من هذا كله كانت صحبته لدي ساسي ، فقد كان فلايشر دائما يحفظ له التقدير العظيم ، ويعرف به الناشر السبب في اتجاهه العلمي وقد وصفه [illegible] تعبير ، اعتبارى انه كان من اجل المؤلفات التي قرأتها للادب الشرقي التي ارشدتني للاستفادة منه ولكنهم قليلون نادرون .

رجع فلايشر الى وطنه في المانيا فاستفاد من معلوماته الجديدة لاعداد الفهرس للمخطوطات الشرقية في مكتبة درسدن ، ثم استكمل طبعة تاريخ ابي الفداء الذي كان رايسكه اعد لنشره ، ثم حاسب وفاته [illegible]

وبين اتمامه واضاف فليشر الى النص العربي ترجمة اللغة [illegible] ، واضطر فليشر حينئذ للتدريس في [illegible] في سنواته الاولى اضطر لان هذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تطور اساتذة [illegible] في
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] للزمخشري بعد ان اصبح [illegible] المستشرق [illegible] وجه نقدا حادا الى هذا العالم الذي كان يعتبر رئيس الدراسات الشرقية في [illegible] ، منتقده بتساهله في تحقيق النصوص العربية وترجمتها ثم رد عليه [illegible] ونشب عن ذلك [illegible] بينهما دام سنوات ، وانتهت [illegible] الرأي العام [illegible] ثم اصلحت الامور بينهما ، ولا يهمنا اليوم هذه المشاجرة الا انها تدل على اتجاهه في منهج [illegible] عكس [illegible] معرفته بدقائق اللغة العربية معرفة [illegible] في ذلك الوقت ، [illegible] كان [illegible] على كل شيء [illegible] يلاحظ الظواهر النحوية بالدقة ، في الالفاظ والنحو والصرف ويهتم بتصحيح النصوص القديمة المحرفة ، فيبحث بدقة الى [illegible] اصح بها ، [illegible] كل [illegible] عن التحقيق ، [illegible] كما [illegible] ان تجمع ظواهر اللغة لقواعد عامة [illegible] اصلها ، وفي كل ذلك كان [illegible] الى ضرورة دراسة كتب النحاة واللغويين العرب ، [illegible] علماء العرب بوصفه [illegible] ووضع قواعد لاستعمال
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] جميع النحاة و [illegible] المحدثة لانهم كانوا اقرب الى اللغة العربية الدارجة في زمانهم من [illegible] ليس معنى ذلك انه كان [illegible] بتقليد هؤلاء العلماء في كل آرائهم و[illegible] مذاهبهم .

بل كان يرى ضرورة تحقيق النصوص القديمة [illegible] [illegible] لحواشي الجديدة كما اهتم ذاته [illegible] اللغة التشريحي ، فهو [illegible] دورا واحدا مثاليا كما [illegible] القدماء ، ولذلك راقب [illegible] مظاهر النهضة الثقافية العربية في عصره وواصل [illegible] مثل [illegible] اليازجي وبطرس البستاني ، [illegible] الثقافة التي [illegible] ان [illegible] عن مثل هذا الاتجاه في دراسة اللغة العربية فلم تنشر بعد القواميس العربية وكتب النحو والنصوص القديمة الا القليل [illegible] في [illegible] فلم [illegible] باللغة العربية [illegible] الاغلاط الكثيرة [illegible] الى اوروبا [illegible] يوجد [illegible] ثم بدأت في [illegible] حركة [illegible] نشر القواميس
[illegible]
في نشر [illegible] و[illegible] يقارن كل المخطوطات المروية للشعر ويشير الى [illegible] بها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كثير من الكتب العربية المنشورة في اوروبا في ذلك الوقت يرى الاشارات [illegible] في اقتراحاته باصلاح النصوص وادراك الصواب وهو [illegible] تفسير [illegible] في [illegible] المحقق العلمي [illegible] النصوص .

[illegible] اللغة العربية في [illegible] العبرية و[illegible] والتركية ثم اسقط بعد ذلك الارامية و[illegible] من جدول تدريسه [illegible] على اللغات الاسلامية الثلاث المهمة فقط
[illegible]
[illegible] في الدراسات الاسلامية في المانيا غير ان [illegible] الذي امتاز به ووضع [illegible] هو اللغة العربية ، [illegible] علماء هذه اللغة في اوروبا كلها [illegible] كما كانوا [illegible] الى [illegible] في باريس [illegible] تلاميذه ، ولما تلقى [illegible] دعوة الى كرسي في جامعة [illegible] وكانت تعتبر اعلى شرف [illegible] في المانيا [illegible] فلا شك ان [illegible] حيث ما كان [illegible] لان [illegible] في مركز الدراسات الجامعية في المانيا فبقي فليشر يدرس في جامعة ليبزك اكثر من [illegible] حتى وفاته سنة 1888 .

واذا ما لك بحق اليوم لماذا بقي اسم هذا الرجل مشهورا من بين علماء جيله وماذا يحتفظ بذكراه بمناسبة تكريم المستشرقين الالمان على العموم فالجواب الذي يبادر الى الذهن في ذلك ان له الاثر الاكبر في رفع علم اللغة العربية والادب العربي الى مكانة تلائق في الجامعات الالمانية خاصة والجامعات الالمانية عامة فلم يصبح فليشر هذا العلم في لايبزيغ ولكنه فتح له ابواب الجامعات فصار يعتبر من اعضاء اسرة العلوم الجامعية بعد ان كان شيئا غريبا عنها ، وقد اصبحت الدراسات العربية السامية محطوظة في خلال حياته وبعده على ايدي تلامذته وانهم يدرسون ويدرسون اللغة العربية والاداب العربية في كل الجامعات الالمانية وقد اصبح فليشر عضوا في كل المجامع العلمية في المانيا كما كان عضوا في المجامع العلمية في فرنسا وروسيا وهولندة والنرويج وهنغاريا فاعترفت بذلك تلك المجامع بقدره العلمي كما اعترفت بهمته في الدراسات العربية ، ومما يعرفه له المستشرقون [illegible] ايضا انه كانت له اليد الكبرى في تاسيس [illegible] تاسيس الجمعية الاسيوية بفرنسا بعده ذي سابق سنة 1821 كما اسست في انكلترا الجمعية الاسيوية الملكية فاقترح فليشر مع بعض زملائه انشاء جمعية [illegible] [illegible] سيسها وهي فليشر هو المحرك الى طول حياته ولا شك ان لهذه الجمعية ومجلته التي تصدرها الاثر العظيم في تشجيع الدراسات الشرقية ونشر نتائجها في المانيا وحده المجلة لاتزال تظهر وتشتمل على احدث ابحاثه وان تعددت المجلات المختصة بالدراسات الشرقية منذ ذلك الوقت فتظهر بجانبها مجلة الاسلام ومجلة [illegible]

ومن الواضح ان تاثير فليشر في توجيه الدراسات العربية في المانيا بقي حتى اليوم ، فلا نزال مدرسته بمعنى عام جمة ينتمي اليها كثير من علماء العربية ، واهتمامهم الاول بدراسة ظواهر اللغة [illegible] ، يعرفون ان الفهم الصحيح الدقيق للنصوص هو [illegible] كل تقدم في العلوم اللغوية ، ونحن [illegible] من ثمرات هذا الاتجاه في ايامنا مثلا كتاب الاستاذ فوك في تاريخ اللغة العربية الذي قد ترجم الى اللغة العربية ، ومشروع القاموس العربي الكبير الذي بدأ الاستاذ فشر يجمع المواد له من كل المصادر المهمة [illegible] [illegible] خامت وفاة فليشر سنة وبين [illegible] ، وقد نشرت في السنوات الاخيرة الاجزاء الاولى لهذا القاموس بعناية الاستاذ شبيتالر وغيره ، على انه مشروع [illegible] حقا فلا نتوقع اتمامه الا في المستقبل البعيد .

تقدمت الدراسات العربية والشرقية بعد فليشر تقدما سريعا في نواح ونرى عصر ذلك العصر قبل الحرب العالمية الاولى هو عصر الاستشراق الذهبي بما فتحت الى حيزه عددا كبيرا من الطلاب الممتازين اصبحوا علماء بفضلهم فرفعوا سمعة المانيا في هذا المضمار حتى كانت تسير في مقدمة بلدان اوروبا ، وفي هذا العصر [illegible] كارل بروكلمن وشرع في نشاطه العلمي

كان مولد بروكلمن سنة 1868 بعشرين عاما بعد وفاة فليشر في مدينة روستوك في مقاطعة مكلنبورغ على [illegible] ، وهو من عائلة تجار معروفة وكانت والدته مثقفة حببت اليه قراءة الادب الاجنبي [illegible] في تعلم اللغات منذ حداثته ، فقد [illegible] مكلنبورغ وحافظ على هذا الميل [illegible] احس نزعة شديدة في [illegible] الثقافات الاجنبية والبلدان العربية ، فكان يرغب في ان يصبح [illegible] او ترجمانا حتى يرى العالم كله ، ولذلك بدأ يتعلم كل اللغات التي تمكن من تعلمها في مدرسته ، فتعلم من اللغات الشرقية العربية والسريانية ، ولما التحق بجامعة روستوك درس العربية والتركية ودرس ايضا التاريخ واللغات القديمة ، وبعد سنة انتقل الى جامعة برسلو ثم بعد سنة اخرى الى جامعة ستراسبورغ لتلقي العلم هناك على يدي الاستاذ تيودور نولدكه العالم المتبحر في اللغات السامية كلها فكان لنولدكه التأثير الكبير في توجيهه الى ميدان اللغات السامية نهائيا ، غير انه اعتنى في ستراسبورك ايضا بدراسة اللغة السنسكريتية والارمنية والمصرية القديمة والتاريخ والاثار القديمة [illegible]
[illegible]

وبينما كان يدرس في ستراسبورغ عرض استاذه نولدكه جائزة للطالب الذي يبحث ويبين العلاقة بين تاريخ الطبري والكامل لابن الاثير ، فكتب بروكلمن في مدة بضعة اشهر رسالة بهذا الموضوع حصل بها على درجة الدكتوراه ، ثم ابتدأ يدرس اللغات القديمة في مدرسة من مدارس ستراسبورغ غير انه في [illegible]

اوقف واصل دراسته العربية لفكس باقتراح نولدكه نشر الجزء من ديوان لبيد مع ترجمته باللغة الالمانية ولم يرضه التعليم في المدرسة فعاد الى برسلو وقدم الى جامعتها رسالة بحث من تاريخ ابن الجوزي المسمى بكتاب المنتظم فمنحته له حق التدريس بها ثم نشر بعد سنين اول مصنف كبير له القاموس السرياني . ولما ان طلب الاستاذ ساخو اليه الاشتراك في نشر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وسهل له السفر الى لندن واستنبول للاطلاع على مخطوطات هذا الكتاب المحفوظة [illegible] وانيه ثم استنبول فاقام بها بضع سنة فحاضر [illegible] [illegible] الاخبار لابن قتيبة [illegible]

[illegible] نال آخر [illegible] شهرة بروكلمن العالمية فيما بعد فقد البت دار النشر التي اعتنت باصدار كتاب عيون الاخبار من بروكلمن كتابا ثمره انيق [illegible] للعامة في المانيا على شرائه من كتاب باللغة العربية ، فتعهد بروكلمن بتأليف كتابه المسمى بتاريخ الادب العربي [illegible] اليوم من اهم المراجع لكل بحث في ميدان الدراسات العربية لا يستغنى عنه ، ونعته بعض نقديه بعيوب [illegible] به وهذا ما سماه بروكلمن تاريخا للادب العربي ، والحقيقة ان هذا الكتاب بحاجة ما يسمى عادة تاريخ ادبي فقد تيم بروكلمن لم شرع [illegible] في حقل دراسات الادب العربي لا تسمح بعد بوصف شامل لتطوره من الناحية الفكرية في كل ادواره ، ولم يطبع الا النصف الضئيل من آثاره الغفيرة [illegible] ولم يدرس دراسة علمية [illegible] اقل من ذلك ؛ ولكن بروكلمن يكره ان يبني عمله على اسس غير [illegible] ؛ فبذلك رسم خطته بان يذكر في كتابه كل النصوص العربية التي وصلت الينا في الآداب والعلوم المحتفظة باستثناء النصوص التي لا تعرف مؤلفها ولا [illegible] فهي تيسر [illegible] في المكتبات [illegible] مختلفة حسب مؤلفيها وموضوعاتها ، ويجمع ايضا اهم المعلومات عن حياة المؤلفين فيصبح الكتاب بهذا اساس بحوث العلمية في المستقبل ، ولا شك ان مثل هذه المهمة كانت جسيمة ومما ساعد بروكلمن على اتمامها [illegible] ذاكرته المدهشة ومقدرته على العمل المتواصل [illegible] ، ولم يعبأ بروكلمن بنقد الناقدين لكتابه بل استمر على خطته ، ثم بانت قيمته العظيمة تدريجيا ، وواصل

وكان جميع المعلومات الجديدة بعد تمام طبعه ايضا يريد ان ينشر طبعة ثانية مكملة مصححة للكتاب فمنعته ظروف دار النشر التي كانت لها حقوق الطبع مدة خمس وثلاثين سنة من الطبعة الاولى فنشر ملحقين ضخمين ثم نشر بعد ذلك ملحقا ثالثا تناول فيه الادب العربي الحديث من آخر القرن التاسع عشر الى الوقت الحاضر وزاد به على خدمته في الاجزاء السابقة بان حقق ونقد مخطوطات الكتب المذكورة فيشير الى اهميتها الادبية ويعلق على لغتها واسلوبها ، وهذا يدل على اهتمامه الكبير بالثقافة العربية المعاصرة ولم [illegible] بروكلمن تعلقه على تيارات التحرر السياسي في البلدان العربية ؛ ودارس الشعراء والادباء والعلماء العرب مما زاد من احترامه في العالم العربي ، وقد نشر [illegible]

اما آثار بروكلمن العلمية الاخرى فلا يمكن تعدادها هنا ولن نذكر منها الا اهمها واشهرها حتى تتضح سعة مجالاته العلمية ؛ فمنها كتابه المسمى بخلاصة النحو المقارن للغات السامية بمجلدين ، وهو لا يزال الكتاب المعتمد في هذا العالم وكان احب كتبه اليه لانه كان ثمرة افكاره الشخصية اكثر من غيره واتبع طريقه المعروفين الشرحيين التي اتبعها ايضا في كتابيه في قواعد اللغة السريانية والعربية اللتين تستعملان كثيرا لتدريس هاتين اللغتين في المانيا ، واشتغل بروكلمن طويلا ببحث اللغة التركية قديمها وحديثها فاعتنى بشرح كتاب ديوان لغات الترك لمحمود بن الحسين الكاشغري والف قاموسا للغة التركية المتوسطة ووضع كتابه في قواعد اللغة التركية الشرقية وتطورها ومن مشهور مؤلفاته كتابه المسمى بتاريخ الدول والشعوب الاسلامية فكان هو الكتاب الوحيد الذي يشتمل على تاريخ الشعوب الاسلامية كلها من اول ظهور الاسلام حتى العصر الحديث وقد ترجم الكتاب الى اللغات [illegible]

لا حاجة بنا بعد ذلك لدلالة على ان آثار هذا الرجل العلمية لا تزال حية في المانيا وخارج حدودها [illegible]

[illegible] والتدريس ومن نبغ منهم أدوا دورهم في نقله
من الجامعات الالمانية ولن نذكر أحسن ما شرف به من
المشروعات العظيمة تقديرا لخدماته الجليلة في خدمة
العلم ؛ وبعد وفاته يواصل طلاب العلوم الشرقية
دراستهم على كتبه ويستفيدون من الفوائد الجمة ؛
اما هو نفسه فكان من تواضعه انه لما شرفته جامعة
هاله بمناسبة عيد مولده الخامس ذكر مهنئيه انه من
حظ كل عالم ان يتابع عمله بعد مدة قصيرة لتخلفه
عن تقدم العلم بعد خمسين سنة من وفاته بتصحيح
النافع منه في الملك المشترك بين العلماء من الاخطاء
[illegible]

[illegible]
[illegible] العلوم [illegible]
[illegible]
[illegible] معروف في العالم
اجمع فقد ترجمت كتبه الى اللغات الغربية [illegible]
ومنها العربية ؛ وقد نشر اوضح الدراسات الشرقية
[illegible] فكان الاستشراق في [illegible]
تراث الحضارات الشرقية الذي قام به بعض العلماء
في اوربا وكان ينشر كما ذكره [illegible] من بعيد الظواهر
الاولى للنهضة الادبية العربية في الشام ؛ ان بروكلمن
[illegible]
صدرت حركة قوية عمت البلدان العربية كلها كما

شاهد حركة التحرر السياسي فانفعل لها ووصفها
للمستشرقين والرأي العام ؛ وكان من عواقب النهضة
الحديثة في العالم العربي انتشار العلوم الحديثة ومعرفة
اساليبها ومناهجها فيه ومن هذه العلوم التي تسمى
بالاستشراق فابتدأ العلماء العرب يهتمون [illegible] عمل
[illegible] المفيد عندهم ويضعون [illegible]
[illegible]
[illegible] يهتمون باعمال [illegible]
[illegible] العلمية ويتبادلون
الآراء معهم في المؤتمرات العلمية والمقالات الشخصية
فنشأت من ذلك تلك الصداقة التي هي من ظواهر
ازدهار العلوم كما نشأ منه التعاون في العمل العلمي
الذي ينفع تقدم معارفنا والتفاهم بين الشعوب

ومن مظاهر ذلك التعاون وثمراته هذا المعرض
معرض كتب المستشرقين الالمان الذي نحتفل اليوم
بافتتاحه ؛ في ختام هذه الكلمة اسمحوا لي ان اعبر
باسم كل القائمين بالدراسات العربية في المانيا عن
سروري العظيم باهتمام المجتمع والرأي العام في
المملكة المغربية باعمال العلماء الالمان في هذا الميدان
فاتمنى لهذا المعرض النجاح في اداء صورة صادقة لما
تشجعنا به [illegible] العلمية والتعاون في البحث في خدمة
العلم والتفاهم بين الشعوب .

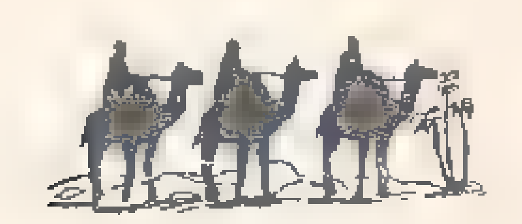

اللغة العربية كمال قوميتنا

للأستاذ عبد اللطيف خالص

-2-

* اذا اردنا دراسة الوضع اللغوي في بلادنا يتحتم علينا ان نرجع قليلا الى الوراء لمعرفة مختلف الحضارات [illegible] المغرب [illegible] على بلادنا [illegible] والفرنسيين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] في ميدان العلم والادب و [illegible] [illegible] في بعض من المغربة [illegible] ذكر [illegible] [illegible] العربية كان لهم دور [illegible] في [illegible] [illegible] بالمغرب

ومن اهم [illegible] الذي [illegible] المغرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية تشق طريقها في سهول و [illegible] [illegible] شيئا فشيئا الى ان اصبحت [illegible] [illegible] كما صار الاسلام دين المغرب من الوجهة الرسمية [illegible] عندما [illegible] على لغة التخاطب والكتابة في وقت [illegible] ان اللغة التي فرضت وجودها التاريخي هي اللغة العربية التي تمكنت من بلادنا منذ دخول العرب الفاتحين ومنذ وطيء المسلمون ارضنا . واذا كانت اللغة العربية فرضت وجودها التاريخي فليس معنى هذا انها اصبحت اللغة الوحيدة المنتشرة في المغرب اذ لا يزال في بلادنا لغة اصلية هي اللغة البربرية التي تعتبر لغة السكان الاصليين . ولكن هذه اللغة متعددة اللهجات حسب الاقاليم والنواحي [illegible] [illegible] [illegible]

ان تفرض وجودها على الاخرى ومهما وجدت اللغة العربية سبل الانتشار مفتوحة امامها فترعرعت وتطورت واصبحت ترجمان مشاعر المغاربة منذ عهد عقبة بن نافع الى اليوم وان كانت هناك عوائق و[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] احسه بمحاولة [illegible] مكان اللغة العربية . و محاولات [illegible] قام بها الفرنسيون في هذا الشأن معروفة [illegible] [illegible] [illegible] الاحتلال [illegible] [illegible] في الاماكن التي كانت تعلم فيها اللغة العربية ثم قاموا بمحاولات لتنشيط اللغة البربرية بمختلف لهجاتها حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المحتلين [illegible] لان اللغة العربية [illegible] [illegible] هذه المحاولات الرامية الى القضاء عليها كما استطاع المومنون بقوة لغة الضاد ان يبذلوا مجهودات مشكورة [illegible] والحفاظ عليها

وقد كان غرض المستعمرين من وراء فرض تعليم وتقوية اللهجات البربرية [illegible] اللغة العربية هو [illegible] [illegible] [illegible] اذ من المعروف ان اللغة هي عنوان حضارة الامم [illegible] وتقدمها والبلاد التي [illegible] [illegible] [illegible] والشعوب لا تسير في طريق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتفاهم موحدة قومية . ويكفي ان [illegible] الصعوبات التي يعترض رجال التعليم في هذه الايام [illegible] [illegible] [illegible] على الشعوب والامم [illegible] غريبا كما كان في الماضي لما ادراك هذه الصعوبات الجمة التي تقف حجر عثرة في طريق [illegible] منهج تعليمي في المغرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

* [illegible] القسم الاول في العدد السابع من [illegible]

الأجنبي الى تعريب الرؤوس المفكرة وتعريبهم معروف [illegible] المجال لذلك .

وثمة ظاهرة اجتماعية خطيرة وعدم توحيد [illegible] في [illegible] تؤدي الى ويلات ونكبات اجتماعية لا يعلم الا الله مداها ، وان نظرة [illegible]

ومجتمعنا المثقف في هذه الظروف [illegible] مشاكل وما نشعر به من مشاكل يرجع أغلبها الأول الأمر الى تعدد ثقافات أعضاء هذه النخبة واختلاف تكوينهم الناتج عن اختلاف تكوينهم هذا الاختلاف الناتج بدوره عن اختلاف اللغة التي درسوا بها . فقد انقسم مجتمعنا المغربي اقساما عديدة وحصل في صفوف المواطنين تصدع خطير يوشك اذا لم نتدارك في حينه [illegible] في وحدة وطنية صراحة ، ونحن اذا نظرنا الى مجتمعنا [illegible] خصوصا نجد ان مجتمعنا ينقسم الى عدة اقسام [illegible] من الذين تكونوا في المدرسة الأصلية [illegible] الأصول [illegible] الدينية [illegible]

[illegible] حالتنا معاصرا [illegible] التي خلفت رصيدا [illegible] الذين يشعرون الى هذا الفريق وهي كتب ومؤلفات قيمة ولكنه لا يدرك قيمة الكتب والمؤلفات التي درس بها الفريق الأول الذي تخرج جل أعضائه من المعاهد الاصلية كالقرويين وابن يوسف وتطوان وتارودانت وغيرها من المساجد والزوايا في مختلف مدن المغرب وقراه التي [illegible] على [illegible] وزوايا تعطى فيها دروس جليلة [illegible] كالزاوية الدلائية والناصرية والالغية وغيرها .

[illegible] والثاني . فقد عرف هذا الفريق مدارس [illegible] في تلك المدارس الأجنبية لغة ونظما واسلوبا [illegible] اخوانهم الآخرين باختلاف التكوين ، ومن الطبيعي أن يؤدي اختلاف التكوين الى اختلاف في التفكير والنظر الى الأمور والتدبير في حياة البلاد ورقيها ، وهذا سبب التناحر والتنازع اللذين نعرفهما بلادنا الآن بين أصحاب اللغة العربية ومعربيها وأنصار التعريب ودعاته من جهة وبين أصحاب التمسك باللغة الأجنبية فرنسية كانت أو اسبانية من جهة أخرى . فكل فريق متشبث بالطريقة التي تكون فيها وكل فريق متحمس بالأسلوب الذي تربى عليه ، وبين هذين الفريقين المتعارضين تتعطل المصلحة العامة أو تتعثر على الأقل ولو نظرنا نظرة جدية في الموضوع وتدبرنا مليا في هذه المعركة وتجردنا عن العواطف والنزوات والأغراض والنزعات لسهل علينا الاتفاق على خطة تقضي بأن نأخذ من كل فريق أحسن ما عنده وأنسبه لروح العصر وانفعه للمواطنين ونترك كل ما ليس فيه منفعة لأحد . أما التعصب والجدال العقيم فلن يؤدي الا الى الخراب وضياع مصلحة المواطنين . ويجب ان لا نعزب عن أذهاننا ما يترتب عن هذا الاختلاف من مصائب اجتماعية كتشتيت [illegible] الوطني [illegible] مساعدة الأجنبية [illegible] والقضاء على [illegible] في اليوم الذي يحصل فيه الاتفاق على لغة وطنية موحدة فان جميع الصعوبات ستتبدد لأن توحيد اللغة سيؤدي الى توحيد التفكير الذي سيؤدي الى اتفاق [illegible] وليس الخطر كله في وجود لهجات [illegible] وتعابير متفارقة تتميز بعضها عن بعض ولكن الخطر كل الخطر هو كل ما تتركه هذا التعدد وهذا التباين من تأثير في نفوس المواطنين وميولهم وعقول الى ذهنيتهم التي تتحول بتحول اللهجات وتفترق بافتراق [illegible]

[illegible] نتعرض لخطر اجتماعي محقق اذا ما لم نتدارك الموقف ونعمل على توحيد تعليمنا ونبذ اللهجات التي لم تستطع فرض وجودها بالكتابة والخط ونتمسك بلغتنا العربية [illegible] التي بها فضل في تطور مجتمعنا وازدهار حضارتنا التي كانت السبب في ربط صلاتنا بالعالم [illegible] اذ جعلتنا نتأثر ونؤثر ونأخذ ونعطي ونتبع [illegible] الشعوب الراقية المتحضرة .

ومن المعلوم ان دعوتنا للغة العربية لغة الدين والقرآن لا تعني نبذنا للغات الأجنبية الموجودة في العالم من فرنسية واسبانية وانجليزية وروسية وصينية [illegible] ندعو الى الاعتماد على لغتنا العربية في التعليم أولا وفي الادارة ثانيا وفي المجتمع ثالثا [illegible] وسط مجتمعنا الانشقاق [illegible] كالانشقاق الذي يهدد كندا وبلجيكا وبعض الأقطار الافريقية اليوم

وبعد اعطاء اللغة العربية المكانة اللائقة بها وبما نحتضن بها عودة الى تعلم لغة او لغات اجنبية حتى تنفتح مداركنا على علوم هذه اللغة ونستطيع التطلع الى مناهل اخرى تفيدنا اولا وتستفيد من ورائها الوطن والمواطنون ثانيا .

والتعصب اللغوي لم [illegible] العصر الذي فتح فيه باب الحدود على مصراعيه واصبح الاتصال بين الشعوب فيما يسير في كل يوم بل في كل لحظة .

ولا يعقل ان يرجع المغرب الذي ذاق مرارة الانعزال والانكماش فترة طويلة من حياته بسبب اقفاله حدوده عنه وبسبب الانزواء بقي [illegible] بنفسه يوم رضي النضال بمعزل عن التيارات التي تتصارع العالم واذن – لا يعقل ان يرجع المغرب الى هذا الانعزال الذي ادى به الى الاحتلال والاحتلال [illegible] ما كشفناه عن التمكن من نفسنا القومية اولا [illegible] حتى نكون مرتبطين بالعالم منفتحين عليه [illegible] متأثرين به ومؤثرين فيه فنحصل بذلك [illegible] محصولين اولاهما التماسك الاجتماعي والانسجام الوطني وثانيهما الارتباط العلمي [illegible] الدولي والنفوذ الاممي .

ولقد شعر المغرب بهذه الحقيقة منذ فجر الاستقلال كما شعر بضرورة توحيد كل عمل يرمي الى احلال لغة الضاد المحل اللائق بها بين ابناء العروبة كلهم . ولعل هذا ما حدا بالمسؤولين الى دعوة ممثلي الاقطار العربية الى مؤتمر يخصص لدراسة وسائل تعزيز اللغة العربية وتمكينها من الوسائل الكفيلة باسترداد مكانتها الاولى التي حظيت بها يوم كان العرب امة ناهضة وشعوبا متحضرة متقدمة .

ولعل هذا ما حدا بالمسؤولين في المغرب الى تكوين معهد التعريب الذي انشيء سنة 1959 بالرباط والذي عهد اليه بالبحث في الاسباب التي عرقلت نمو اللغة العربية اولا وايجاد الوسائل الكفيلة بتكييف هذه اللغة مع متطلبات الحياة وتقنياته التي تسيطر على العالم الحديث ثانيا .

وقد عرف التعريب في بلادنا خطوات محسوسة كتعريب السنتين الاوليين في التعليم الابتدائي كما انشئت كليات ومعاهد في التعليم العالي تدرس بها الطلبة باللغة العربية . وقد تحول معهد التعريب الى مركز وطني اصبح يهيء القواميس التي تحتوي على كلمات تقنية ضرورية ووضع كتب علمية عربية ومعاجم ادارية وادوات للمعلم كالخرائط الجغرافية وتوابع [illegible] والافادة [illegible]

[illegible] الامم [illegible]

[illegible] هذا البحث دون ان نشكر [illegible] في سبيل تحقيقها كما ننوه بجهود المسؤولين الذين [illegible] الا اذا [illegible] تخلصت اللغة من جمودها وتستعمل [illegible] حتى يتيسر لها ان تستجمع له احسن [illegible]

واذا كان كل من الاستاذين الجليلين عبد العزيز بنعبد الله واحمد الاخضر وثلة الاخوان المخلصين [illegible] العاملين معهما يستحقون اطيب الثناء واجمل الشكر فان لبقية المسؤولين الاخرين احقية في هذا الشكر لانه لولا ايمان الدولة بهذه الحقيقة وسعيها في سبيل تذليل الصعوبات لما تم اي شيء . ولكن هذه الاعمال كلها لن تثمر الا اذا استمرت المساعدة المادية والمعنوية للمركز الوطني للتعريب من طرف الدولة وتواصلت مساعدة الدول العربية للمكتب الدائم للتعريب الذي يتعين ان يصبح فوق النزاعات والمشاحنات بين الدول العربية حتى لا تصبح جهوده سدى .

وخلاصة القول فان اللغة العربية تلاقي عراقيل شديدة في هذه الظروف وتجد في سبيل تطورها صعوبات جمة لانها لا زالت تحاول ان تتكيف مع التطورات العلمية الحديثة والمعلومات الفنية الدقيقة التي عرفها العالم منذ اختراع الالة والحاسب والذرة ومما زاد على العلاقات الدولية هذا التطور العظيم الذي نشاهده الان والذي يتجلى في تداخل [illegible] مختلف الشعوب والارتباط القائم بين مختلف القارات خصوصا بعد ان [illegible] [illegible] العلاقات الدولية رغم تطورها لا تمكن [illegible] معالم القومية الخاصة بكل قطر وتقضي على [illegible] من الشعوب . وما اللغة العربية الا احدى [illegible] غريبة النطق والشكل [illegible] [illegible] اللغة العربية كمال القومية [illegible]

الرباط : عبد اللطيف احمد خالص

مع ابن الفارض في غزله

-٢-

بقلم: [illegible]

[illegible]

يجد — كما يقول ابن خلدون — صعوبة لفقدان الوضع … « فلم يكن ثمة بد من ان تقوم الرمز عنده مقام التصريح ، فاختار للتعبير عن مواجده الرمز المتأتي من الوسائل الجمالية المعروفة . ولما كان الوضع مفقودا ليس هنالك من لغة للتعبير عن الحب الالهي ، فلا بأس من أن يقتبس لغته من لغات الحب المعروفة ، ويحمل الفاظه حلة روحية ، [illegible] الحسية عن طريق « المجاز » و « تحويل الوضع اللغوي » و « الاشارة » .

كذلك اصطنع ابن الفارض هذه الطريقة للتعبير عن مواجده واوجد لغة للحب الالهي ، هي — ان شئت — احدث عشق وصبابة وغرام ، وهي [illegible] في تمجيد الذات [illegible]

ومن هذا الازدواج الذي اصطنعه الرجل وسيطر على تعبيره نشأ ذلك الغموض الهائل الذي تصادفه في مجازه واشاراته ، غموض ربما كان هذا الازدواج المعنوي من اسبابه ، ولم يكن سببه الوحيد دائما ، اذ ربما كان ذلك الغموض مقصودا لذاته ومتعمدا من قبل ابن الفارض تعمدا … اذ الغموض عند هذا وذاك من ضرورات التعبير الرمزي على كل حال .

فقد عمد ابن الفارض الى الغموض [illegible] معنى [illegible] كان [illegible]

[illegible]

[illegible]

« لا تمس في حب من [illegible] احبه

[illegible] وجدي وعن عزائي

فلا [illegible] عن لوم [illegible]

[illegible] غير [illegible]

[illegible] لعذولي

[illegible] عليك ، وحسبي [illegible]

وقد تحدث اوزانه وقوافيه من نوع خاص [illegible] راقص ، [illegible] باوزانها وقوافيها [illegible] الرائعة عما تحجبه من اشارات ورموز

[illegible] في الحب [illegible]

و[illegible] [illegible] في الحب [illegible]

[illegible] او [illegible]

[illegible]

سهم [illegible] القوم اشوى وشوى

سهم [illegible] احشائي شى

او [illegible] او عذلوني واطنبوا

حكم دين الحب [illegible] لي

هذه طريقة ابن الفارض في غالب رمزه ، يمزج في اشاراته ومجازاته بين حسين مزجا يجعلنا في حيرة من امرنا فلا ندري اهو يتحدث عن الحقيقة ام [illegible]

---

* [illegible] ص 466 ، 467

بين الحقيقة والخيال

يعرف ابن خلدون في مقدمته المتصوفة بأنهم « أهل غيبة عن الحس » . وما من شك عندي في أن ابن الفارض يعتبر من رؤوس المتصوفين فهو الآخر صاحب « غيبة عن الحس » ويعيش في غيبته هذه متحدثا [illegible] عما [illegible] ومن يرى كخمائل [illegible] ، وراته [illegible] ، وعاشها [illegible] ، و [illegible] ووجد ، وأنت في تلك الخمائل سعادة أبدية ، فمتي بتلك السعادة وتشمل [illegible] بها ... ثم [illegible] عن [illegible] وشهوده عن عالم الحس والواقع [illegible] عالم الحس [illegible] وراء الحس الذي كان فيه ... ثم يبقت عن [illegible] شعرية [illegible] سعادته وشهوده [illegible] عالم حقيقته هو لا عالم حقيقتنا نحن .

ومع ذلك فانا نجد في أبياته روح شاعر دقيق ، [illegible] احساس يحاول أن يقرب الينا في صور شعرية رائعة ، [illegible] ومن يرى ، فيسمو بخيالنا الى عالم حقيقته [illegible] عالم الادب والفن خدمة رفيعة بالصور الرائعة التي [illegible] الينا بالتعابير الشعرية التي تعود بها قريحته ، ذلك لان ابن الفارض كما يقول الدكتور زكي مبارك - رحمه الله - : « أوتي القدرة على الجمع بين حقيقة المشاهدة وخيال الصورة [illegible] » .

وهكذا [illegible] صور الشاعر حول عالمين عالم الحس وعالم الروح ويمضي في غزله محاولا التوفيق بين مفارقات هذين العالمين المتقاربين والمتباعدين في آن واحـــد .

حب وخمر :

[illegible] في غزل رقيق قريب من غزل العذريين [illegible] ووصفه [illegible] الخمرة [illegible] أحسن ما وصفت الخمرة منذ عهد أبي نواس وهو في هذا وذاك مثال الشاعر [illegible] الى مواجد عشقه [illegible] .

ان الغزل العذري - ووصف الخمرة هما سبيلان آخران [illegible] عند ابن الفارض ، حتى [illegible] يقول : ان ديوان الرجل [illegible] قسمين [illegible] في الخمر [illegible] بينهما في قصائد من ديوانه أو أبيات من قصائده ، الامر الذي يسمح لنا أن نقرر أن ديوان الشاعر كله غزل متصوف يقوم على رمزين : رمز غزلي ، ورمز خمري .

ولعل هذا ما نجده في مطالع قصائد الشاعر [illegible] حين يمزج بين الحب والخمر في غزل رائع يؤكد لنا انه لا هذا ولا ذاك يريد

سقتني حميا الحب راحة مقلتي

وكأسي محيا من عن الحسن جلت

وواضح من هذا القلب اللفظي الذي اصطنعه [illegible] بين لفظتي حميا ومحيا ومن الاضافة الى الاسم الموصول في قوله .. محيا من عن الحسن جلت ، ثم [illegible] كلمتي حميا ومحيا اسمين مقصورين لاختفاء حركة الاعراب فيهما أوضحه للمعنى المقصـــود .

[illegible] هذا كله [illegible]

[illegible]

[illegible] فيستعمل تلك الوسائل [illegible]

[illegible] كله [illegible]

[illegible]

[illegible] الصوفي والرمز [illegible] حين [illegible] أمام أحد الشعراء المتيمين [illegible] انها تسمى الي

[illegible]

روحي فداك عرفت أم لم تعرف

ولكن الذي يجس روح الشاعر في ديوانه لا يخفى عليه [illegible] بحال من الاحوال :

أدر ذكرى من أهوى ولو بملام

فان أحاديث الحبيب مدامي

على أن اصرار الرجل على ذكر المدامة في غير ما قصيدة من قصائده جعله يوضع تهمة بانه ذاق الكأس المحرمة خمرة صرفا فكانت كأسه الاولى سبيله الى الكأس الثانية روحية صرفا ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الخمرة [illegible] .

[illegible] ابن الفارض

[illegible]

[illegible] بكرم

وواضح من قوله هذا ان خمرته قديمة وانها رمز لا حقيقة .

وتتدفق الأبيات بعد ذلك واصفة هذه الخمرة القدسية بأنه لا إثم على من لحي في شربها ، وإنما الإثم أحق في مجانبتها

فإن ذكرت في الحي أصبح أهله
[illegible]

ثم تتدافع معاني حسن هذه الخمرة في ذهن الشاعر تدافعاً ، فإذا هو يصفها لنا وصفاً دقيقاً لا يبقى لنا معه شك في أن خمرة الشاعر خمرة إلهية [illegible]
[illegible]
نفسه ؛ مدللة على أن الشاعر هاهنا قد اتخذ [illegible] سبيلا له في كل شيء في التعبير عن [illegible] الإشارات ... ولو كان المجال يسمح لتأمل روعة معاني هذه القصيدة ودقة أوصافها وتدفق العواطف فيها وحسبنا منها ما أخرنا في عرضه للقارئ الكريم .

وقال : شربت الإثم ؟ كلا ! وإنما

شربت التي في تركها عندي الإثم

هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها

وما شربوا منها ولكنهم هموا

وعندي منها نشوة قبل نشأتي

معي أبدا تبقى وإن بلي العظم

[illegible] هذه الأبيات [illegible] وتعدد المعنى . وأترك له أن يتأمل وحدة هذا التصور العلوي لجديد أمر التسعير والخلود الروحي الذي يعلو عن كل زمان قبلا قبل عنه ولا بعد وإنما هو ديمومة واستمرار وهناءة

فما سكنت والهم يوماً بموضع

كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة

ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم

[illegible]
[illegible]

إن شعر هذه القصيدة تجاوزت حدود البلاد العربية الإسلامية إلى آفاق دولية وإنسانية فتحمس بها [illegible] من المستشرقين وعدوها من أعظم آثار ابن الفارض ومن روائع الشعر العربي على الإطلاق .

الفن الفارضي في الأدب العربي :

كان ابن الفارض شاعراً من شعراء المواجد [illegible] ، جعل ديوانه المشهود النغم [illegible]
[illegible]
[illegible] قصائده [illegible]
عامة الشعب في عصره ، ولم تعدم هذه الشهرة ولا ذلك الينبوع الشعبي في عصرنا الحاضر ، واستطاعت أن تجد لها متابعين ومقلدين من شعراء الحب والخمرة حسيين وروحيين كاذبين أو صادقين ؛ فكان من ذلك كله مدرسة ظهرت في عصور ما بعد ابن الفارض [illegible] على ضعف ، وتعرف بمدرسة شعراء المدائح النبوية في الأدب العربي ※ .

[illegible] لم تكلف شاعرنا نفسه عناء شرح الغامض من شعره ولا تحليل الرموز أو فك الإشارات والكنايات التي كانت تتردد في شعره وإنما تركه لقصائده [illegible]
[illegible]
قصائده ، والمفسرون لها والمدافعون عنها ، والمتعصبون لها الذين تعاصروها برفق أو بعنف بحق أو بغير حق ، كذلك شيء ما نستطيع تسميته « أدب ابن الفارض »
[illegible]
تأثرت بصحبته فيما ملأ به شعره من ألفاظ الحب والحنين .

كانت أشعار الرجل تحقق رمزاً صريحاً عن أحوال نفسية معينة أو تعبيرا عن شوق شديد إلى الأماكن المقدسة فكان الشعراء الآخرون المتابعون له يحدون فيه الرائد الأول لشعراء الشوق الإلهي ، وكان ديوانه معرضاً للألفاظ الموحية بمعاني القدسية والطهر والمحبة والشوق إلى لقاء الأحباب . إن الألفاظ والكلمات التي تتردد في ديوان ابن الفارض تحمل شحنة عاطفية دافئة حبيبة تسري في نفوس سامعيه وقارئيهم .. وتحيي قلوبهم أحياناً .. فتشيع فيهم معاني سامية وتحلق بهم إلى جو فكري وروحي مفعم بالقدسية والجلال .

※ للأستاذ المرحوم الدكتور زكي مبارك كتاب بعنوان « المدائح النبوية في الأدب العربي » . وقد كان هذا الكتاب قسماً من رسالته عن « التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق » التي اعتمدناها في هذا البحث . [illegible] من رأى لجنة الدكتوراه فصل ذلك القسم عن الرسالة . هذا وقد تأثر شعراء المدائح النبوية [illegible] حتى [illegible] في ابتداءاتهم الغزلية عندما يريدون مدح الجناب النبوي عليه الصلاة والسلام

كان غزل ابن الفارض كله تصريحا بسمو بالمعاني الحسية التي تمع له الى معان قلبية ، سكب عليها من روحه ونفسه وفكره مسحة جمالية تكسبها روعة وجدة وجلالا لايكاد يسمى .

ومن هنا كنت تجد عنده المعنى وقد سبق اليه شعراء قبله ، في ثوب مصنوع جديد يكاد لجماله يوهمك بانه لشاعر عاطفي حتى لولا تلك المسحة الروحية الداخلية التي تشيع في البيت الواحد من ابيات قصائده ، وفي جميع قصائده .

كذلك امتاز غزل ابن الفارض باحتوائه على معاني الاقدمين واصطناع طريقتهم في غزله المشوق اذا هم تغزلوا على طريقة البدويين او سبروا على طريقة المقلدين او وضعوا عوضا عن ذلك كله [illegible] المحدثين من المحدثين ، فهذا نعلل وجود الجواري في غزل ابن الفارض المشوق ، فيو [illegible] فيه تؤدة وتأن ووعي على طريقة ابن ابي ربيعة في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سوى [illegible]

[illegible] عقلك [illegible]

ما زالت [illegible]

[illegible] سري

يقول الجواد وكأنه ابن ابي ربيعة [illegible] :

[illegible] في اراضي

[illegible]

[illegible] ربيعة واسلوبه كما اصطنع في قصيدته الخمرية روح ابي نواس واسلوبه وكما اصطنع [illegible] في هذه [illegible] ابي الطيب المتنبي الذي كان ابن الفارض [illegible] زعم الدكتور شوقي ضيف [illegible] من [illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible] لست [illegible]

[illegible] فقلبي

ولما [illegible] ودارها [illegible]

[illegible] الدهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

سلام على تلك المعاهد من فتى

[illegible]

بل نجده تكلف في تائيته المشهورة باصطناع صيغة [illegible] كفعل ابي الطيب ، فيه في سائر اجزاء القصيدة حتى انه يتصرف في البيت الواحد مرتين ، وحتى لنستطيع ان نعد [illegible] ظاهرة عامة متفشية في [illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي هذه الامثلة من اتكاء ابن الفارض على معاني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible]

ولقد اشرب في غير هذا المكان [illegible] البديع كان [illegible] في الرمز الى معانيه الوجدانية [illegible] بذلك صورة اخرى من صور غزله المصنوع وهي الغموض .

امتاز غزل ابن الفارض بشيوع نغمة الحنين والشوق الى الاماكن المقدسة التي عاش فيها [illegible] من حياته بل عاش حياته كلها مشتاقا اليها . وعن هذه النغمة الوجدانية [illegible] اخريان هما التكرار [illegible] والالفاظ [illegible] روحا وموضوعا ، [illegible] كله [illegible] ظاهر [illegible] .

يا ساكني البطحاء [illegible]

[illegible] يا ساكني البطحاء

[illegible] صبري [illegible]

وحدي [illegible] ولا [illegible]

ولئن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 232 الدكتور شوقي ضيف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] جانبي وحدي [illegible]

فهلا نهاك نهاك عن لوم امري؟

[illegible]

[illegible] نديمي لعمري

[illegible] وحسبي [illegible]

في هذا القسم [illegible] من خمرية [illegible] أهم [illegible] ابن الفارض [illegible] فيهما الذروة [illegible] في ثنايا الأبيات ، فلا [illegible] لقمة الصدق العاطفي على [illegible] النص ، هذا الصدق الذي جعل الأبيات [illegible] الحرارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أولاهما [illegible] هذه المرة [illegible] أهل مكة ومن عادته في غير هذه القصيدة أن [illegible] الحبيب [illegible] الوصل والود [illegible]

[illegible]

أخرى في شعر الرحل [illegible] تناولها بالتحليل فيما [illegible]

عناصر الابداع والجدة في غزل ابن الفارض :

[illegible] لابن الفارض عناصر هامة من الابداع والتجديد ، ذلك أن [illegible] المتصوفين وتعابيرهم كانت [illegible] ابن الفارض [illegible] المتنبي — [illegible] من الشعراء [illegible] في شعرهم شيء جديد ※ أما صاحبنا فلم يكن [illegible] وانما كان في حد ذاته شاعرا متصوفا وقف حياته على التصوف [illegible] الشعر غزلا فيه ... ومن هنا كان ابن الفارض [illegible] برسالة الحب في التصوف فوهب حياته وشعره كله لها و « التعبير عن التجربة الشخصية والايمان برسالة ما في الحياة ، من أقوى الدوافع الدافعة الى التجديد » كما يقول أحد الأدباء المعاصر ※

واذا فالعنصر الأول من عناصر [illegible] عند ابن الفارض هو الالتزام [illegible] وموضوعا [illegible] موضوعه ، فكانت غزلا صرفا أو غزلا وخمريا صرفا لا تكاد [illegible] وأما الموضوع فكان [illegible] الذات [illegible] والشوق اليها والحنين الى الأماكن المقدسة ، [illegible] ديوانه [illegible] قصائده وقوافيه [illegible] في [illegible] الحب الالاهي ، [illegible] احدى قصائده التي التزم فيها وزنا واحدا [illegible] واحدة قد [illegible] من نصف ديوانه وهي قصيدته « التائية الكبرى » [illegible] بيت وبيت ※ .

وهناك عنصر آخر هام من عناصر الابداع والجدة عند ابن الفارض [illegible] في الحديث [illegible] في غير هذا المكان ولا [illegible] من الاشارة اليه [illegible] مرة أخرى كعنصر من عناصر الابداع والجدة عند الشاعر هو عنصر الرمز الذي [illegible] ابن الفارض [illegible] فيه ، مما [illegible] أن نقرر أن [illegible] شاعرا رمزيا [illegible] شعر الرمزي [illegible] في التعبير عن الأحوال [illegible] والمسح للرمز عند ابن الفارض [illegible] للشعراء العربيين الرامزين الا في [illegible] لرموزه [illegible] المثقفين و [illegible] على السواء [illegible] أناشيد تغنى وأشعار تلحن .

ويمكننا كذلك أن نلاحظ ميل ابن الفارض الى الخروج عن قواعد اللغة النحوية والصرفية طلبا للرمز [illegible] عن [illegible] وغموض [illegible] آخر وموسيقى أحيانا أخرى [illegible] هذه الملاحظة [illegible] عن الشعراء [illegible] الى حرية [illegible] ※ [illegible]

[illegible] على [illegible] أن شاعرا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن نحكم على ابن الفارض بأنه كان شاعرا

[illegible]

[illegible] ابن الفارض عن عصره قليلا الى ما قبل مائتي عام

※ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 330 شوقي ضيف .

※ محمود رزق سليم : العدد السابع والعشرون من سلسلة توابع الفكر العربي .

※ هذه القصيدة موجودة في ديوانه بين الصفحتين 24 و 73 علما بأن مجموع صفحات الديوان لم تتجاوز 128 صفحة .

※ موسوعة العربية الكبرى ص 752 الجزء 30 .

وحد من شعراء العرب في الشرق وفي المغرب والاندلس.
خير المتابعين لمذهبه في الرمز الذي مثله غزله الصوفي
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
هذا الحديث ولم نحب ان نعيد الكلام عليها مرة
اخرى لانها لاتعدو ان تكون منتحلة من غريب او بعيد
يؤديها المتصوفون [illegible] من عناصر الابداع عند الرجل
من جهة ؛ ولا تشكل وحدها عنصرا بارزا او عاما في
شعره من جهة اخرى ؛ وانما تظهر في هذه القصيدة
لتختفي في تلك وقليله في هذا البيت لم لاتظهر في ذاك
هذه العناصر يمكن ان نسميها او نعتبرها عناصر
جانبية في شعر ابن الفارض وهي على قدر كبير من
الاهمية حتى تصلح ان تكون موضوعا مستقلا لا يحصل
بغزل ابن الفارض كبير اتصال ويكون البحث فيه من
[illegible] وانطلاقه ممكن ، نذكر من هذه العناصر ما تعكس
دعوته بالموسيقى الداخلية الوجدانية المنبعثة من قصائد
الشعر والتصوير الدقيق الذي تجمع بين « حقيقة
مشاهدة وجمال الصورة المحسوسة » (*) والصدق
[illegible] لعل الذي تكسب [illegible] وبديعه
[illegible]
[illegible] العاطفة التي ترتفع [illegible]
بلاحدود [illegible] الخالدة .

ذلك ابن الفارض شعرا [illegible]
[illegible] يستوحي من [illegible] روحية صافية ،
ويحسد مواجده واحوال نفسه اشعارا غريبة رائعة هي
[illegible] تراث ادبي [illegible] عالم ثقافته فيه قيمة وروعة
وجدة وابداع ، يمكن ان يدرس من وجهة النظر الادبية
الاسلامية الصرف دراسة موضوعية عميقة تكشف عن
مدى ما فيه من طرافة واصالة وفن وبيان .

سلا : عبد الله الكامل الكتاني

* التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق — ص 290 .

العقاد

أديب العرب الكبير

للأستاذ مصطفى العرجي

[illegible] من رواد النهضة العربية الحديثة الذي كـ[illegible] بقلمه الأثر العميق في تنمية ثروتها الأدبية القيمة ، وممن كان له الحظ الأوفر في تشييد صرحها المتين وإلاشادة بمعالمها السامية ، والمدى البعيد في السير المتواصل على انتشارها في مصر والعالم العربي ، والذي ارتقى بكفاحه وجهوده الخاصة أسمى مكانة بين رجالها البارزين في العلم والأدب كاتب العرب الكبير عباس محمود العقاد شهير الآفاق في أدبنا المعاصر ، والعصامي الأوحد فيه الذي استطاع أن يكون نفسه بنفسه ، وأن يساوي في ميدان الأدب العالي طبقة الموكب دون الشهادات العليا [illegible] خريجي وأساتذة الجامعات الكبرى ، وأن يساهم ـ باستحقاق ـ في تعزيز الحركة التجديدية وتقوية مواقعها وإعلاء شأنها وتثبيت مركزها بانتاجه الخصب وآثاره الثمينة التي ساهمت أعظم مساهمة في إغناء المكتبة العربية بألوان حية جديدة من القول .

أجل ، لقد تفتحت ذهنية العملاق الجبار وهو لا يزال في طور الدراسي الثانوي وعمره الثاني من عشرة بعد انقطاعه عن المدرسة وزهده في إتمام دراسته الثانوية [illegible] ونزح به إلى ساحة النضال الأدبي في فتوته الكبيرة [illegible] الهامة ، باسق القامة ، عريض المنكب [illegible]

[illegible]

[illegible] على طموحه وعقدامه ، وهمة لا تعرف السأم ولا التراخي في معاشرة « الكتاب » ومصاحبته بشغف غريب وملازمة الحب في جد لامع كصديق حميم وفي بهذه التليد والطريف من غير مر ولا أذى ، لا يعيب لراحة وقتا ولا السعادة معنى ، ولا الرهان قيمة بدونه ، وأدرك بعبقريته الوقادة أن « الكتاب » أقوى سلاح يستخدم لمحاربة أمية الفكر ، وأداة صالحة فعالة تستعمل للقضاء على نزعات الجمود ، ورغبات الجحود ، فاتخذ لتحقيق غاياته منه برنامجا دقيقا يستغرق جل ساعات يومه لا يحيد عنه وقتا ، ولا يتقي فيها أحدا يتبع نظاما مضبوطا للاطلاع على أحدث ما تخرجه دور النشر في الغرب لأعاظم الكتاب الغربيين فضلا عن الانكباب المجد للاستكشاف عن مآثر التراث العربي القديم وذخائر الأمم السالفة ، وعاداته على [illegible]

والشهرية برصيد ضخم من الانتاج المتنوع ، الطريف بتكرة ، القوي الرصين ـ آداب ، تاريخ ، اجتماع ، فلسفة ، سياسة ، وفي مرحلته الأولى كان يعقد جلسات دراسية مع صديقه المازني تتناول شخصيات وكتبا ومنشورات ، فسحب بهما سنة 1920 كتاب « الديوان » وهو كتاب [illegible] لهما ، وبعده استرسل في التأليف يجمع محتويات شتى مما جاد به قلمه ، ونشرت على الصحف أو القيت في الإذاعة ، وصدرها تحت الأسماء [illegible] « الفصول » « المطالعات » « المراجعات » « ساعات بين الكتب » « بين الكتب والناس » « عن الأثير » فكان لهذا الانتاج الخصب المتنوع المواد أثر كبير محسوس في تطوير المقالة العربية إلى مسلك جدي متين مركز ودسامة فكرية ورفعها مستوى آداب اللغات الحية ، والاطلاع على هذه المجموعة يعطي صورة جلية عن شخصية هذا النابغة بعد من أقرانه في مقدرته الفائقة لهضم الآراء المتباينة واستيعاب المذاهب الفلسفية ، ولم يوقف قلمه

على هذا النوع من الدراسات ، بل تعدت الى بحوث مفيدة عن رجالات الادب العربي من القديم والحديث وآثارهم وهي ـ حقا ـ آية في التحليل يعتمد عليها حسب الحدية ووضوح المنهج وبلاغة الاداء « كالشيخ الرئيس ابن سينا » « المعري » « ابن رشد » « حياة ابن الرومي من شعره » « حياة ابي نواس من شعره » « رجعة الى ابي العلاء » « شاعر الغزل عمر بن ابي ربيعة » « جميل بثينة » « شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي » ثم عزز هذه الدراسات القيمة بدراسات شخصيات اخرى كان لها مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، فاصدر اولا منها « العبقريات » التي حققت بعرضها الممتع الرائع صورا [illegible] لامال العواطف واسماها بحقيقتها [illegible] [illegible] [illegible] « الصديق ابو بكر » « عمر بن الخطاب » « الامام علي » « ذو النورين عثمان بن عفان » « الصديقة بنت الصديق » « القائد خالد بن الوليد » [illegible] حسين بن علي » « داعي السماء بلال الحبشي » « فاطمة الزهراء والفاطميون » وغيرها من البحوث الاسلامية كـ « الفلسفة القرآنية » « الديمقراطية في الاسلام » « اثر العرب في الحضارة الاوربية » عندا تآليف عديدة عن تراجم شرقية وغربية اتصفت بالتحليل القوي ، والبيت المحكم ، والوصف المبين ، والتصوير المحكم لحياة « ابو الانبياء ابراهيم » « عبقرية المسيح » « روح عظيم المهاتما غاندي » « زعيم الثورة سعد زغلول » « القائد الاعظم محمد علي جناح » « سن يات سن ابو الصين » « فرنسيس باكون » « شكسبير » « تذكار جوته » « برنارد شو » « هتلر في الميزان » « فلاسفة الحكم في العصر الحديث » وغيرها ، ولم يمنع العقاد في حياته الادبية تخصصه بالنثر ، ان تعاطى الشعر والعمل في مسالكه بابداع غريب بالنسبة اليه ، ولم يستطع الاحجام عنه كما احجم في مدا عهده عن الولوع بالقصة [illegible] « سارة » وحكمت بانه [illegible] الرواد المرموقين فيها ، فقد صدر مجموعة [illegible] « عرائس وشياطين » جمع عليه بدواوين تسعة لم [illegible] غالبها من ضعف واسفاف ، ولم [illegible] احدثته من رد فعل سيء لدى المعجبين بآثاره ، نعم ، هناك مقطع رائعة احدث مكانها من الجودة ما اتسمت به من وجدان عميق خالص وتمثل بدر توجد خلال سطور ممدودة تكمية من النظم وهي كما يلي : « يقظة الصباح » « وهج الظهيرة » « اشباح الاصيل » « اشجان الليل » « وحي الاربعين » « هدية الكروان » « عابر سبيل » « اعاصير مغرب » « بعد الاعاصير » ولكن كيف سمح مثل عقل العقاد اسمى لكثير ممن اعترفوا ان يحقق ويسمو في اجواء عالم الشعر دون أن يهيم ويغوص بل ويسقط ! فضعف شاعريته في الحقيقة لن يؤثر وجوده في موقعه الكامل الفذ ولا يمس نقص شخصيته الادبية الكبرى [illegible] ما دام « الكمال [illegible] » [illegible] فقضيته الشعرية كانت [illegible] [illegible] 454 هـ 1063 م) صاحب التآليف الحمة الموائد ، والعرارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هذا والعقاد مدرسة ادبية كبرى في العالم العربي تنهج اثره الادبي وتتأثر بطريقته المحببة ، وكان من طليعتها في سابق عهدها سيد قطب استاذه الشهير تلميذه الاول ومحمد خليفة التونسي الذي اصدر عنه كتاب تحت عنوان « اضواء من النقد عند العقاد » ، وقد اشتهر فقيدنا بشجاعة كبرى في ابداء الرأي والنقد الجريح الجريء ممن يخالف نظرته ، ومواجهة الخصم بصراحة موسومة بقساوة وصرامة لاتتفق مع [illegible] الوسع في المعرفة ، ولا تليق بشخص كبير مثله عمر مراع في حملاته لتقدمة المكانة الادبية مثل نقد شوقي وصادق الرافعي ، ولا سيما بالنقد السياسي كحملته في تهجم [illegible] على اسماعيل صدقي ، مما كون حوله جماعة من المتوثبين من بين رجالات الاقلام والحكم [illegible] الامر الذي ادى به الى الدخول للسجن وقضاء تسعة شهور بتهمة المس لذات « فؤاد » في خطبته المشهورة « [illegible] » وحتى السجن لم يسلم من ملاحظاته اللاذعة ولا نجا من انتقاداته المرة ، فلم يخرج منه الا وهو متأبط لكتاب يعبر اذق تعبير في وصف حسي بارع لعالم [illegible] تحت المدة « عالم السدود والقيود » ثم سيطر في الاوساط الفاتنة بالارستقراطية الفكرية التي اكرهت ارباب الصحف على تقديم اتجاهه في النشر على انتاج الغير وارضائه بالاجور حشية

منطقته ، وكما عرف عنه ... انضج طريقة التحبيبية في تعدد وجهة النظر وكثرة الادلاء والبراهين التي [illegible] [illegible] في تفكيره ، فتصطدم عنه حين عرضها حسن سبكها ومتانة صنعتها حتى لا تملك من انظار [illegible] الاقتناع بصحتها ؛ ولقد عرفته اعماله الدراسية [illegible] في كثير من المهام كالرحلة لخارج [illegible] مما قد تقصر عنه في البلدان الاجنبية كما يفعل امثاله من الرجال الكبار ، بل ولم يستطع بعد اوضاع بسبب ما يقرب من الاربعين سنة خوف ان يقع خلل في نظامه الصارم ؛ ويعارضه من المجاورين له يصحبون ساعتهم عند خروجه من البيت يوميا [illegible] صباح مساء لرياضة المشي والاستجمام ، [illegible] [illegible] [illegible] المشي [illegible] يقوم بشؤونه طهيه وخدمة ؛ وجميع غرف بيته تحتضن جوانبها الكتب باللغات الثلاث العربية ، الانكليزية ، الفرنسية مصورة [illegible] مستقيمة قد تمرى في وصف هذا [illegible] عرضنا شيقا في كتبه « سبعون » من مجموعة « اقرأ » كما عرفته هذه الاعمال ايضا انكاره [illegible] من الزواج - رغم حبه الشديد للاطفال كي لا يقع [illegible] في الحقوق الزوجية ، وقد سئل لماذا لم يتزوج ؟ فاجاب ، لاني مشغول .. وكاني انا مشغول لم تزوج ! على خلاف ما اذاع عليه خصومه ، عدم زواجه مبني على عداوة المرأة مع ان كتابه الذي [illegible] في اول عهده تحت عنوان « هذه الشجرة » الذي [illegible] [illegible] [illegible] يتلقى سهام [illegible] [illegible] من تهم ضد الجنس الآخر ، ومن اقواله المتواترة : « انا لا اعادي المرأة ولقد كنت من [illegible] [illegible] وفي اول كتاب لي طلبت بان يطبع اسم قاسم امين محرر المرأة على كل [illegible] [illegible] ؛ وان تحرر المرأة الحقيقي هو ان لا تكون رجلا ؛ والمرأة تتفوق على الرجل في اسمى خصائص الانسان [illegible] ! » وقد [illegible] للاتصال بالناس يوم [illegible] كل اسبوع يعقد فيه ندوة ادبية في بيته تضم اصدقاءه الادباء وبعض مريديه يتجاذب فيها اطراف الحديث معهم فيما جد من بحوث في العالم الادبي وما جرى على ميدان السياسي من جديد ؛ [illegible] قلم فيلسوفنا [illegible] [illegible] [illegible] حياته علاوة عن ركام كبير من الصفحات نشرت له ولم تضم كمجموعات في كتب ، جعلته يعد بهذا الانتاج الضخم الفريد من اكثر الافذاذ في طبقته المعاصرة الذين اثروا المكتبة العربية الحديثة بأعمق البحوث الموجهة وحدى المواضيع الشائكة ، وافضلها مما يعده لها من احدث الاراء العميقة ومختلف التقريبات الادبية ، كما [illegible] آخر ما صدر له كتاب « رجال عرفتهم » وآخر مؤلف [illegible] لم يطبع « حياة الاسم العراسي » كتب فيه [20] صفحة حيث كانت [illegible] لا زالت قوية وكان [illegible] [illegible] حتى يدفعه الى المطبعة [illegible] شهر ، ومن كلماته التي كان يرددها على مريديه « سبب نجاحي هو العمل المتواصل والثقة بالنفس ، وعدم الاكتراث [illegible] ، وبتحديد الغاية وعدم الانصراف عنها ، » كما كان يقول . « كلما ازددت معرفة » ازددت شعورا [illegible] [illegible] [illegible] المجهول الآن كما اراه اوسع [illegible] [illegible] [illegible] عقد عندما بدأت حياتي .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وبعد ذهب العقد وغاب فيه [illegible] [illegible] الى الابد عن الخوض في ميادين الادب والعلم والسياسة ، وحقا كان [illegible] [illegible] خسارة ثقافية كبرى لا يمكن ان تعوض وكارثة عظمى للادب العربي الحديث يحق في مصابه العزاء [illegible] [illegible] لما ترك موته من فراغ كبير .. فانا لله وانا اليه راجعون

[illegible] هذا العرض [illegible] من حياة [illegible] في كتاب « رواد النهضة في العالم العربي » الذي ارجو تخريجه واصداره في اقرب فرصة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في رثاء العقاد [illegible] وتأكيد [illegible] العزيز فيما حدثته به اولها [illegible] [illegible] [illegible] للادب العربي القديم طه حسين . « لكن امثالك تموت اجسامهم لان الموت حق على الاحياء جميعا ولكن ذكرهم لا يموت .. لانهم فرضوا انفسهم على الزمن وعلى الناس فرضا !! »

وثانيها [illegible] الادباء وثاني رجل بعد جبران خليل جبران في ادب المهجر ميخائيل نعيمة : « قلم من [illegible] [illegible] لادبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المباركة التي حركت [illegible] في [illegible] من الشوق الى الخلق والابداع فاعادت الثقة بانفسنا وبالاجيال الآتية [illegible] » .

الرباط : مصطفى الغرسي

إسرائيل والعالم الثالث

للأستاذ : المهدي البرجالي

هل يمكن اعتبار اسرائيل دولة متقدمة ؟ والى أي حد يجوز السير مع هذا الاعتبار ؟ واذا كان هناك من حالة تقدم فهل تبيح لاسرائيل من الامكانيات ما يؤهلها للاضطلاع بدور الاسهام في حركة التنمية والتطور بالبلاد المتخلفة ؟ السياسة الاسرائيلية في هذا المضمار والنظريات التي تقوم عليها هذه السياسة - الاستنتاجات التي يمكن ان تؤدي اليها نظريات من هذا النوع - الجانب الدعائي والجانب الواقعي في حالة التوسع الاسرائيلي عبر اقطار العالم الثالث - الستراتيجية الاسرائيلية المتبعة وآفاق المستقبل بالنسبة للعرب

[illegible]

داخل جماعات اليهودية في العالم من جهة اخرى [illegible]

في جماعات [illegible] المناورة في العالم الدولي واستعداد

[illegible] النعويض عن الاضطهاد

[illegible] او اضطهاد الروح الالمانية في اوروبا ، او الحفاظ على

حالة [illegible] في الشرق الاوسط ، او المساعدة على توسيع

[illegible] منطقة ، او مقاومة [illegible] الشيوعي

والسائر العربي الاسلامي في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على تقييم الطاقة الاقتصادية [illegible]

مما اذا كانت هذه الطاقة تعكس حالة تقدم حقيقي ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فاننا سنجد ان اسرائيل قد اصبحت

في عداد [illegible] من هذه [illegible]

[illegible] العالم ، اي انه يمكن ان تكون قد اصبحت دولة

صناعيا واقتصاديا واجتماعيا مثل ما هو عليه الامر عادة بالنسبة

الى كافة الدول المعتبرة متقدمة في العالم ، ذلك على الاقل هو

[illegible] الذي [illegible] شهور [illegible] الاوساط

الامريكية التي لم تتردد في التأكيد بان اسرائيل قد خرجت

[illegible] من [illegible] المتخلفة وان حاجتها للمساعدة التي تقدم

[illegible] اقل شدة [illegible]

[illegible] ان النظام الصهيوني [illegible] قد غدا [illegible]

الاستفادة من برامج مساعدة الدولية وانه قد اصبح على درجة

من الاكتفاء [illegible] ماليا وفنيا [illegible]

[illegible] الى درجة القدرة على مساعدة الغير [illegible]

[illegible] ويقدم [illegible] هو موجود [illegible]

[illegible] الى [illegible] من الاقطار [illegible]

في هذه القارة ، لكن هل [illegible] اي جواب [illegible]

للاستشهاد على [illegible]

لا [illegible] من مقاييس للتقدم او التخلف ؟ وهل التقدم

لا يتحقق في جميع الحالات الا على اساس [illegible]

[illegible] الفقر [illegible] ، ام انه حالة يمكن تمييزها عن اعتبار

[illegible] او الغنى ، وتقييمها حسب مقاييس ومعطيات غير ذلك ؟

[illegible] اذا ما وضعنا مفهوم التقدم [illegible]

الانسان [illegible]

[illegible] لا [illegible]

المادي [illegible] واشتراط ذلك [illegible]

اما اذا جزئ مفهوم التقدم ، وفصل الى عناصره الاولى ، فاعتبر

كل عنصر على حده (التقدم الفكري مثلا او التقدم الاجتماعي

[illegible] الاقتصادي [illegible]

العام على هذا النحو ، فانه من الجائز [illegible]

[illegible] التي ان التقدم المادي لا يشترط [illegible]

[illegible] في [illegible] حالات [illegible] في بعض

الحالات [illegible] التقدم الاقتصادي وما [illegible] من عوامل

[illegible] في مختلف الميادين ، [illegible] امكان [illegible] على

اسرائيل ان يتحدثوا عن عدد من العناصر الموجودة داخل

[illegible] تقدم اساسي [illegible]

[illegible] يتوقع ان هذا

[illegible] من نواحيه الثقافية والاجتماعية ،

[illegible] من الكثير من [illegible]

[illegible] بالذات ، [illegible] المجتمعات الاوروبية

الامريكية التي [illegible] المهاجرون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الامر [illegible] ، وعلى كل [illegible]

[illegible] والاجتماعي ، [illegible] من مظاهر

[illegible] الجانب الآخر [illegible]

[illegible] هو الذي من شأنه ان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ان يؤدي [illegible] وعناصر تركيبه الاساسية الى

حالة تقدم [illegible] والكتلة التي تعرض

[illegible] تقدم [illegible] في ذلك فهي معروفة

[illegible] الى [illegible]

[illegible]

[illegible] مختلف الوسائل

[illegible] اليه بعض الدول [illegible]

[illegible]

عبارة [illegible] في مفهوم [illegible] الدولية [illegible]

[illegible] نكتفي [illegible] الملاحظات [illegible]

[illegible] والاحتياجات [illegible]

الولايات [illegible] ما [illegible] لاسرائيل [illegible]

الامريكي هو من [illegible] دولة [illegible]

[illegible] في العالم [illegible] التي تدفع [illegible]

[illegible] الاوروبية [illegible] العسكرية [illegible]

[illegible] تكاد تتمكن [illegible] الاكثر [illegible]

[illegible]

[illegible] الحديثة و العسكرية ، ومع ذلك ، فان حالات العجز في ميزانيات المشروعات الاسرائيلية كثيرا ما تسجل رقما [illegible] الدولارات ، كما تعترف بذلك الاوساط [illegible] رسمية في اسرائيل (✱) .

[illegible] الدولة فانهم معتمدون كذلك اكثر على [illegible]

[illegible] ما كان من الخلاف الذي نشب منذ حين بين رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق ، وبين رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي حول موضوع المساعدة التي يتحتم ان يقدمها الاجانب [illegible] وهي تعتقد ان المساعدة يجب ان تقدم [illegible] تؤدي الى الدولة الصهيونية عن كثب او تشترط فيها ـ اكثر من ذلك ـ وجوب التخلي عن الاوطان الاصلية ، و الانتقال [illegible] والسكنى الى الارض الموعودة ، ومن المعروف ان رئيس الوزراء الاسرائيلية السابق كان من اشد انصار هذا الرأي الاخير ، وما زال معتمدا على تجربة التاريخ المرة عند عدد من كبار اليهود خارج اسرائيل وهم الذين لم يستطيعوا ان يتقبلوا فكرة الاستقرار باسرائيل نهائيا والتعرض لما يخلف ذلك من مغامرات اقتصادية واجتماعية غير مضمونة العواقب ، وقد اسفرت المناقشات التي ما برحت قائمة حول هذا الموضوع عن موقف سياسي دولي اعلنته الولايات المتحدة في هذا المضمار خلال الشهر الماضي وذلك حينما اعلنت في بلاغ رسمي عن رأيها في انه ليس ثمة من رابطة سياسية او قانونية بين اليهود [illegible] اسرائيل ، اي من نوع العلاقة التي [illegible] من ان تكون قائمة بينها [illegible] اليهود [illegible] ان هناك صلات [illegible] بينهم وبين الدولة [illegible] حق الاستفادة من امكانياتهم [illegible] باسمهم عند الاقتضاء ، ومما لا [illegible] ان هذا الموقف الامريكي الرسمي موقف لا يغير من الحقيقة الثابتة شيئا ، وهي ان الاقتصاد [illegible] في كثير من مصادره وموارده على

الاستغلالات المستحصلة من الاوساط اليهودية في امريكا وعلى ما يدور ذلك على الحرية الامريكية [illegible] الجمعيات الدولية (نسبة الى الدولة) [illegible] الطبيعة العادية .

ان من بين الموارد المهمة التي ما فتئت اسرائيل تستمدها منذ سنوات خلولها الاولى تقريبا ، مورد التعويضات الالمانية هذه التعويضات التي يستفيد منها اليهود في كثير من جوانب حياتهم كدولة [illegible] حتى تكوين الموظفين الذين يشكلون بعض ادارات هذه الدولة والذين يبلغون عدة الاف ، وقد قدر الحجم الاجمالي لما كان يستحقه اليهود من المانيا برسم التعويضات بملايين [illegible] من استثمارات الالمانية الغربية ، ولا تحتمل [illegible] تحمل مثل هذه الاعباء المالية التي تكلفها بها اسرائيل [illegible] كانت تحمل القسط الاوفر في هذا الميدان ، ميدان التعويضات ، فان [illegible] عليها منذ ثلاث سنوات ان تدفع مبالغ هائلة على هذا الاساس تقدر بالمبلغ باكثر من مليار [illegible] و [illegible] اضيف الى ذلك حصيلة الاستغلالات العقارية والارضية الراجعة الى الاجانب العرب والتي تصرف فيها دون [illegible] بكيفية غير مشروعة ، و بالتالي فان حصيلة هذه الاستغلالات غير [illegible] المكن ان يقع الفصل فيها من الناحية القانونية الدولية حتى [illegible] ان تعني [illegible] الوجود السياسي الاسرائيلي من الاساس اذا [illegible] الى ذلك ، يتبين للمرء كيف ان الاقتصاد الاسرائيلي [illegible] في عالم الاقتصاد [illegible]

[illegible] الغربية ، وبعد الوقوف على ذلك [illegible] في ميزانيات القسط الاوفر من الموارد الدولية المخصصة لبلدان اقطار الشرق الاوسط وما العجب ، وقد [illegible] بالنسبة لمجموع الاقطار العربية [illegible] الرغم من كل ذلك ، فلا يبدو ان هناك استقرارا ماليا واقتصاديا حقيقيا ، [illegible] بين الظواهر البسيطة التي لها معنى الدلالة في ذلك ان اكثرية ما تحصل عليه اسرائيل من موارد لمستحقها العامة ما تحصل عليه عن طريق الاعانة المباشرة التي تستدرها بواسطة الادعاء المستمر بان التوازن في الشرق الاوسط معرض في اي وقت للاختلال وان من الضروري الحفاظ عليه من طرف الدول الكبرى، هذا [illegible]

(✱) [illegible] سنة 1961 لا يزال يرتبط باسرائيل وخصوصا [illegible] التعويضات الالمانية علمت بنهايتها .

... الكثير من البلدان العربية في سعيها على الطريقة التجارية العادية ، اي على اساس التبادل عن طريق المقايضة او الدفع النقدي [illegible] او المؤجل ، [illegible] او باب الانفتاح [illegible] والابقاء على [illegible] السوق الاقليمية [illegible]

وفي السوق العربية — [illegible] في وجهة [illegible] العربية [illegible] مقاطعة الصهيونية [illegible] المنعقدة في 3 ديسمبر 1945) اي قبل قيام اسرائيل نفسها بنحو [illegible] الجامعة [illegible] هذه المقاطعة [illegible] الصهيونيون كثيرا من المساعي المختلفة من اجل اسقاط المقاطعة عن طريق التهريب وغيره ، الا ان كل هذه المساعي تم تشتيتها [illegible] لاساسية [illegible] التي تقوم بها مكاتب المقاطعة ونظرا ايضا لاستجابة [illegible] الاقتصاد [illegible] اقتصادي اسرائيلي ، وممونة [illegible] لمصانع التهريب في الاقطار العربية [illegible] ما يفرضه هذا التهريب من كلفة مالية اضافية [illegible] ولو انها مسكرة تحت [illegible] غير اسرائيل — امرا غير ممكن في اكثر الحالات ، وعلى الرغم من خرق اسرائيل لابواب السوق الاوربية [illegible] لان المنتجات [illegible] ، وثانيا لان المصنوعات [illegible] لا تستطيع ان تفتح [illegible] داخل [illegible] الدول [illegible] وحتى اذا ما حظيت اسرائيل بامتيازات واستثناءات خاصة فان ذلك لا يمكن مطلقا ان يخفف من تأثير المقاطعة العربية ، التي [illegible] في الصعيد الاقليمي الذي [illegible] الاوسط .

★ ● ★

[illegible] المرء ان يستنتج من مراجعة التقارير [illegible] التي [illegible] حول الاقتصاد الاسرائيلي [illegible] الآفاق [illegible] التي [illegible] هذا الاقتصاد [illegible] تطوره ، وفي الاعترافات الرسمية التي يصدرها المسؤولون الامر [illegible] بين [illegible] الدولة الصهيونية — وان كان بعض [illegible] الاكثر [illegible] ليس [illegible] للادعاء من [illegible] قد اصبحت [illegible] السابق [illegible] في مجال التطور [illegible] وسيعتمد [illegible] على مكافحة الفقر والتخلف [illegible]

[illegible] البلاد النامية ولو ان البلاد النامية تتفاوت في درجة [illegible] وان كان هذا [illegible] على [illegible] سواء في [illegible] الوزارية [illegible] او السابقة [illegible] من اسرائيل اذن على الظاهر بمظهر الدولة الغربية المتقدمة [illegible] حالة محرومة من الاكتفاء الذاتي في مختلف الميادين [illegible] ذلك اكثر عناية بتطوير الدول المتخلفة وخصوصا [illegible] في [illegible] العالم الثالث ، [illegible] خارجية [illegible] التي قامت بها خلال [illegible] مناسبة [illegible] ذلك [illegible] الدول الافريقية [illegible] توجد بلاد [illegible] العالم [illegible] اكثر [illegible] من اسرائيل [illegible] المتقدمة والشعوب [illegible] المتخلفة ، وذلك [illegible] لهذه البلاد [illegible] في [illegible] في التطور [illegible] في الانتاج الصناعي [illegible] فهي [illegible] المتخلفة وناقصة التطور لانها تعرف كيف تقوم [illegible] في [illegible] ، فقد واجه الامر [illegible] مثل هذه الاحوال ، وكان عليهم [illegible] مشاكل الزراعية التي [illegible] وما يصدق على الزراعة يصدق كذلك على ميدان التربية ، [illegible] ذلك [illegible] ولكن [illegible] لاسرائيل [illegible] كبير [illegible] احد الاقطار التي [illegible] لولا واخيرا [illegible] الاقطار التي [illegible] من حالة [illegible] والاستغلال) .

[illegible] الالوان [illegible] معنوي [illegible] ، كما [illegible] العنصري كذلك [illegible] من [illegible] على الرأي العام والمسيرين في البلدان [illegible] من [illegible] والوثائق ما يستطيع [illegible] تأكيدا على هذا [illegible] اي على [illegible] ان اسرائيل توجد في [illegible] القوى الدولية [illegible] للنظام الاستعماري [illegible] وتغطية [illegible] على اساس

[illegible]
هذه الحقيقة لا بها من الوضوح بدرجة كبيرة جدا ولهذا فانهم لا يدعيون كثيرا في ستنده على هذه الحقائق [illegible]
الاستعمار وابراز ذلك انه ما يكون الابراز في مجال تفسير علاقة الموجودة بينهم وبين البلدان المتخلفة ، و تعد ذلك كسبا اساسيا لوجود هذه العلاقة وما يحرصون ان [illegible] من [illegible] وعلى ذلك فانهم يركزون موضوع اهتمامهم في هذا الصدد حول محور اسرائيل واقل اجراءاتهم ، وهو محور [illegible] التي يجب ان تدعو الدول المتخلفة [illegible] جهة الى الاستفادة من الخبرة الاسرائيلية والتجارب [illegible]
[illegible]
[illegible] كما يقولون الى مادة علمية مهمة ، كما يدعو هذه [illegible] من جهة اخرى الى توسيع نطاق اختيارها في هذه الميادين واصطناع الوان جديدة للتعاون الدولي [illegible] من خطورة الحالة الناشئة عن احتكار المقاطعة العربية واستفحال اثار العزلة الاسرائيلية نتيجة لذلك ، [illegible] حاولت محافل مختلفة النقط التي تدور في محيط الاحتجاجات الاسرائيلية حول موضوع ، فلنأخذ من بينها :

1) القول بان الدولة الصهيونية هي اكثر قابلية من جميع الدول الكبرى والمتقدمة في العالم ، على تفهم مشاكل الاقطار المتخلفة وذلك بحكم ما توفر للاسرائيليين من وجود الخبرة التي تسمح لتخصيص في مثل هذه الاقطار ، بينما تتحدث ان الخبرة التي يمكن ان تقدمها الدول الكبرى في هذا المضمار قد لا تكون صالحة دائما لمختصين في العالم الثالث باعتبار ان هذه الخبرة مستعملة في بيئات اخرى غير البيئات [illegible] فانها تتلاءم مع واقع المشاكل القائمة في الدول المتقدمة [illegible] ما تتفق مع حالة المشاكل الموجودة في البلدان المتخلفة

2) القول بان تجارب الاسرائيلية قد برهنت بالفعل على ملاحظتها وجدواها في مضمار محاربة التخلف والتوسع في مشاريع التنمية والتعمير والاسكان وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية عموما ، ويباهي الاسرائيليون خصوصا بالنتائج التي حصلوا عليها في هذا الصدد ، وذلك فيما يتعلق بمشاكل الاراضي والمحاصيل والمياه والمكننة الزراعية والاستثمارات كالقطن [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] بان الفنيين الاسرائيليين هم اكثر استعدادا [illegible] من جميع الفنيين الآخرين [illegible] الدول الكبرى [illegible]
[illegible]

[illegible]
بعضهم عن سمة الاعداد التقنية في بعض الدول المتخلفة ، وخاصة [illegible] يكونون [illegible] عمليون قادرون متكيفة [illegible] مهما كان - كما تقول في معرض دعايتها الرسمية - [illegible] متعددة للتعبير عن استعداد وعدم الاكتفاء بتقديم الارشادات [illegible] كل ذلك [illegible] الشأن العملي وحسبما تردده الدعاية الرسمية الاسرائيلية فان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

★ ● ★

[illegible]
[illegible]
[illegible] عملية [illegible] تؤكد بشكل [illegible] بين اسرائيل [illegible] في العالم ، وبين الدولة الصهيونية كذلك ، ومختلف قطاعات الرأي العام الدولي سواء على مستوى الدول او المنظمات الدولية ، او الهيئات السياسية والنقابية والاجتماعية في العالم ، وموضوع [illegible] العالم الثالث وخاصة القارة الافريقية - بالنسبة للمنطق الصهيوني الاسرائيلي دورا كبيرا جدا بحيث ان الامر [illegible] يركزون جهودهم في هذا الباب حول [illegible] مثلا في [illegible] الدافع الاساسي [illegible] الدولة الصهيونية مع الافارقة [illegible] في عمل على جلب النفع المهم [illegible] استحصال الفائدة من ذلك ، [illegible] الى الخبرة [illegible] الاقتصادي والاجتماعي [illegible]
[illegible]
[illegible] كل ما يمكن ان يحصل من مفاهيم [illegible] لنا من ذلك [illegible] بعض الاستنتاجات التي لا بد [illegible] ان [illegible] الاستنتاج [illegible] اليه من [illegible] والاستدلالات
[illegible]
من هذه الاستنتاجات

[illegible] على ما تقتضيه [illegible]
[illegible] من [illegible] التحضير و الاعتبارات [illegible]
[illegible] يمكن ان تكون قد اصبحت مستقيمة عن نفي الصورة الاجنبية بحكم انها حققت حالة من الاكتفاء الذاتي [illegible] التقنين

[illegible]

اصبح نقائص عندها في هذا الصدد اكثر [illegible]

بلاد ومنتسبيها على الصعيد الاجتماعي والحال ان من واقع الحق [illegible]

[illegible]

احتياجها تقادم في الموارد سنويا واحتياجه بين تعهده [illegible]

[illegible] وجود المختص ايضا في الاطارات [illegible]

[illegible] والملاحظ ان عدد المختص [illegible]

[illegible]

التي تعاني من عوائق نمو والاحتياج في هذا الصدد ،

فسرائيل او تعلل الاعانات المادية والاسلحة والالات فانه لا يستطيع نفس الدرجة الاعلان من جهتها [illegible]

[illegible] وذلك لا كما لا اعانتها بانه

في قبله الصد بهذا الصدد ، و بواضح ان جهة اسرائيل في

النفسة ، التقني والخبرات والمناهج لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كن في اوساط الجاليات اليهودية ،

[illegible] مصادر موردا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذلك و تقر اسه من السلطة الاسرائيلية على مشاكل جمة مع نقص المختصين في اسرائيل والذين لا يتقبلون ، لما او [illegible]

[illegible] المنطقة

[illegible]

حيث ان المناهج الاسرائيلية في ميادين الري والمكننة الزراعية ، الاسكان والتطور الاجتماعي حتى على مستوى رفيع جدا بالي من جميع مناهج التطبيق في الاقطار المتقدمة ـ فان من المنطقي اذن ان تعتني المنظمات الدولية كالامم المتحدة مثلا الفرنسية شكلتي [illegible] في حال احتياجاتها بمحاربة التخلف الزراعي والاجتماعي بالعالم ـ مكتفي في ذلك بدراسة الاساليب والطرق الاسرائيلية المرسومة ونوصي بتطبيقها في مختلف الدول التي تشبه حالة تطورها حالة التطور في اسرائيل [illegible] تولى جميع من ذلك الاعتراف بعض الشيء على اجراء عدد [illegible] المناعية لامته [illegible] الى كثير من مناطق العالم المختلف ،

٦٣ وحتى اذ لم تصبح الامم متحدة في استقلال فاعليته

والاساليب الاسرائيلية على هذا النحو الدولي تستطيع فان الدول الافريقية المعنية بالامر اي الدول التي تتلقى المساعدات والخطط التقنية الاسرائيلية في موضوع التطوير الفلاحي والنمو الاجتماعي وتوحد مقتنعة بان هذه الاساليب هي الاليق باحوالها البدنية والبشرية من اية اساليب اخرى تتقاضى في ميدان الزراعة والاسكان وما اليه [illegible] من المعقول من ان تمتنع هذه الدول باحتواء مجموع سياسة الزراعة لطبيعة الاسلوب الاسرائيلي [illegible] التجارب الاسرائيلية على نطاق واسع ما دام [illegible] مجدي في هذا الميدان حيث يمكن ان يكون افضل من جديد الاساليب وتطبيق مخطط وسياسات ، الامر الذي يؤدي عدده الى كثير من المنشآت غير مرغوب فيها ويحقق من المتاعب والمعضلات [illegible]

والملاحظ من دراسة اوضاع التطور في [illegible]

الاساليب الاسرائيلية في ميادين الزراعة و التوسع الاجتماعي

[illegible]

[illegible]

[illegible] في بناء هيكل زراعي واجتماعي [illegible] هذا وقد سعى الاسرائيليون الى توسيع نشاطهم في خلال السنوات العشر القادمة عبر افريقيا تحت اساليبهم وخططهم ومجالها الى التبرير و كـسـاح طبيعة الخطة الافريقية عند ذلك ، ويكمن [illegible] بهذه الفرصة تقتضي التسلم كذلك بان المجال الافريقي سيبقى مجالا [illegible] امام النشاط الاسرائيلية في كل هذه الميادين وان الافارقة يجب ان يبقوا دائما تحت التجارب الاسرائيلية فمن مصادر التخطيط السياسي تقدم قادتهم ، اي ان الفكر الافريقي والحرية الافريقية وربما يبقى سياقهما محصور [illegible] في [illegible] التوجيهات الخارجية [illegible] في ذلك التوجيه

[illegible] تقوم هي نفسها باستيراد الخبراء من [illegible] فنيين مهاجرين من مدارس الاسباب [illegible] في استصلاح اراض شاسعة كصحراء النقب ، وفي التنمية الاجتماعية والصناعي واخيرا في الجذب كيانه الانساني والدولي ضد الاجراءات التي [illegible] هذا الكيان باستمرار ، [illegible] الروابط العاطفة الناجمة عن اعتبارات السياسة والقومية [illegible] الى اطلاق القول هكذا [illegible] قد يقال عنه انه (على عواته) ، فالواقع ان بلدا يواجه من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ما يواجهه اسرائيل لا يمكنه مطلقا من حيث النظر [illegible] والخصلة التجريبية ـ ان تتولى حل مشاكل متصلة كمشاكل العالم الافريقي او حتى مجرد ان يسهم في حل هذه المشاكل ، [illegible] لي شك انه لا يتبين من الناحية السياسية او الفكرية او المذهبية او غيرها الى هذه القارة [illegible] او ساط ضمن منظمة كمنظمة الوحدة الافريقية الاسيوية او كتلة [illegible] او مجموع دول الحياد او غير هذه او ذاك [illegible] المنظمات الدولية الموجودة على انه [illegible] على

[illegible] كما هول الاسرائيليون [illegible] عن غيرهم على مصالح [illegible] وسعيهم الى المباشرة في تحسين المستويات الزراعية والاجتماعية في ربوعها — بصرف النظر عن ذلك فيما هي لقمة الحقيقة [illegible] مرتبة من معتقدات متشعبة حول اهميتها الاساسية [illegible] المنظمة التي [illegible]

في اسرائيل مفتوحة في وجه العديد الافريقيين او الاسيويين الذين اثروا ان يتلقوا معلومات وتدريبات في هذه المجالات ، مثلا في « حيفا » المركز الدولي للتطوير الجماعي ، كما يوجد في ظل اسم المعهد الافريقي الاسيوي [illegible] المؤسسة النقابية الاسرائيلية في اسرائيل ، هذا الى جانب مركز تابع [illegible] كمعهد [illegible] في [illegible] ، ومن جانب اخر فان الدولة الصهيونية تشرف على جملة من المشاريع [illegible] دول او عبر [illegible] او غربية او جنوبيا العربي ، تمارس مهام تدريبية في [illegible] من المحدثة وغير ذلك .

[illegible] هل مبرر حالة من هذا النوع من التعاون بين [illegible] بعض الاقطار الافريقية كل هذه الحماسة [illegible] الاسرائيليون حول مساعدتهم لافريقيا وان [illegible] اصبحت ضرورية [illegible] لا يمكن تطبيقه على الاوضاع الزراعية والاجتماعية الافريقية لانه [illegible] كان من الاسلوب الاسرائيلي فهو غير العرب ومن الملائم والاكثر فاعلية وعقلانية ؟ ان من الممكن للاسرائيليين ان يذكروا انهم قد استطاعوا ان يحققوا نجاحا لا تتحمل افريقيا عن طريق بعض البعثات الطلابية وعدد من المنشآت التقنية ولكن ليس من المعقول ان يتنقل ذلك على الصعيد [illegible] بالصورة التي [illegible] بالفعل ، بيد ان هناك نقطة جديرة بالاعتبار وهي ان المنفود على اساليب الحرب السيكولوجية الاسرائيلية قد يرى فيما مثل من مساعدات من جانب اسرائيل حيال افريقيا عاديا ، فقد [illegible] الاسرائيليون مثلا [illegible] قيل [illegible] عربية [illegible] ان احد علمائهم (الدكتور [illegible]) قد توصل الى [illegible] وذلك ان [illegible] فاعلية [illegible] في [illegible] من ممكن [illegible] يتصل الجهاز [illegible] [illegible] الامان اعراض حول هذا الجهاز الاسرائيلي [illegible] [illegible] مبدد القلق واستغلال [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] من ان العناصر [illegible]

[illegible] الى [illegible] الفتية [illegible] و [illegible] نظر [illegible] وحاجة ميئا [illegible]

[illegible] بمكانية الاستماع بالنصيحة [illegible] عن طريق التعاون مع الدولة الصهيونية بهذا الصدد وعلى ان استقدت منه [illegible] [illegible] مسكنة [illegible] وعوض [illegible] مياه [illegible] بواسطة الجهاز الاسطوري للدكتور [illegible] الامر نسبة الى [illegible] على مجلس الاكاديميات [illegible] بالشم [illegible] ولا [illegible] في [illegible] الاقتصادي والاجتماعي [illegible] وبو ان هذا [illegible] على حساب [illegible] المنطقة [illegible] [illegible] لاسر [illegible] كل [illegible] على الولايات [illegible] من حيرة [illegible] حول موضوع [illegible] .

وقد يتساءل المرء بعد ذلك عما يدفع اسرائيل الى كل هذا الحرص على مثل المعرفة [illegible] التاسعة والتصوع [illegible] الى [illegible] من تحول الاقتصاد [illegible] وذلك في مضمار التنظيم الاقتصادي والاجتماعي الذي توجد [illegible] بصدده ان ثمة اندفاع عن مصالح الدول [illegible] التي دافعت من قبل مرارة الاستعباد والتحكم ، هذه النقطة [illegible] بها [illegible] الاسرائيلية حالة [illegible] الصهيوني في افريقيا — هي كما [illegible] — لا يمكن ان تقنع [illegible] والقوى — كذلك [illegible] الدافع هو الرغبة في توسيع المجال امام التجارب الاسرائيلية [illegible] [illegible] في العالم [illegible] قبل [illegible] من [illegible] الى [illegible] منه الى شيء اخر ، [illegible] هذا [illegible] الذي [illegible] الى [illegible] من [illegible] الصهيونية على [illegible] استقلالها الاقتصادي عبر افريقيا والحكم [illegible] الاستقلال [illegible] فاعليته وذلك عن طريق تقديم [illegible] [illegible] المختلفة [illegible] [illegible] الاسرائيلية [illegible] [illegible]

[illegible] التي توجد في اساس برنامج [illegible] الدولي [illegible]

[illegible]

واضحا من ملاحظة الحقيقة الاسرائيلية [illegible]

[illegible] التي تحيط بالنظام الصهيوني [illegible]

[illegible] تتجه في اساس [illegible]

[illegible]

[illegible] عددا او [illegible]

[illegible] لتدريب الاجانب [illegible]

[illegible] من [illegible] لكن [illegible]

للامو تيدري دعهم لم يكتفوا بمجرد حمل العروبة اداة تدرب على انهم قد ظلوا يحملون الافارقة باحواله [illegible] فهو اللغة كوسيلة جيدة للتفاهم معه وحوارهم بامر [illegible] ولا يدرك المرء ما يراد منه [illegible] بشكل يدل على [illegible] في [illegible] العروبة والثقافة [illegible] من هذا النوع [illegible] والذي [illegible] من الاقلام والاحتمالات [illegible] في الا [illegible]

[illegible]

اعمل على التلاقي مع الانسان نحو سبيل النهوض والتطور المنفرد واعتماده على استخراج مقوماته الروحية [illegible] وغناها ان كانت قد [illegible] او مساعدته على مطالبه تنميتها ان كان منها [illegible] ذلك الى

النوع يكون ما تحمل الكلمة من معنى الى مبادرة حرة للانسان في اختيار طريق النهوض والتطور الملائم مع حاجاته واستعداداته ونسعد من تجرب التعامل بين عبقرية وعمر [illegible] على تلك اعتبارات حضارية [illegible] يراد منها امتلاك [illegible] سابقة [illegible] في الاطار [illegible] للسعة والاستحقاق [illegible] ان الثورة [illegible] الجديد وان كانت [illegible] تعبيرة عن بعض القصور الا انها تسير سيرا حثيثا نحو سبيل التلاقي مع [illegible] الافكار القديمة والسائدة في العالم [illegible] من الممكن ان [illegible] العروبة والثقافة [illegible] التي تحتوي على ثقة [illegible] بالمعتقد والمشاركات من كل [illegible] في مستطاعنا [illegible] ان تكون [illegible] الافريقي [illegible] العالم الثالث بوجه عام لان هذا الفكر قد [illegible]

[illegible]

[illegible] مثلا من الثقافة [illegible] او الاسلامية [illegible] الى [illegible] فكر لا افريقي ولا اسيوي [illegible] هو كلمة ثوري او اسلامي شيوعي او لا شيوعي [illegible] تفكير [illegible] لا يمكن ان يجد [illegible] التجاوب الكافي مع الفكر الافريقية لانه [illegible] متطورة و [illegible] بعض الشعب [illegible] اقامة الدول على [illegible] كان [illegible] الآن [illegible] على [illegible] العودة في [illegible] حالات التقدم [illegible] حالات [illegible] ومن المؤكد ان التطورات الفكرية والسياسية التي [illegible] التضامن الافريقي الاسيوي والوحدة الافريقية في السنوات القادمة لا بد ان يكون لها تاثير مهم على هذه الحالة [illegible] المحدودة [illegible] الآن في بعض اقطار العالم الثالث [illegible] على وجه خصوص .

[illegible] حالة التوسع الثقافي والفكري [illegible] في القارة التي [illegible] الاهداف الاقتصادية [illegible] التي تعبر عنها الآن . [illegible] المقاصد السياسية [illegible] فيما يتعلق الاسرائيليون في هذا المضمار ، من بين المقاصد [illegible]

1) محاولة استغلال الحركة الافريقية الاسيوية [illegible] وتسخيرها لمصالح الاسرائيلي [illegible] ذلك اذاعة [illegible] الطبيعي والاعتماد [illegible] غامضة

2) [illegible] الصراع العربي الاسرائيلي المحدود الآن في منطقة الشرق الاوسط والعالم العربي [illegible] الى مناطق دولية

... كالمنطقة الافريقية والاسيوية بكاملها وذلك على اساس ... الموقف امام العرب ... من امكانيات شاحنهم الايجابي ... الحركة الاستقلالية ... في ربوع العالم ... [illegible]

... الشعوب المتحررة في العصر الحاضر ... هذا الشأن ... المسألة التي يشهدها العرب في بعض ... الكبرى ... الاحداث ... من الجوهر ... عن كثب) .

3) ... تعمل على تدعيم مركز اسرائيل ... الدول الكبرى ... والرأسمالية والمتعلقة بهذا ... التوسع ... تستهدفه اسرائيل من تحركاتها ... في كل ... [illegible]

... [illegible]

... لا يمكن ... [illegible]

... الاحداث ... عالم ... [illegible]

والاعتبار ... [illegible]

تستهدف الاحاطة ... في نفس المنطقة التي ... [illegible]

★ ● ★

... مؤتمر ... الذي عقد ... [illegible]

... من سنة ... من جميع ... [illegible]

كان هذا المؤتمر مظهر ... بمناسبة ... الامر ... [illegible]

... [illegible] ... الافريقي باعتبار ... هذه الدولة ... [illegible] ★

... [illegible]

... الشعوب ... قبل خمسة عشر ... الافريقية ... ومتاجرة ... نحو ... كل ... تجربة ... بعد ذلك ... المستعمرات ... الحركة — على كل حال — ان موقفهم ... الافريقيا ... [illegible]

... المستقبل لا تخلو من هذه ... (الناحية السياسية) ... من ... لا تخلو هذه الآفاق ... المعالاة في التشاؤم ... التي يجدر ذكرها بهذا الصدد :

4) ... ان اسرائيل دولة غير محايدة ... رغم انها لا توجد منتمية رسميا الى احلاف او تكتلات ... العالم الثالث ... وهو عالم محايد — لا يمكن ان يترك المجال لدولة مشبوهة في حيادتها ... [illegible]

... [illegible]

... عربية المعادية للاستعمار ... [illegible]

... [illegible]

... التي ... الى الآن ... محدود ... التي تقوم على ... المتحدة ... القدرة ... في ... الى ... الامر الذي ... [illegible]

★ ● ★

... مستقبل ... الامر ... العالم ... محدود ... والامكانيات ... نادرة ... في جميع الاحوال ... او ... شأنه ... كما ... وجهة الاحداث ... [illegible]

... [illegible] ... في ... العالم الثالث ... في ... العلاقات ... بين العرب وشعوب هذا القطاع ... اليوم ... العلاقة نحو ... ايجابية وفاعلة من شأنه ان يساهم في هذا ... على ... التي لا ...

سلا : المهدي الرجالي

★ ... [illegible]

حضارتي

للشاعر: محمد أحمد حيدر

سرك الدار والفتى بيد	بيد الب [illegible] قوس صعاره
ومضى والبين [illegible]	[illegible] على الكون حماره
ايمل بجدو خطاه	ودجى يعطن ذاره
وحنه [illegible]	[illegible]
ساره تحتشر [illegible]	ويكتسي الحنظ [illegible]
حيرة تسلها [illegible]	[illegible] وتذكي اسر جباره
وهدوء كـ [illegible]	[illegible] باكل [illegible]
[illegible] بعمر [illegible]	[illegible] للسن [illegible]
[illegible] لا [illegible]	[illegible] مدى الدهر قراره
[illegible] يدعو ووحه	[illegible] الحمرن احمرار
وعيون تردع الا [illegible]	[illegible]

* * *

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] ولا [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

* * *

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

* * *

[illegible] وعن	اسنانه لبادي [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

* * *

* * *

محمد احمد حيدر

[illegible]
[illegible] يكر [illegible]
تتراءى لنا من الوهم [illegible]
لا شدي لا طيور ؛ لا [illegible] ؛ لا [illegible]
كم هنا الناس ... كم يد لك تمتد
[illegible]
لم يلح في الآفاق نجم [illegible]
أرمق النور ، والظلام [illegible]
وسرانا السحاب تعبث [illegible]
[illegible]
[illegible]
هي أحلى لنفسي من عالم [illegible]
[illegible]
لك [illegible]
أنت في مهجة الظلام [illegible]
أناسي أشفقاء [illegible]
فيك قلبي قد عاد كالط [illegible]
يرقل العطف [illegible] ، والمضي بالشب
باليالي الشماء ، [illegible]
وعيدي إلى [illegible] مدى الأ[illegible]
ودعوا فضافة لم تزل [illegible]
ساقيني لها ، وأضحت [illegible]
عن يا [illegible] ، كما [illegible]

[illegible]
[illegible] الناس من رؤى [illegible]
[illegible] ؛ ولكنها غير [illegible]
[illegible] ؛ سوى طفة من رؤى الوسنان
[illegible] لنفسي لرؤى في الأحضان ؛
[illegible] كل هذه الأكوان
[illegible]
[illegible] على الود فيك يا [illegible]
[illegible] على وجه [illegible] الرب
[illegible]
[illegible]
[illegible] غير الهموم والأحزان
[illegible]
[illegible]
الوهم وحدي بالحس والوجدان
[illegible]
[illegible]
[illegible] ساحتك [illegible] الأ[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

القصر الكبير — حسن محمد الطريق

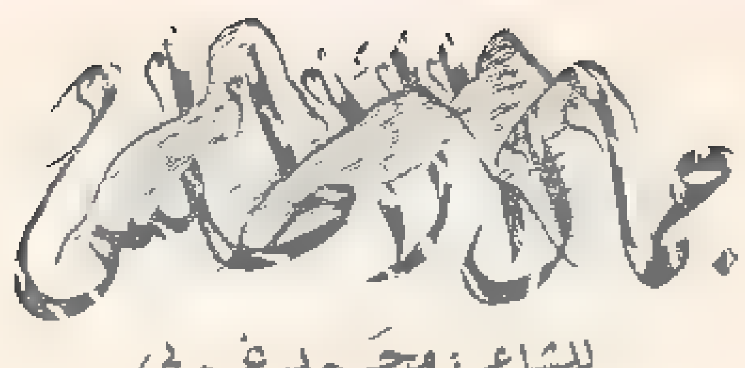

للشاعر محمد غربي

[illegible]

الرباط — غربي محمد

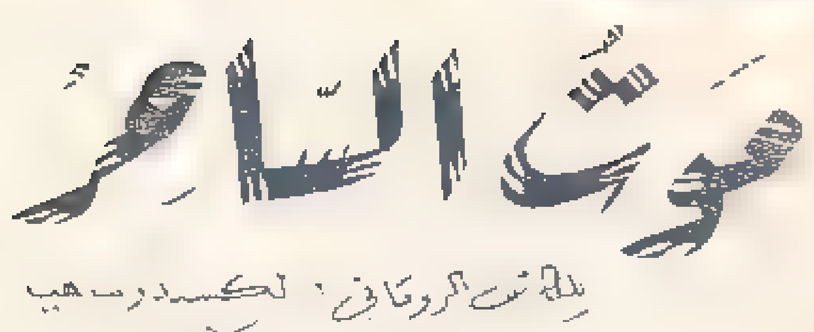

موت الساحر

بقلم الروماني : الكسندر ساهيا
ترجمة كوليت حبيب

يعتبر الكسندر ساهيا من ابرز الكتاب المحدثين ، وذلك رغما من ضآلة انتاجه ، اذ توفي وهو في السادسة والعشرين من العمر ، في 12 آب عام 1937 .

ولقد ولد ساهيا في اسرة من الفلاحين ، ولم ينجح في التعليم الا بعد صراع محموم ضد المصاعب المادية ، وحين انهى دراسته الثانوية حتى ساهم في تحرير بعض المجلات الادبية ، ثم اصدر مجلته الخاصة وصحيفته اليومية الخاصة ، لكنهما لم تعيشا طويلا بسبب الضغط الذي كانت السلطات تمارسه على الصحافة .

ولقد عاش ساهيا ، وهو ابن الشعب ، بين الشعب ، هذا الشعب الذي وصف حياته في قصصه ، ودافع عن حقوقه في مقالاته ودراساته ، ولذا كانت كتاباته جميعا تنبض بمحبة الشعب ، وبالامل العريض في المستقبل السعيد .

وان القصة التي نقدمها هنا « موت الساحر » ، لتشكل نموذجا رائعا عن ادب هذا الكاتب المبدع الذي فقده الادب الروماني قبل ان يحقق جزءا من امكاناته الغنية .

على طول الدروب المغبرة ، كانت عربة مسرحية العجلات ، مشدودة بقطعة من الخيش ، تتقدم بعناء من قرية الى قرية .

وكان يجرها حصان كبير ، رمادي اللون ، بارز الاضلاع ، [illegible] تحت عدته التي رقعت مرات عديدة .

انها عربة مستانيل جيرلاس ، الساحر الغريب ، الذي كانت الاعيبه تبهج الفلاحين دائما وتبعث سرورا عظيما في نفوسهم .

فهو لا يكاد يظهر في قرية [illegible] حتى [illegible] الصبية جميعا في [illegible] جيرلاس — « بائع السيوف » [illegible] الساحة المركزية وهم لا يكفون عن الزعيق .

ويبرز مستانيل جيرلاس من تحت خيمة العربة ، انه رجل متقدم في السن ، عريض المنكبين ، محدودب الظهر قليلا ، [illegible] على وجهه المحفور ، ويرفع قبعته في شيء من الجلال ، ويحيي الاولاد من حوله ، فيردون تحيته في صوت واحد وقد غمرهم الفرح : « اهلا بك يا جيرلاس .. هيا ، ارنا سيوفك . انت تريد ان ترانا سيوفك الرائعة » .. ويبتسم [illegible] شيئا من [illegible] الحاجبين [illegible]

[illegible] في هذه [illegible] تجتمع هناك ، وبينما جيرلاس يمارس الاعيبه السحرية امام هذا الجمهور المتشوق الى مثل تلك المشاهد النادرة .

انه يستيع ، وقد تسلق كرسيا يقوم لديه مقام خشبة المسرح ، كميات كبرى من الزجاج ، ويسحب من فمه اشرطة ملونة ، وحمامات ، وبيضا ، وفطيرا [illegible] [illegible] الحمامة قروش ، او يطلق من قمته الهيرية [illegible] [illegible] من منصة [illegible] ، جمعيين [illegible] .

ويصفق له الفلاحون بكل قواهم وهم في غمرة المرح ، ويصيحون بملء اصواتهم : « مرحى يا جيرلاس عظيم ... مرحى .. [illegible] »

ويبقى مشيته دائما باسمة نفسها : ان جيرلاس [illegible] ثلاثة [illegible] كل [illegible] زاوية في [illegible] على الدوام اثرا عظيما في المتفرجين .

[illegible]

المفتوح حتى درجة مائلة ، فانه [illegible] [illegible] ويفتح ذراعيه ، عشر في الاذهان صورة [illegible] [illegible] وسط السقوط [illegible] في كل لحظة [illegible] [illegible] هذا القرار ، مجلوبا في الهواء جامدا [illegible] .

ويلتقي الفلاحون في ختام المشهد بضع قطع من من النقود الصغيرة في صفحته [illegible] [illegible] .

فيما مضى ، كانت حياة جيرلاس مختلفة كل الاختلاف ، [illegible] حوالي احد عشر عاما على اكثر تقدير . كان في مقدوره ان يختص اشهر المسعودين في العالم ، وكان اصحاب المسارح ومدراء اشهر سيركات العالم واندية اسلية يقدمون [illegible] [illegible] ، وكانت اعلانات هائلة تحمل صورته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشرطة وحماماته تدهش كائنا من كان ، واصبحت [illegible] الملابس التي يغرسها في جسده حتى المعصم

[illegible] والاشتراك في الجمهور الاجنبي الرفيع [illegible] ، وهكذا عاد الراحة الى بلاده .

وستقبله الضواحي والقرى بحماسة فائقة ، ليعيش مرة اخرى ايام مجده المنصرم ، لكنه كان مجدا سهلا هذه المرة ، ولم يكن يعود عليه بارباح الوفير ، كان يقيم مشاهده في الهواء الطلق ، دون اعلانات ، الى جانب حصانه العجوز وعربته المحطمة ، وكان يفعل [illegible]

[illegible]

[illegible] على الجمهور ، لقد ابدع فعلا ، وكان يشعر هو [illegible] قط في حياته المسرحية كلها مثل هذا [illegible] [illegible] الضواحي [illegible] بتلك اللحظات من المجد التي عاشها في سيركات الغرب الكبرى ايام كانت العروض تنهال عليه بسخاء خيالي ، وما اسرع ما غاب عن باله كل شيء باستثناء الالاعيب التي يقدمها .

وكان جمهور الفلاحين يصفق له دون انقطاع وتحيته بحرارة : مرحى ياجيرلاس .. مرحى ياجيرلاس

وتجاوزت الحماسة كل حد حين لوح الساحر بحراباته الثلاث في نور الشمس ، وهي تختفي الواحدة تلو الاخرى في جوفه .

[illegible] التصفيق .

وتردد صوت ابح فوق رؤوس المتفرجين [illegible]

ـ هذا كله احتيال ان هذا الرجل مشعوذ دجال ، ان سيوفه مغشوشة ، فليبتلع حربتي اذا كان يريدنا ان نصدقه .

وقال صوت آخر

ـ نعم هذا صحيح .. فليبتلع حربة الرئيس .. افلا ترون انه [illegible] ، انه يسخر منا .

وشرع الفلاحون الذين كانوا يعدون بالعشرات ، وقد ثاروا على حين غرة ، يزعقون بكل قواهم ، وشق رئيس المخفر طريقه بين الجمهور ، متحديا ، وتوقف

امام جيرلاس الذي كان ينتصب بعد على قدميه فوق كرسيه ، وقال :

ـ اخي ميخائيل جيرلاس ، اذا اردنا ان نصدق الاعيبك ، فستبلع حربتي الآن وليس خيوطك الحديدية ، ما اكثر ما شاهدت مشعوذا من امثالك في اسواقنا ، كانوا يأخذون نقودنا لقاء لا شيء ، ومن ثم حذار حذاره من امثال السلطة هنا ، ولن اسمح لك ان تمثل اهل الوسط .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جيرلاس [illegible]

[illegible]

[illegible] يصفرون له هكذا لا يكون في وسع هذا الرهيب [illegible] يفعل مثله ؟ من امؤكد ان لا ، وفكر في ان يعرض عليهم ذلك ، ان يقدم حرابه اليهم كي يلمسوها باصابعهم ، واذا تمكن احدهم ان يبلعها ، فليعرف بهزيمته اذن .

ومع حصانه الرمادي الذي ، وهو يقف الى [illegible] الآخر

ويرفع الساحر [illegible] الحراب الثلاث ، ويقول للجمهور

ـ اليكم حرابي ، جربوها وافحصوها ، انها عندي منذ اربعين سنة ، وانا لم اخدع قط ، اني رجل شريف ويمد حرابه الى الجمهور ، لكن احدا لا يصغي اليه ، كما ان احدا لا يلمس الحراب التي يمدها فوق الرؤوس .

[illegible]

اني اسحر من حرابك ؛ ابتلع حربتي اذا كنت [illegible]

ويصفر الجمهور من جديد

ـ هذا حق ابلع اذن حربة الرئيس ، انك معتما وتسرق نقودنا .

ويرى الساحر الدمار يحدق بوجوده والخطر يطل [illegible] التي استخدمها حتى ذلك الحين كي يدهش الجماهير ويتناول بيد رعشة حربة الشرطي ؛ انها لا تتالق تحت اشعة شمس ، فهي مغطاة بالصدأ ، ويسحبها جيرلاس على كم سترته كي ينظفها .

ويبتسم الشرطي متشككا ، في حين كان الجمهور [illegible] مرتابا هو الآخر .

ويبدو الساحر كمن يتريث لرهة على كرسيه ، بعد اخذ الحربة من انامله وسبابته وراح يدفعها في [illegible]

[illegible] الاخرى على كتف [illegible]

[illegible]

المرة ، فلا يشاهد الجمهور المسرح منها سوى قبضتها واستحم الاصفر المرجح على ذقن الساحر . ويبتعد جيرلاس من بين ذراعيه ويشكل الصليب امامك ؛ انه [illegible] جريح يريد ان يحلق في الفضاء .

ويصفق الناس بصورة محمومة ؛ انهم يزمجرون وقد اجتاحتهم حماسة فائقة : مرحى يا جيرلاس عاش جيرلاس .

ويطبق جيرلاس على قبضة الحربة بحركة يائسة ويسحبها ، لكن موجة من الدم تتدفق من فمه [illegible] الحربة في [illegible]

ويريد ان يتكلم ... لكنه يترنح برهة ويهاوى [illegible] في الارض ، اي [illegible] حربة [illegible] ، [illegible] [illegible] هو كرسيه .

دمشق : كوليت حبيب

اللغات الدولية

تقديم : للأستاذ عبد اللطيف الخطيب

كتب [illegible] Pierre Burney كتابا قيما بهذا العنوان صدر عن « المطابع الجامعية لفرنسا » ضمن سلسلة « ماذا أعلم ؟ » ويقع في [illegible] وعشرين صفحة من حجم الجيب تتضمن بحق معلومات عديدة سديدة حول هذا الموضوع الحيوي الهام بالنسبة الى مختلف الاقطار سواء كانت متطورة او متخلفة كما هو عليه [illegible] في [illegible] الآن . واذا كنت [illegible] ضمن تلك المجموعة القيمة فقد رأيت ان اختص كتاب « اللغات الدولية » بهذا التلخيص الذي اريده جامعا بقدر المستطاع نظرا لكونه يعالج قضية تمس بعض جوانب اهتمامنا بصفة عامة ، وأملا في مساعدة بعض طلبتي الجامعيين ورفقائهم من الذين يهتمون بمثل هذه اللغات اجمع .

[illegible] الكتاب ينقسم الى خمسة فصول يدرس الفصل الاول منها ظاهرة « البابلية » ويعنى الفصل الثاني بالقاء نظرة تاريخية على اللغتين اليونانية واللاتينية ونشأة اللغة الفرنسية الى القرن السادس عشر وانتشارها العالمي خلال القرنين الماضيين ، ثم ارتقاء اللغات المنافسة لها خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين معا . اما الفصل الثالث فيدرس اللغة [illegible] الذي [illegible] مستفيضة لكافة اللغات القومية المرشحة لتصبح لغة عالمية . وقد اقتصرت الاهتمام على هذه الفصول الثلاثة الأولى لقيمتها ولاحتكاكها الوثيق بواقع البلاد . اما [illegible] الاصطناعية [illegible] توجيه السوق والتعليم المبكر للاجيال والعمل على اتخاذ لغة واحدة للعالم كله .

نظرة تاريخية

[illegible] في [illegible] الانسان متمثلا في الفوضى التي ظهرت في ألسنتهم حتى لم يعد بعضهم يفهم البعض الآخر قولا ولا يفقه به حديثا .

وتؤدي هذه المأساة في عالم اليوم الى تبذير عظيم [illegible] للمال جميعا . فمنظمة الامم المتحدة وغيرها من الهيئات الدولية تصطدم بمصاعب كبيرة وتنفق اموالا عظيمة في اعمال الترجمة ، وقد اصبحت الحالة اليوم اكثر خطورة مما كانت عليه فيما مضى نظرا لان المواصلات الدولية تتطور وتنمو بسرعة [illegible] الكرة الارضية قد احدثت المسافات بين اجزائها تتقلص بصورة مستمرة فيما يرجع الى ابعادها الزمنية . وقد كان بعض العلماء يعربون فيما سبق عن تخوفهم من ان يصبح [illegible] تكاثر اللغات الضرورية للبحث [illegible] . ولا حاجة الى [illegible] والصعوبة هي في طبيعة تلك اللغات . ولقد كان Leibniz محقا عند ما كان يؤكد انه لو كتب للعالم لغة واحدة لطال عمر

لانسان بشبه ابلك لانها مصطرون الى اعماق تلك الحضارة في معظم الحالات .

لقد شهد التاريخ تقدم امبراطورية عظيمة ، وكان الصحيح الماهر المعروف في هذا المجال هو [illegible] حققته المعاني اللاتينية واليونانية من سيطرة على القسم الشرقي من حوض البحر الابيض المتوسط . ثم ان التفوق الفكري سيوني هو الذي يشرح لنا كيف ان الامبراطورية الرومانية كانت مزدوجة اللغة ، بحيث ان المراسيم والنصوص كانت تنشر بلغتين المذكورتين اللتين كانت النخبة تتكلم بهما معا . وعلينا ان نلاحظ ان اللغة اللاتينية قد توغلت بعد ذلك في الغرب بقوة وان استقرارها في شرق حوض ذلك البحر قد حل محلها بعد ذلك اللغة العربية على معظم أطرافه .

وقد اصبحت اللاتينية لغة الكنيسة والامم النصرانية ، ثم اصبحت اللغة الدولية خلال العصور الوسطى وان تفرعت عنها لغات متعددة كاللغة الفرنسية التي كانت اللغة نفسه على الامم النصرانية المشتركة في الحروب الصليبية واللغة الرسمية والقضائية بمواقع اللاتينية بالشرق . كما اصبحت اللغة الرسمية ولغة الطبقة الحاكمة في انجلترا ايضا . الا انها شرعت تفقد اهميتها ابتداء من اواخر القرن الثالث عشر في [illegible] . كما توغلت هذه اللغة توغلا عميقا في [illegible] والمانيا ثم في ايطاليا بعد ذلك وان [illegible] ، دون ان يكون في ذلك ما يمنع « ماركو بولو » من استعمالها في وصفه لاسفاره ومغامراته العجيبة ببلاد الصين عندما املى احداثه حرفيا على صاحبه .

وقد كانت فرنسا آنذاك اغنى البلاد الاوربية واكثرها سكانا ، كما ان تجربتها كانت حيلة القرن الثالث عشر تجارة قوية رائجة تمكن مقارنتها بالتجارة الانجليزية الامريكية خلال القرن العشرين ، ومع ذلك فقد حلت اللغة الايطالية خلال القرن السادس عشر [illegible] اللغة الفرنسية ، ثم صحبتها اللغة الاسبانية في [illegible] خلال القرن الذي تحت ان الفرنسية لم تسترجع سمعتها الدولية الا في القرن الثامن عشر .

[illegible] المصحف ساعد كثيرا على انتشار اللغات الناشئة وذيوعها ، وعلينا ان نتذكر ان حركة اصلاح الكنيسة كانت ضربة شديدة [illegible] اللاتينية باعتبارها « لغة كاثوليكية » تراجعت عن مجال الحياة العملية اليومية وتراجعت كثيرا في ميدان [illegible] . وبعد ذلك بدأت اللغة الفرنسية تحتل اوربا عن طريق تعليم بعض الايطاليين والاسبانيين ، حتى كان لها الظهور على الماليا وانجلترا وهولندا والبلاد الاسكندينافية وبولونيا وذلك قبل ان يؤول الامر الى لويس الرابع عشر . وتمكن القوى من [illegible] نفسها [illegible] الفرنسية حتى ان [illegible] فرنسيا صغيرا قد تأسس بمدينة بطرسبورغ عاصمة البلاد . ثم انتشرت الصحافة الدولية باللغة الفرنسية [illegible] الكتب [illegible] في [illegible] وروسيا ثم في [illegible] بعد ذلك ، وان ايطاليا نفسها لم تنج من غلبة اللغة الفرنسية عليها خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر رغم ان لغتها القومية الناشئة قد شهدت [illegible] وجود عصبيين [illegible] .

[illegible]

[illegible] « لغة الدول والقصور » ، كما أصبح بها ايضا تقدم [illegible] في ميدان الصناعة و[illegible] وتوفرها على مصادر جديدة للثروة . وعم تطور الولايات المتحدة الامريكية ودخول الامبراطورية البريطانية في مجال السياسة العالمية مكنا الغلبة للاقطار الناطقة باللغة الانجليزية .

مكانة اللغة الفرنسية الراهنة

ورغم ذلك فلا تزال الفرنسية لغة رسمية في اللوكسمبورغ ، كما انها اللغة الرسمية للقسم [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] « اللغة الرسمية الثانية » حقا في لبنان ، غير ان مكانتها داخل الاقطار العربية الاخرى بالشرق في تراجع . اما في الشمال الافريقي فمكانة اللغة والثقافة الفرنسيتين قوية للغاية ، مع العلم بانها تتطور الى وضع الازدواج مع اللغة العربية طبعا .

واذا ما توغلنا في افريقيا السوداء رأينا ان الفرنسية قد أصبحت اللغة الرسمية للاقطار التي استقلت مؤخرا كالكاميرون والسنغال وغينيا ومالي والتوغو والنيجر وساحل العاج وفولتا العليا والغابون ومدغشقر وغيرها من الاقطار التي كانت خاضعة [illegible] الفرنسية . كما انها ذات مكانة قوية في الكونغو

اسجيكي السابق ، ويمكن القول بان الفرنسية هي في الوقت الراهن لغة سبعين مليون افريقي ، او يمكن ان تصبح لغة لهم .

والفرنسية رابعة اللغات في أمريكا بعد الانجليزية والاسبانية والبرتغالية ، وهي لغة رسمية في جمهورية « هايتي » ، كما انها رسمية أيضا لا في مقاطعة « كيبك » الكندية فحسب ، بل في برلمان « أوتاوا » والمحاكم الاتحادية جميعا .

وللفرنسية المكانة الاولى في الاقطار التي كانت تؤلف الهند الصينية الفرنسية فيما سبق ، ولها المكانة الثالثة في اليابان بعد الانجليزية والالمانية وان كانت هذه البلاد متشبعة بالثقافة الفرنسية من خلال الترجمة . وهي اللغة الثانية في اوستراليا ، كما انها اللغة المختارة عند المثقفين في ايران .

اللغات المرشحة لتصبح لغات عالمية

ان عدد الاشخاص المتكلمين بلغات الدولية الكبرى عامل ذو اهمية عظمى ، فالاحصائيون الانجلوسكسونيون يقدرون مجموع الناطقين بالفرنسية بما يتراوح بين سبعين وثمانين مليون نسمة ، بينما يقدرون عدد المتصلين بهذه اللغة بواسطة المحادثات والقراءة بما يبلغ 200 مليون . ويرجع الفضل في هذا الانتشار الى المدارس الكاثوليكية الفرنسية التي يقارب مجموعها عشرين الفا ، وكذلك الى مدارس « الاتحاد الاسرائيلي العالمي » وغرار « الاتحاد الفرنسي » وبعض المدارس البروتستانتية أيضا . ان « المديرية العامة لشؤون الثقافية والتقنية » التابعة لوزارة الشؤون الخارجية تسير عددا كبيرا من المدارس والمعاهد ، ويقدر الاطفال الذين ينتسبون الى مدارس البعثات الجامعية الفرنسية في المغرب وتونس لا يقل عن تسعين ألفا .

ومع ذلك فانه من الصعب على اللغة الفرنسية ان تصبح لغة عالمية نظرا لشدة المنافسة التي تعدها من جانب « لغات كبرى » متعددة بالاضافة الى اللغة الانجليزية

الاسبانية والروسية والصينية والالمانية والعربية

هذه هي اللغات التي تنافس الفرنسية على المكانة العالمية الاولى بجانب لغة شكسبير ، فمنذ ان تقرر

ان مؤتمر سان فرنسيسكو المنعقد سنة 1945 كان قد اتخذ اللغات الانجليزية والاسبانية والروسية وحدها لغات رسمية لهيئة الامم المتحدة ، وان الوفد الفرنسي لم يوفق الا بعد جهد جهيد لحمل المنظمة العالمية على اتخاذ الفرنسية لغة رسمية لها أيضا .

ثم ان الاسبانية هي اللغة الرسمية لعشرين دولة بامريكا الجنوبية او الوسطى ، وهي اللغة الثانية في [illegible] [illegible] [illegible] امريكا اللاتينية كلها فانها لا تنافس اللغة الاسبانية بما يوحد بينهما من التشابه والتكامل . وقد اخذت البرتغالية تتوغل في انغولا وموزمبيق بسرعة القارة الافريقية [illegible]

و « لغات العمل » في هيئة الامم المتحدة ثلاث وهي الانجليزية والفرنسية والاسبانية ، الا ان ثمة لغتين « رسميتين » تكميليتين هما الروسية والصينية اللتان تجتهدان للارتقاء الى مرتبة « لغات العمل » السالفة الذكر . وتعمل حكومة الصين الشعبية على توحيد البلاد لغويا لان « الصينية » ما هي في الحقيقة الآن الا مجموعة من اللهجات التي يصعب التفاهم فيما بينها . وقد حدت الحكومة الشيوعية على نفسها مهمة الاخذ بالحروف اللاتينية نظرا لصعوبة استعمال الحروف التقليدية في التعبير عن اللغة التي يتكلمها الآن ما يزيد على ستمائة مليون نسمة

اما اللغة الروسية التي هي اللغة الرسمية لما يزيد على 200 مليون نسمة فقد تقدمت تقدما كبيرا في العقود الاخيرة ، واذا كانت طريقة كتابتها قد بسطت فانها لا تزال صعبة . وعلينا ان نعلم انها اللغة الغالبة في الاتحاد السوفياتي الذي يتوفر على عشرات اللغات القومية المحلية ، وبهذا تعتمد شعوب الاتحاد السوفياتي على الازدواج اللغوي ومضطرة اليه . ثم ان الاقبال على تعلم اللغة الروسية خارج البلاد لا يزال ضعيفا . الا ان مكانة الدولة السوفياتية في مجال السياسة العالمية تساعد على انتشار هذه اللغة ، وآية ذلك تكاثر المدارس التي تعلم الروسية في الولايات المتحدة الامريكية نفسها تكاثرا كبيرا خلال السنوات الاخيرة .

وتحظى اللغة الالمانية بمكانة هامة جدا في عالم اليوم ، فقد كانت لغة شائعة خلال النصف الثاني من

وتقوم على نشر اللغة الانجليزية هيئات متعددة سواء في المملكة المتحدة او في الولايات المتحدة الامريكية فقد بلغ مجموع الكتب الصادرة بهذه اللغة سنة 1952 ما لا يقل عن 32 000 كتاب ، أي ما يقارب 22 في المائة من الانتاج العالمي كله ، ورغم تحتل لغات الاتحاد السوفياتي كلها الا المكانة الثانية بنسبة لا تتعدى ثلاثة ارباع ذلك العدد ؛ وقد قاربت مجموع الكتب الصادرة باللغة الالمانية . واذا كانت معظم الترجمات تنقل عن ست لغات في عالم اليوم فان الانجليزية تحتفظ بتفوقها في هذا الميدان ايضا . فقد نقل اربعة الاف كتاب بالانجليزية (اي 32 في المائة من الانتاج العالمي في الترجمة) الى ست عشرة لغة كانت الفرنسية في طليعتها . اما مجموع الكتب التي نقلت عن الفرنسية فلا تزيد على نصف ذلك العدد الى اللغات الست عشرة [illegible] الكتب الروسية المترجمة الى خمس عشرة لغة اثنين وتسعمائة ؛ بينما الكتب المنقولة عن الالمانية لا تتعدى الفا وثلاثمائة . ولم يزد عدد الكتب المنقولة عن الايطالية على مائتين وخمسين كتابا ، اما الكتب المترجمة عن الاسبانية فكان مجموعها مائتين . وتبعا [illegible] « [illegible] يسكو » هذه المعلومات الدقيقة في احدى نشراتها الهامة .

[illegible] بالنقة الانجليزية [illegible] ثلاثة اخماس النشرات الاذاعية الدولية تتحدث بهذه اللغة ايضا . وقد ادى هذا التفوق الى ان اصبحت الانجليزية لغة ذات قيمة كبرى في المجال الدبلوماسي الذي كان من قبل مقصورا على اللغة الفرنسية . واذا كانت هاتان اللغتان تستعملان في اشغال هيئة الامم المتحدة كما تقدم ذكره فان نسبة استعمال الانجليزية تبلغ 65 في المائة . وقد كان اختيار نيويورك مقرا للمنظمة الدولية الكبرى مما ساعد اللغة الانجليزية مساعدة كبرى في هذا السبيل .

ومن الملاحظات الشيقة ان عدد الطلبة الذين يدرسون الانجليزية في العالم كله هو في نمو مطرد ، وهذه الظاهرة ملحوظة في فرنسا نفسها . ومع ذلك فان اللغة الانجليزية قد اخذت تصطدم في تقدمها بمصاعب كبرى ؛ فقد خسرت الروسية مكانها في جزء من القارة الاوربية ؛ ونفس هذا الامر قد حدث في الصين ايضا ؛ كما حدث في جهات اخرى من جراء انبعاث اللغات القومية ، بيد ان ذلك ان الانجليزية لم تعد لغة رسمية

القرن التاسع عشر وبه تراجع الا [illegible] الفرنسيين العثمانيين ، غير انها استعادت مقدرتها خلال السنوات المنصرمة بفضل ما بذلت الجمهورية الاتحادية من جهود عظيمة في هذا المضمار حيث أسست مائتين وخمسين مدرسة في خمسة وأربعين قطرا وشرعت معاهدها وجامعاتها بتقبل الاف الطلاب الأجانب يتمتع كثير منهم بمنح حكومية . ويساعد على انتشار اللغة الالمانية ما تتوفر عليه البلاد من قوة اقتصادية ومدنية ولنشاط بنيها في مختلف الميادين بالاضافة الى صيتها الطيب المثبت في العلوم والاداب . وهي يتكلمها مئة مليون نسمة ، كما انها اللغة القومية والرسمية للشعب ومعظم سكان الاتحاد السويسري ولا جدال في انها احدى اللغات الدولية الكبرى .

[illegible] والصحافة في مختلف الاقطار العربية . [illegible] المجمع اللغوي بمصر سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة والف ما يزيد على عشرة الاف من المصطلحات العلمية والفنية [illegible] المجهود مصحح اللغة العربية [illegible] ذلك مشروع « [illegible] كتاب » في مجال الترجمة واشتقاق الاسماء الحديثة من المفردات العربية نفسها .

الانجليزية لغة عالمية

[illegible] هي اللغة العالمية [illegible] رجع اولها الانجليزية الى عهد قريب ، فقد كان [illegible] « دانيال ديفو » [illegible] قرنين تقريبا ينصح المؤرخ « ادوارد جيبون » باستعمال الانجليزية مكان الفرنسية [illegible] بتفوق وسعة الانتشار نظرا لنمو المواقع البريطانية في امريكا نموا سيضمن لها الاستقرار . وتدل جميع الاحصائيات التقديرية على ان النسبة المئوية لتكاثر اللغة الانجليزية فيما بين سنة 1470 وعام 1950 كانت تفوق جميع اللغات الاخرى بما فيها اللغة الصينية . فالانجليزية اليوم لغة يتداولها ستمائة مليون من الاشخاص الموزعين في العالم كله . بينما اللغة الصينية لا تكاد تعرف خارج حدود بلادها .

بليه وبكسب وسملان ، بعد اكدب بعض الاحصاءات
ن عدد اليهود [illegible] على اسرائيل و تكذيبه بالاحصاءات
عد مرور حرب ، حصلت على استقرار اسرائيلية ثم كي
سع العسكري [illegible] بريطانيا حتى اكبر [illegible]
و الاقطار الاشتراكية

* * *

فقد تعرض عن ماضي وحاضر اهم الصحف واكثرها انتشارا في عالم اليوم مشفوعة ببعض المعلومات عن المعاهد الموجود بينها في سعة توزيعها ومما لا شك فيه ان هذه الحقائق قد يطرأ عليها بعض التغيير خلال العقود الباقية من قرننا هذا . ومن الراجح ان تقع انقلاب في مدى انتشارها وسعة توزيعها خلال القرن المقبل نظرا للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدث باستمرار في عالم اليوم .
وارجو ان تكون هذه الصفحات قد كشفت عن العوامل ما يدفع بها حكومات وشعوبا الى الاهتمام بها حتى تحتل بها في درب التقدم مكانة لائقة بالتي كانت لها في خدمة العلوم والآداب والفنون جنبا لما كانت الكثرة الهائلة من بشرية غارقة في بحر الجهالة والظلمات

الرباط : عبد اللطيف الخطيب

روضة الآس

لأبي العباس المقري

قراءة وتقديم الأستاذ عبد القادر زمامة

منذ اتسعت آفاق البحث أمام الباحثين في التاريخ العلمي والأدبي لبلاد الأندلس وأقطار المغرب العربي لم يجدوا مرجعا لهم يعتمدون عليه كل الاعتماد أوفى من أبي العباس المقري وكتابيه العظيمين: نفح الطيب [illegible]؛ فقد شاءت عارضة هذا الإمام الضليع [illegible] الزمان من العلم والأدب أن يحقق [illegible] وتلمسان وفاس [illegible] 776 هـ [illegible] (476 هـ 544 هـ)، محورا لموسوعة أخرى لا تقل عن سابقتها أهمية ودقة في الأبحاث الأندلسية والمغربية.

وكان اهتمام الباحثين بالموسوعتين لا يقل عن اهتمامهم بمؤلفهما العظيم؛ فراحوا ينقبون عن ترجمته وشخصيته وثقافته وآثاره الأخرى التي لم [illegible]

[illegible] المقري [illegible] أو أثرا أو تلميذا أو شيخا أو صديقا يروي للناس [illegible]

[illegible] حظ المقري أيضا أن لم يعرف في عصره سوى واحد من ألوان العلم والثقافة [illegible] أخباره محفوظة عند طائفة خاصة من الناس [illegible] من فروعه وأصوله [illegible] واحترام أديبا ومؤرخا من أعلى طراز.

[illegible] نجد له صدى عميقا عند المهتمين بروح الحديث وفروع الفقه والفتوى بالإضافة إلى المؤرخين والأدباء... في المشرق والمغرب.. [illegible] المقري.. وهذا [illegible]

لكن هذا الاهتمام ــ النسبي ــ بشخصية المقري والمخطوط [illegible] في ترجمته لم يمنع من أن تنال بعض [illegible] حظها من الإهمال واستمر إن لم نقل الضياع..

وهذا ما يقال بالذات عن أثر فريد من آثار المقري وهو كتاب «روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس» فقد ظل هذا الكتاب غريبا من ثلاثة قرون... لا تراه عين ولا تصل إليه يد، حتى يئس من العثور عليه الباحثون، واطمأنوا إلى ذهابه في خبر ليس.....!

ولكن الأيام أبت إلا أن تفاجئنا بالعثور على هذه المخطوطة النفيسة في نسختها الأولى الأصيلة التي كتبتها يد المؤلف... ! قبل أن تتاح له فرصة إخراجها في صيغتها النهائية.

وقد عثر على هذه النسخة الوحيدة ــ لحد الآن ــ ضمن ذخائر الخزانة الملكية بالقصر الملكي بمدينة فاس وطبعت في سلسلة مطبوعات القصر الملكي بعناية وتصحيح المؤرخ الباحث الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور..

وكان صدور هذا الكتاب فرصة مناسبة للحديث عن المقري وما جد من معلومات عن شخصيته وآثاره. مع [illegible] من الكتاب وأهميته في عالم البحث عن تاريخ الأدب المغربي بالمغرب في القرن الحادي عشر [illegible].

عصر المقري ونشأته الاولى

[illegible] العربي اثر انهيار الوحدات ثلاثة [illegible] ودولة بني [illegible] تونس ، اهوالا داخلية [illegible]

[illegible]

الثاني ... [illegible]
على طول الساحل الممتد من طرابلس الى وهران [illegible] في عهد ابو [illegible] دولة البرتغال على السواحل المغربي من [illegible] الى اكادير ..

كما عرف المغرب العربي في هذا العصر المفصول الاخير من ماساة المهاجرين الاندلسيين الذين لجأوا الى امصار الاقطار الثلاثة وانصهروا في جماعتها العامة ، كانهم كانوا [illegible] في مرافق الحياة [illegible] والادبية . وطبع بعض [illegible] بطابع [illegible] المعروف الى الان

ومن اجل ذلك ظلت فاس وتلمسان وتونس غيرها موصولة الاسناد في علاقتها ، وصناعاتها وجوانب العلمية والادبية و العمرانية بالاندلس والاندلسيين وظلت اجيالها تتوارث هذا التراث .

في غمرة الاحداث المتتالية استطاع العثمانيون [illegible] القدم في تونس والقطر الجزائري و طردوا الاسبان ومن حالفهم من الامراء الحفصيين .
كما ان دولة السعديين استطاعت ان تملك زمام السياسة و القيادة في المغرب الاقصى وان تجدد الامل .

[illegible]

والفرق واضح بين عمل الاتراك في تونس والجزائر وعمل السعديين في المغرب ... كما ان الفرق واضح بين ما تجدده [illegible] والادب و [illegible] علم من عقبات واشواك على يد حكام لا يمتون اليها بصلة ... وبين ما تجدد عند دولة عربية [illegible] تراث العرب ورفعت شأن حاملته من شعراء وكتاب وعلماء ومؤرخين

في هذا العصر ولد ابو العباس احمد بن محمد المقري بمدينة تلمسان من اسرة عرفت بثروتها وجاهها [illegible]

[illegible]

Bataill[illegible] des trois rois

[illegible]

الادبي ؛ ووجد في عمه سعيد عالم تلمسان وفقيهها نعم الاستاذ والموجه ؛ والمعلم المربي ، [illegible] من العلم ، والوان من الثقافة طبعته منذ نشأته الاولى بطابع [illegible] الذي لا [illegible]

ولقد رحل [illegible] الى فاس [illegible] العلم في [illegible] وربطت بعلمائها صلة [illegible] متجددة على مر الايام ... لذلك رحل ابن اخيه الى هذه المدينة التي احتضنت جامعتها ومدارسها وخزائن كتب ما لم يحتفظ به [illegible] من تراث العلوم الاسلامية في ذلك العصر ...

ووصل [illegible] سنة 1009 هـ وهو في [illegible] والعشرين من عمره وقد بدت مواهبه تتفتح عن [illegible] والفهم الواسع ، والطموح البري [illegible] لمجالس العلم [illegible] ونال مكانة مرموقة ... فاجازه اقطاب العلم ؛ ورأوا فيه ما يبشر بالتفوق [illegible] ولم [illegible] احد قواد السعديين بجهد [illegible] الذهبي ملك المغرب اذ ذاك ان تعرف بهذا الشاب ورأى نبوغه المبكر فرأى ان يصحبه الى العاصمة – مراكش – [illegible] المنصور الذي كان حريصا على ان يضم [illegible] اكبر عدد من رجال العلم والادب ليستعين [illegible] بهم في مهماته ومشاريعه المتعددة في [illegible]

وفي مراكش عاصمة السعديين فتح الشاب [illegible] على عظمة دولة المنصور الذهبي بملاطها وقصورها [illegible] وحفلاتها ومجالسها العلمية التي كان المنصور يترأسها [illegible] في الجدال والمناقشة لافراد العلماء في جميع القضايا المطروحة على [illegible] الدرس .. كما سمع قصائد شعراء الدولة [illegible] العربية [illegible] عصر « [illegible] » الذي كان وما يزال عنوان [illegible] الدولة السعدية

وفي مراكش تعرف باقطاب العلم والادب [illegible]
[illegible]

في كتابة موسوعة يجمع فيها ما استقر بذاكرته من اخبارهم وآثارهم العلمية والادبية بالاضافة الى ما استقر بذاكرته عن اعلام فاس وعلمائها الذين فتحوا صدورهم لاستقباله منذ تلمسان ...

وحيث ان هؤلاء الاعلام سواء منهم من لازم مجلس المنصور في العاصمة .. ومن بقي منهم في مدينة فاس يتمتعون في ظلال ما اغدقه عليهم هذا الملك العظيم من صلات ومرتبات وجوائز سنية في كل مناسبة فقد اراد المقري ان يتوج كتابه بفصول يصف فيها دولته ومجالسه وتوسعه في العلم والادب . وما قيل فيه من شعر ونثر ... وما الفه من كتب ....

ولهذا اختار لتأليفه هذا عنوان : « روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس » ورجع المقري من مراكش وقد انصرفت في ذهنه فكرتان

الاقامة بالمغرب في ظلال دولة المنصور العظمى

تأليف كتاب الروضة واهداؤه لخزانة المنصور.

اما التوقيت الزمني الذي تمت فيه رحلة المقري الى ... الحضرتين المأخوذ من كتاب المقري نفسه فهو كما يلي :

- في 4 صفر 1009 هـ وصل لفاس
- في رمضان كان بمراكش يزور معالمها
- في شهر ربيع الاول عام 1010 هـ حضر حفلات المولد النبوي بمحضر المنصور
- في 5 ربيع الثاني من نفس السنة غادر مراكش الى فاس
- في 7 ذي القعدة غادر فاسا الى تلمسان ..

وهكذا اقام بالمغرب اقل من سنتين عرف فيهما ما يجب ان يعرفه الناس ... مثل سنه ثقافة وطموحا ... ان يتذوق وطيبه الى آخر ... من اسباب العيش .. ومخالطة الناس .. وفرص المجد والجاه ...

ومكث في تلمسان يهيء الاسباب في شوق الى تحقيق مشروعه الذي خططه لنفسه ... ويكتب مؤلفه روض الآس ... وكلما ذكر المنصور دعا له بطول العمر ... ودوام العز والنصر .. !

ولكن الاقدار ابت الا ان يموت المنصور في غيبة المقري سنة 1012 هـ ثم شاء ذلك الله للمقري عن عزيمته ، ولم يحل دون ارادته ... ووصل الى مدينة فاس بقصد الاستقرار بها في جوار اعلامها ومدارسها ... .

المقري في فاس

رجع المقري لفاس للمرة الثانية سنة 1013 هـ وهو يحمل لها ولعلمائها وادبائها كل التقدير والاكبار ، كما ... عرفوا الشخصية لمقري العالم الواسع الافق والاديب المطلع ..

ورغم ان الجو السياسي في المغرب على العموم اخذ يكفهر بموت المنصور بسبب مطامع ابنائه في الاستئثار بالعرش وقيام الحروب بينهم هنا وهناك

ورغم ... الذين اجتمعوا في بلاط الملك الذي قد عصفت بهم العواصف السياسية وبزعتهم مصالح المتصارعين حول العرش ... وفقد الكثير منهم جاهه ومكانته في الدولة ... فان ذلك لم يحل دون الازدهار العلمي في مدينة فاس .. ولم يثن العلماء عن ... والبحث والمناظرة ... فوجد المقري ضالته المنشودة يدرس ويؤلف ويبحث ويفتي ويساهم في الحياة العلمية والادبية بوصل اسناده وربط الصلة واخذ الاجازات عن شيوخ العلم ... ومنحها لشبابه

لكن الفراغ الذي احدثه موت المنصور سار بالمغرب نحو عوامل وعواصف داخلية وخارجية بسبب التطاحن بين الامراء السعديين وغيرهم من المتطلعين والطامعين حتى ثغورها بهجمات الاسبان المر... .

وحدثت قضية « العرائش » التي اراد فيها الامير السعدي ... بفتوى بجواز تسليم هذا الثغر المغربي الى اسبانيا مقابل ... رهائن من اولاده .. ، فكان ذلك احراجا لرجال العلم والدين .. او ... فيه هذه الطائفة المثقفة .. فتحير بعضهم وارضى ... المقري بمنع هذا التسليم وتحدى بذلك ارادة الامير ... فكانت جرأة المقري ... من طرف الامير

ووافق بعضهم ارادة الامير .. لم تكن جرأة الاهانة او الخوف من طرف الشعب .

ومضى فريق ثالث من العلماء بالفرار من فاس الى البوادي والجبال ... او الاختفاء في مكان مجهول ..

فماذا كان موقف المقري من هذه الفتنة عمياء ؟ تمدنا نصوص مخطوطة ومطبوعة عن موقف كثير من علماء الذين استجروا بالمنصور في هذه القضية وبخصوص موقف ابي العباس المقري يقف نص صاحب « الاستقصاء » الذي يقول

« من جماعة من اهل الفتوى كالامام ابي عبد الله محمد الجنان صاحب الطرر على المختصر ، وكالامام ابي العباس احمد المقري مؤلف نفح الطيب فاحتجبا مدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما .. » .

[illegible] الامير [illegible] سنة 1022 هـ ، ولكن ذلك لم يحسم حدا للفتن والاهوال بل ان الجو السياسي لم يعرف استقرارا ولا هدوءا . فظلت المدن الكبرى ولا سيما فاس ومراكش تشهد الاضطرابات وما يعقبها من حوادث الانتقام والفتنة .

[illegible] المقري [illegible] موقفه [illegible] العرائش للاحتفاظ حتى نهر العاصفة فلهذا يمكننا ان [illegible] المقري [illegible] محصورا على منصب سام في بلاط دونه اشر عداها .. ! وحسب الاخطار بكل من يتولى منصبا فيه .. ! فهذا عكف على دروسه [illegible] واوراقه قانعا مما ناله من تقدير في بحوث العلم والادب وحلبهما .. وفي تلك الفترة كان يكتب موسوعته « ازهار الرياض » ويجمع موادها من عدد كتب اندلسية ومغربية .

ونستطيع ان نعرف الصدمة النفسية التي كان المقري يعانيها في فاس ايام الازمة السياسية من مقدمة [illegible] « فهو يشكو المحن والاهوال » ويعرب نفسه حينا بالجو العلمي الذي عبقت فيه وجنبات فاس ومناظرها ومظاهر حضارتها .

وفي سنة 1022 هـ [illegible] المقري منصب الخطابة والامامة والفتوى بالقرويين .

فمن ولاه هذه الوظيفة .... ؟

ان فاسا في هذه الظروف تعيش في فوضى فالشيخ خرج طريدا وصرع فرسا من تعوان ... وابنه عبد الله حاول الاستبداد بفاس لكنه غلب على امره بسبب قيام زعماء الشعب ، وعلى رأسهم سليمان الزرهوني ، وشروع باخذ السلطة وقيادة الجماهير والسهر على الامن واستتبابه ..

فهل كان المقري في صف الثوار .. ؟ وهل تولى خطة السلطة بارادتهم .. ؟

الواقع ان خطة المقري وسلوكه كانا يفيدان عن ثورة شيئا فلا نشك ان وظيفته كانت بولاية الامير عبد الله بن الشيخ رغم انه كان مغلوبا على امره .. والدليل على ذلك شيئان :

— ان المقري لم يخرج من فاس مهاجرا الى الشرق وقاصدا بيت الله الحرام سنة 1027 هـ الا بعد ان اتهم [illegible] الى « شراقة » وهؤلاء هم جنس [illegible] من اهل المغرب الشرقي الذين كان الامير عبد الله يعتمد عليهم [illegible]

[illegible] المقري [illegible] الامير عبد الله [illegible]

[illegible]

المقري في الشرق

في رمضان سنة 1027 هـ ودع مقري المغرب لاداء فريضة الحج والاستيطان في بلاد يجد فيها الاستقرار الذي ينشده .. فيقصد الحجاز معرجا على القاهرة ويحضر موسم الحج مرات متعددة ويؤلف هناك عدة كتب اشهر امرها بين الناس وذاع صيتها في جميع الاقطار الاسلامية في حياة المؤلف وبعدها .

لقد نال المقري شهرة واسعة في عواصم الشرق التي زارها ومكث بها مدة .. وكان حفظه وسعة [illegible] واعجاب العلماء في القاهرة والقدس ودمشق وقدروا فيه سعة المعارف و[illegible] المعرفة وتنوع الثقافة ... [illegible] واستجادوا وربط الاسانيد على [illegible] المعروفة في ذلك العصر ...

ولا نطيل الحديث عن حياة المقري في الشرق فالمعروف ان معاصريه هناك كتبوا عنه الشيء الكثير ..

وهذا الشهاب الخفاجي في « الريحانة » يصفه ان [illegible] التشهف حيث ان [illegible] حالت دون اجتماعه به وقال

« وجاءني بعده من كتب [illegible] »

ودع المقري هذه الحياة بالقاهرة سنة 1041 هـ بعد ان ترك هذا التراث الضخم .

كتاب روضة الآس

بهرته دولة المنصور الذهبي [illegible] العباس المقري.. كما ان شخصية هذا الملك العظيم اثارت اعجابه وتقديره ... وشاهد نفاق سوق العلم والادب في مراكش وفاس ... واطلع على ما الف من كتب برسم خزانة الدولة ... فحفزه هذا كله لوضع هذا الكتاب في الفترة التي قضاها بفاس مستعدا برحلته الى المشرق واستحق ملاحظة المنصور بتحفه وسوق [illegible]

« [illegible] الله ان يرجعه عاجلا الى حضرة [illegible] [illegible] من [illegible] الحور والحبق . »

والكتاب يشتمل على قسمين

- ما يتعلق بحياة المنصور ودولته ومآثره ومؤسساته
- ما يتعلق بالعلماء والشعراء الذين اتصل بهم وعددهم 34 .

و[illegible] المقري [illegible] الاول من الكتاب ان [illegible] على [illegible] ابي فارس عبد العزيز الفشتالي الذي الف كتاب : « مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا » ومؤرخ الدولة ابي العباس ابن القاضي الذي الف كتابه : « المنتقى المقصور على مآثر الخليفة ابي العباس المنصور » وكاتب الدولة بن عيسى الذي الف كتاب : « الممدود والمقصور » .

و[illegible] التي عثر عليها من الكتاب ليس فيها من هذا القسم الا جزء يسير يتعلق بمآثر المنصور وحفلاته ومؤلفاته واشياخه . ومع ذلك فما بقي لنا من هذا القسم يحتوي على معلومات قيمة نادرة عن ذلك العصر الذهبي ... كما شاهد عيان .. ويلاحظ الاستاذ المصحح ان المقري لم يتم القسم الاول من كتابه [illegible] بسبب موت الملك الذي الف له الكتاب فظل في [illegible] لا [illegible] في صيغته النهائية . حتى رحل المؤلف عن المغرب وتركه فيما ترك من كتب واوراق الى ان استقر في الخزانة الملكية .

اما القسم الثاني من الكتاب فهو بيت القصيد كما يقولون فقد ترجم فيه المقري لاربعة وثلاثين من اعلام عصره الذين لقيهم واستفاد من علمهم وادبهم وروى اخبارهم واشعارهم وآثارهم ..

وهؤلاء الاعلام قسمان .

منهم المشهورون كابي العباس ابن القاضي . والشيخ احمد بابا السوداني . والشيخ القصار والشاعر عبد العزيز الفشتالي . وابو القاسم الوزير الغساني

ومنهم المغمورون والمجهولون الذين لم تصل الينا من اخبارهم وآثارهم الا النزر الذي لا يكفي للحكم على علمهم او ادبهم . كالشاعر محمد بن علي الوجدي « الغماد » وعبد الرحمن الجليلي [illegible] والحسن المسفيوي ومحمد الايسي وغيرهم .

وكان عمل المقري بالنسبة لهؤلاء واولئك عملا مفيدا حيث انه وسع معلوماتنا عن الطائفة الاولى وروى لنا مجموعات شعرية هي لحد الآن اوفى ما نملك من آثارهم . كما انه لم يبخل علينا بما استفاد من اخبارهم وآثارهم في ميدان التاليف .

اما الطائفة الثانية فقد نشرها من مرقدها بعد ان [illegible] عليها الاهمال والنسيان وهذا عنصر الاهمية والفائدة في هذا الكتاب بالنسبة لتاريخ العلمي والادبي لدولة السعديين بالمغرب .

وفي الكتاب بالاضافة الى ذلك نظرات المقري الخاصة في الحياة المغربية في ذلك العصر [illegible] من [illegible] في الافراح والمآتم وحياة الجد والهزل مما يكون مادة للدراسة والبحث عن ذلك العصر

لكن يجب ان نلاحظ هنا ان كتاب روضة الآس ليس « فهرسة » لابي العباس المقري وبهذا لا نستغرب اذا رأيناه يهمل كثيرا من اعلام فاس في هذه الحقبة ومنهم اشياخه الذين ذكروا في ترجمته وهم من الشهرة بحيث لا يمكن اغفالهم

وكما نلاحظ ان الكتاب [illegible] الاول والآخر بانه كتب في مدة وجيزة ولم يعد مؤلفه النظر فيه مرة ثانية فلهذا نحن امام كتاب لم يتم [illegible] فائدة لا شك في اهميتها النسبية ...

ولو وصلنا الكتاب بعد ان عمل فيه المقري عملا جديدا حين استقر به المقام ... لكنا اذ ذاك امام معلومات بالغة درجة عالية في الاهمية ..

ولكن رغم هذا كله فالكتاب اثر فريد من آثار ابي العباس المقري جدير بالدراسة والبحث ...

اما عن طبع الكتاب واخراجه الى عالم النور بعد طول هذا الرقاد ففي ذلك حسنة من الحسنات وعبرة من العبر التي نشكرها ونباركها ونرجو بها ما نعتقد ..

فاس : عبد القادر زمامة

حول الانتحال في شعر المهلهل

تعقيب: للأستاذ محمد الحسوي

[illegible] المتنبي [illegible] في [illegible]
النفس ، فهو شعر لا يخلو من شعور بالحسرة ، والمه وبما في بني تغلب ، واندفع يشبع نزوات شبابه في [illegible] والنساء حتى [illegible] [illegible] لا يعرف في حرب ، ولا يذكر في [illegible] كليب فجيعته الفاجعة في سيد حريم وتفجر الشعر من قلبه [illegible] الجريرة [illegible]

[illegible] في الحقيقة التاريخية سبيل [illegible] في وجود شعراء [illegible] من [illegible] الانتحال المصدرة ، ولم يستطع ان يضعف من قيمة اشعاره التي [illegible] التاريخ لم يحتفظ لنا باسمائهم لانهم لم يستطيعوا ان يدخلوا في التاريخ ولا ان يفرضوا وجودهم على الحياة التي لا تفسح الا للاقوياء . . والاستاذ ابن [illegible] وهو يتشبث بشواهد الانتحال في شعر المهلهل لا يجعل شكه في وجود الشاعر ، ويعتبره موضوعا [illegible]

ولست اريد ان اذكر الاستاذ بعناية العرب بانسابهم واعتزازهم البالغ بابطالهم وحرصهم على رواية مآثرهم وامجادهم التي كان الشعر [illegible] الذي يدونها

[illegible] الامين على نشرها وصيانتها ، ولا اريد ان انبه الى الاثر العميق الذي كانت تتركه الاحداث في نفوسهم جيلا بعد جيل ، والانطباعات التي كانت تحفزها ذاكرتهم القوية عبر الايام والسنين مما [illegible] [illegible] الاحداث [illegible]

[illegible] الروايات ؟ وهل يستطيع المؤرخ [illegible] بوجود شاعر وينكر آخرين ويؤسس علمه ووحدة ظروف دراسته غير مختلفة ؟ اننا ونحن في عصر الكتاب ما نزال نعتمد الى حد كبير على الروايات كمصدر من مصادر [illegible] ومعارفنا ، على ان روايات الاقدمين [illegible] يمكن فيه كيف قد تكون ادعى الى الثقة واميل بالانسان [illegible] لانهم عدتهم في تحقيق [illegible] وتحصيل الاحداث ، [illegible] كانوا [illegible] في [illegible] [illegible] الاخبار [illegible] [illegible] وعمرو بن كلثوم واعمالهم لم تكن الا طريق هذه الروايات [illegible] فليس [illegible] في ان [illegible] التفريق بين هؤلاء وينكر آخرين لانهم جميعا [illegible] وحدة [illegible] تمخضت عنها الاجيال العربية في تلك القرون ، وانكار وجود واحد انما يعني انكار الآخر .

ومن سوء حظ المهلهل انه فاق شعراء عصره [illegible] : احداهما هذه الهلهلة والسلاسة التي طبع بها شعره والتي تسم حد الاسفاف في قالب [illegible] ، وثانيهما رهافة عواطفه ورقة احساسه التي [illegible] للمعاصرين مما دفع الكثير الى الشك في صحة هذا الشعر المنسوب الى المهلهل لا الى انكار وجود الشاعر نفسه . . والواقع ان الرجل امتاز عن بقية

لشعر ، بهذه السلاسة التي تعدل المتانة والقوة عند [illegible] شعري ، او تأبط شرا ، ولم يكن له منها بد ولا اختيار ؛ فقد يوجد في العصر الواحد شاعران يجنح احدهما نحو السلاسة ويجنح احدهما الى القوة والمتانة . وقد يذهب الشاعر الواحد في شعره المذهبين معا فيشتد احيانا ويلين حرى ؛ حتى لكأن الشعر لشاعرين لا لشاعر واحد ؛ وبهذا الاعتبار لا ينبغي ان نتخذ من هذا التردد بين السلاسة والقوة عند [illegible] دليلا على [illegible] حال في شعره او انكار وجود شاعرة .

ان الظاهرة الثانية [illegible] في [illegible] طبع المهملين الرقيقة واحاسيسهم المرهفة التي هي اشبه بعواطف المحصورين . ومرجع هذه الرقة الى نوع الحياة التي عاشها الشاعر من الملاهي وارتشاف [illegible] ، واسى [illegible] المواضيع التي طرقها شعره والتي تصور [illegible] حياته الواحدة التي [illegible] شعره المهملين [illegible] الرقيق [illegible] ؛ فالذين يرفضون شعر [illegible] لسلاسته ورقة عواطفه يتناسون اثر [illegible] النفسي في توجيه الادب ، وقدرته على تكييف ادب الشاعر وتلوينه ؛ ويتناسون ان هذا العامل ابعد اثرا [illegible] وطبيعة الحضارة [illegible] .

[illegible] في [illegible] واحدة وبيئة تاثير بيئة واحدة تتشابه في كل شيء ولكن طرقهم في التفكير واساليبهم في التعبير ابدا لا تجتمع ، وحد منهم بهذه الميزة ؛ ان الذين يرفضون وجود المهملين كشاعر عرفه التاريخ سيكون الحق بجانبهم يوم تكون عندهم دلائل اقوى من عوامل الاثبات [illegible] .

وفي نطاق [illegible] او الانكار [illegible] الاستاذ كلامه عن شعر المهملين مدللا على مواطن الانتحال فيه [illegible] الى ان [illegible] لم يكن عراقيا او [illegible] [illegible] المطرية [illegible] لا يمكن ان تطبع بها الا الشعر . [illegible] لا استطيع ان افهم وجود [illegible] في الشعر يطوع لخدمة شعر [illegible] ابوابه [illegible] وادلة ؛ واذا كان المهملين من الشعراء الكثيرين الذين كانت كثرة شعرهم جناية عليهم [illegible] في صحة اشعارهم ، [illegible] الرواة طائفة من شعر [illegible] اشهرها قصائده المتشابهة ولكن الاستاذ لم يستحضر من هذا كله الا قصيدته الرائية التي قالها بعد دفن اخيه كليب ، وقد وقف الاستاذ امام هذه الرائية طويلا ووضع تحت اعين [illegible] من الانتحال في شعر [illegible] يراها مأخوذة من

الخنساء والاسود الاولى وعمرو بن كلثوم ، والاعشى و [illegible] التميمي والعبد الرعاني ، وابي نواس ، و [illegible] شرا ، واخيرا من القرآن كذلك .

[illegible] كما يرى اشبه بصندوق عطار يرد عليه القصاصون ويجمعوا فيه ما بد لهم من معاني الشعراء ، الرجال منهم والنساء ، فلا تكاد تقرأ فيه بيت للخنساء حتى تعثر بآخر للاسود ، وآخر لابي نواس الى آخر السلسلة . فليت شعري اذا كان الشعر لهؤلاء فاين هو اذن شعر المهملين ؟ وما مدى صحة ما نقل عن هؤلاء ؟ الا يجوز ان يكون هو ايضا مأخوذا عن آخرين ؟

ان الطريقة التي ركبها الاستاذ في التدليل على [illegible] في شعر [illegible] [illegible] ولا مأمونة [illegible] [illegible] ان مطلق الشبه في المعنى والتوارد على [illegible] في بعض الاحيان لا يعد احدا من الشعراء [illegible] المتعسفين ، وقد اطلق المتقدمون [illegible] المعاني بينهم الا اذا اخذه بلفظه [illegible] .

[illegible] ابي هلال العسكري اسوقها بلفظ الكاتب [illegible] بان المعاني تشترك بين عموم الناس [illegible] جميعا في ادراكها وانما يتفاضلون في صياغتها [illegible] وحدة الشعور وادراك المعاني بين مختلف الامم والاحساس ؛ فكانت نتائجه تأكيدا لما قال الامام علي [illegible] ان الكلام يعاد لنفد ، وقد كان القدماء يرون المعنى حق مشاع بين الجميع وانما يكون الاولى به من احسن التعبير عنه ، فقد قيل لدعبل يوما وقد كان بينهم ابو تمام [illegible] : ان كان [illegible] ابو تمام يأخذ المعنى [illegible] [illegible] ، وان كان اخذه منك فقد اجاد وصار اولى به منك .

ومن [illegible] قول [illegible]

[illegible] بني عصا خيزرانه

[illegible] بالاكف تلين

قال واسه لو جمعها [illegible] او [illegible] ما [illegible]

الا قال كما قلت

[illegible] لحاجتها [illegible]

[illegible]

[illegible] قال شاعر

من راقب الناس لم يظفر بحاجته

وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

[illegible] سلم الخاسر فقال :

من راقب الناس مات غما

وفاز باللذة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال ذهب بن ابي عيينة [illegible] .

واكثر ما نقع المشابه عندما تتحدث الفرائح في ارض واحدة وتغذيها روافد متحدة فتتراحم الخواطر المتعددة حول المعنى الواحد وتمضي جميعا عنده وكأنها تكاثفت معه على ميعاد ، فقد روى [illegible] عمر بن ابي ربيعة انشد ابن عباس [illegible] « لا تشط غدا دار جيراننا » [illegible] ابن عباس « وللدار بعد غد ابعد » فقال عمر [illegible] ما قلت الا كذلك ؛ من هذا يتضح ان هذه النماذج التي اختارها الاستاذ للتدليل على الانتحال غير واردة في عمومها لان مطلق التشابه في اللفظ او المعنى بين شعرين لا يجيز لاحد الحكم بان احدهما ماخوذ من الآخر ، و[illegible] بيت المهلهل مثلا ماخوذ من بيت الخنساء او من الاعشى ، ولست ادري لماذا لم يعكس الاستاذ فيقرر ان [illegible] الخنساء وغيرها ممن ذكر ماخوذة من المهلهل وقد تقدمهم بقرن ونيف وقد آن ان اسوق الى القارئ [illegible] طعن الاستاذ في صحة نسبتها الى [illegible] بدعوى انها ماخوذة من شعر الخنساء ، تقول [illegible] وهي ترثي [illegible] صخر

بت [illegible] ساهرة للنجم ارقبه
حتى اتى دون غور النجم استار

[illegible]

ترقب النجوم البطيئة وترصد حركاتها حتى تختفي عن انظارها هذه النجوم باستار السحب الكثيفة التي طوتها قبل ان تغور في آفاقها ، ويقول المهلهل :

رعيت [illegible] الجوزاء حتى
[illegible]
[illegible] في اثر قوم
[illegible] البلاد بهم فغاروا

انه هو كذلك يسهر الليل ويراقب النجوم التي [illegible] الخنساء الى ان تقترب اوائلها من الافق آخذة في الانحدار فيسرح بطرفه خلفها في الفضاء وكأنما يشيع مع هذه النجوم قومه الذين تصدعوا وتفرقت بهم البلاد فاختفوا وغاروا كما ستغور النجوم بعد حين

ان التقاء الشاعرين كما نلاحظ لم يكن الا حول معنى بدائي عام لهج به الشعراء منذ القدم وهو الشكوى من السهر وطول الليل وبطء النجوم مما نجده في الغزل والرثاء ، ولكن المهلهل يفارق الخنساء في الصورة الادبية المكتملة في شعره وهو يستقل ملاحظاته بنجوم فيتذكر [illegible] وقد ابتلعتهم الصحراء الشاسعة كهذا الافق

الصبح ، ويمثلهم متفرقين كهذه النجوم المتناثرة في كبد السماء والتي توشك ان تغور كما غار قومه من قبل ، فاذا كان لابد من الموازنة بين البيتين واصدار حكم ذوقي صحيح فلن يكون الا بتفضيل بيت المهلهل على بيت الخنساء الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible] احداث ونشر [illegible] سبب وخوض ساحاته التي يتجنبها الابطال ويتحاشاها الشجعان فيحول بخصومه [illegible] ، وهو اذ يرد هذه الموارد الكريهة لا يردها الا كريما غير هياب فيها بعار ولا [illegible] او لا [illegible]

[illegible] ترثي [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] وقد [illegible] على [illegible] احبه واذ اقف بالقارئ عند هذا المقطع الاروع الذي [illegible] بعده اذكر الجمل والاحدوثة الطيبة فلم [illegible] ولم يحدث به في الناس [illegible] ، واترك للقارئ المقارنة بين معنى الخنساء ومعنى الشاعر وادراك التشابه او التقريب بينهما ؛ اما انا [illegible] [illegible] — لولا خوف الاملال — لوقفت امام كل [illegible]

[illegible]

[illegible] بهذا [illegible]
[illegible] بها [illegible]

[illegible] الاستاذ [illegible] المهلهل في هذا البيت [illegible] [illegible] ومن الاخذ في هذا البيت [illegible] حتى من [illegible] و[illegible] [illegible] ليتحقق ان هذا [illegible] (لا تبعد) ليس [illegible] كما يظن وانه [illegible] تداوله رجال العرب ونساؤهم على السواء .

قال الحريري [illegible] :

لا يبعدن قومي الذين [illegible]
[illegible] العداة وآفة الجزر

وقالت ليلى الاخيلية :

فلا يبعدنك الله [illegible]
لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

وقال صابئ البرجمي :

وقائلة لا يبعدن ذلك الفتى
ولا تبعدن اخلاقه وشمائله

وقال ابو خراش الهذلي :

يقولون لا تبعد وهم يدفنونه [illegible]
فلكن رمانت الرطب الثرى

وقال الرياحي يرثي طلحة بن عبد الله :

فـلا يبعدنك الله اما تركتنا
حميدا ، وودى بعدك المجد والفخر

وقال ابو نواس يرثي والبة :

[illegible]
[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]
[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]
[illegible]

وقال آخر :

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني
[illegible]

كما باخذ على البيت المذكور ، يستعير بها المدار بالتركيب في رايه يعتبر علمي جد يعني لو جاء من شاعر عباسي عاش في عصر ازدهار علم الفلك وعلم الهيئة ، وهي ملاحظة غير واردة اذا عرفت ان المدار [illegible] يجري عليه الامر ، وانه هنا بمعنى الدهر الذي يدور بالشعوب ويتقلب بهم ، وهو انسب تقويم دارت عليهم [illegible]

ولم يكتف هؤلاء المتنحلون بما احدثوه من الشعراء وتحلوه المهلهل فعمدوا الى القرآن واخذوا منه المعاني ثم صاغوها وسموا ايه ، ولا عجب قرب [illegible] [illegible] [illegible] التي وزد الاخذ فيها من القرآن البيت [illegible]

[illegible] الادقان صرعى
[illegible] بالترائب والصدور

[illegible] الوجه في هذا الاخذ ـ كما يرى ـ فهو في استعمال الاكباب للاذقان وفي الاخذ بالترائب والصدور ، لانه جاء في القرآن ويخرون للاذقان يبكون ، فلا بد ان تكون الواضع اخذ هذا المعنى حتما من القرآن كان الاكباب على الوجوه والاذقان صورة نادرة غريبة على العربي الذي طالما جدل الابطال وارغم انوف الاعداء ، وكان العربي لم يستعمل بها هذا التركيب للتعبير عن صورة يراها في كل غارة وتقع عليها عينه في كل معركة حتى جاء القرآن ...

[illegible] الاخذ بالترائب والصدور الوارد في البيت فهو اشبه في كلام العرب بالاخذ بالمعاصم وبالناصية وبالحقو وبالتلابيب مما يراد به التمكن من الشيء فهو جار على مثال معروف في لسان القوم ويعرف في القرآن في قوله « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام » اما هذه الآية الكريمة التي تذكر الانسان بخلقه ونشاته من ماء دافق « يخرج من بين الصلب والترائب » فلا اظن انها تسعف الاستاذ بشيء ولا انها تمت الى الاخذ بالترائب والنواصي بصلة ما الا اذا كان يلاحظ استعمال الشاعر لكلمة الترائب الواردة في الآية [illegible]
[illegible]

ويكون قول امرىء القيس :

ترائبها مصقولة كالسجنجل

ماخوذا من القرآن لهذا الاعتبار ...

ويوهن الاستاذ في بيت المهلهل هذا راي القائل بورود اللام بمعنى على في قوله : تكب الاقوام للاذقان [illegible] امرىء القيس لاساك ذلك ...

وما نظن القوم في حاجة الى وضع ولا انتحال وقد [illegible] وكلام العرب .

من القرآن قوله تعالى واذا مس الانسان الضر [illegible] لجنبه ، وقوله وتله للجبين ، ومن كلام الرسول لعائشة . اشترطي لهم الولاء ... ومن شعر [illegible] محمد بن طلحة

[illegible]
[illegible]

والاستاذ يعتقد بعد هذا ان هذه النماذج من الانتحال انما حدثت لسد فجوات في قصة المهلهل التي هي اشبه بقصة سهراب ورستم ، فاين هي هذه الفجوات التي اعطيت للشعر سدها في قصة الرجل التي امتدت مع حروب ذاقت منوشاتها اربعين سنة ،

[illegible] الشعر [illegible] ملأ فراغا لا تملأه الا [illegible]

وتلك ملاحظات عابرة [illegible] الاستاذ مقاله حول الانتحال في شعر المهلهل لم اقصد بها الا القاء الضوء على بعض الجوانب في حديثه وتذكيره [illegible] في هذا الوطن كثير من اصدقائه الذين يتجاوبون معه ويقرأون له السلام .

فـاس : محمد العلوي

اعداد : الأستاذ محمد بوادة

عقود ندى

« عقود ندى » هو سابع كتاب نشره الاستاذ محمد الصباغ الذي وهب عامه الثالث سنة 1953 عقدا من « العبير المتعب » . والقارىء لهذه المجموعة من الكتب ينتهي الى حقيقة واضحة ، وعي ان الاستاذ الصباغ يكتب باسلوب متميز يمكن ان نعتبره [illegible] خاصة في الابداع التعبيري للأدب العربي [illegible] الى نضع عبيدات كان بعض نقادنا يعتبر [illegible] باغ على انها اشعار ، وترسم خطوات [illegible] وجوه اسلوب حيران ومبعثر [illegible] ، وربما كانت هذه الملاحظة صحيحة [illegible]

[illegible]

[illegible] في اختيار الشكل ، ومدى انطباق مع استعدادات الصباغ [illegible] التعبيرية [illegible]

[illegible] هو شكل لا يمكن ان يندرج في مجال معين [illegible] الشعر ، رغم ان الهيكل الثاني للمجموعات [illegible] والموازين العروضية [illegible] القوافي [illegible] ارتباطه [illegible] من خلالها [illegible] والايحاءات [illegible] ، وتصورها مجرد موز [illegible] عن العالم الخارجي والمدرسة الرمزية لا ترى ان وظيفة الادب هي نقل المعاني ، بل نقل العدوى والايحاءات ، ومن أدى الامر الى

استعمال اللغة استعمالا خاصا بتطويعها واخضاعها لخصوصية الرؤية الشعرية [illegible] ان الاشياء [illegible] بسهولة التي [illegible] واللغة لا تستطيع ان تنقل ادراكاتنا [illegible] في معادلات لفظية [illegible] عن هذا الامتزاج في مقطوعة (دموع) [illegible] انسلت من نفسي ، انسلت نفسي من سمعي ، وبصري ، وذوقي ، و[illegible] عينيه [illegible] هل ذهبت نفسي في هذه الاشياء [illegible] شيء من كفي ، وتوسد على صدري

لست ادري هل ترع الشمس ، وتالق مع القمر ؟ اسواد هي في الليل ام بياض هي في النهار ؟ ام حمراء هي في السمو

[illegible]

[illegible] على معظم المقطوعات طابع ذاتي [illegible] عبر احلامه ، وغرامياته ، وحساواته العاريات ، [illegible] في سماوات النجوم ، وجداول الحرير ، ومتاحف روما والاندلس ، وتمتعت بتصفح [illegible] ورقصات « لماء الربيعية » [illegible] ، [illegible] بالنبية والفرحة ، وتعرق في بحر من العطور والالوان الزاهية . [illegible] لان نحلم [illegible] عن رجات الاعاصير ، وولولات العواصف .

« [illegible] احلم يا حلوتي » يقول الصباغ — كل ما حولي يبعث في نفسي نشوة الحلم اللذيذ : النهار خيط من حرير [illegible] على [illegible] ، و[illegible] مرآة تعكس [illegible] وراء الغيب والمستحيل ، والنسيم ، في [illegible] [illegible] الطريق ، في غيبوبة ليس [illegible] قرار ، وانت يا حلوتي [illegible] على [illegible] ليموت [illegible]

ان معظم مقطوعات [illegible] الى [illegible] واقعية تحصص التجربة ، و[illegible] حرارة [illegible] ذلك ان الصباغ يعمد الى تعبير مطلق يعتمد على [illegible] الالفاظ ، وتكاثف الاخيلة ، [illegible] السمنة لا تحدها قيود ، يقول : « لا حدود ، ولا سياجات ، تسيج كرسي » . ولكنه عندما [illegible] من [illegible] [illegible] ... [illegible] « غدا سيلتني طريق [illegible]

« كنت كلما تمزق شيء في ثوبي [illegible] امي ان تصلحه ، فتلبي رغبتي في [illegible] تستعين شيء . اما اليوم [illegible] باصلاح شيء في ثوبي ، تضع نظارتيها على عينيها ، وتطلب مني ان امر بالخيط في سم الابرة [illegible] لي [illegible] يا محمد ... »

ولا يفوتني ان اسجل [illegible] قراءتي [illegible] ، وبعض مقطوعات [illegible] لم ينشرها [illegible] الكاتب مقبل على تحول جديد في كتابته .. وهو تحول [illegible] في مقطوعتين [illegible] بعد اليوم) ثم في [illegible] الذي كتبه عن [illegible] محمود [illegible] ان هذه المقطوعات تشعرنا ان الكاتب [illegible] اعادة نظر في طريقته التعبيرية ، ومحاولة ملاءمتها مع [illegible] على الثبات [illegible] في [illegible] الكشف ، والتصحيح .

[illegible] مقطوعة « انا الشعب » ، يمكن ان تعتبر [illegible] يعكس حقيقة [illegible] جوانح الصباغ [illegible] متحررة من كل الزخارف والتوشيات

« [illegible] الى من لا [illegible] . [illegible] في [illegible] الحمراء وعضلاتي [illegible] [illegible] الكادح ، [illegible] وبلدتي ، وبعض جبيني . انا الشعب [illegible] [illegible] »

ان التحول الذي نستشعر ارهاصاته من المقطوعات المشار اليها آنفا ، يمكن ان نقول عنه انه انتقال من الرؤية [illegible] الحالمة ، الى الرؤية المدققة التي تعانق الالام والمشاكل ، وتشارك الاخرين عذاباتهم .. [illegible] الصباغ يعترف في آخر مقطوعة من كتابه ، انه لم يعد قادرا على [illegible] ، والتحليق في سماوات الاحلام المجردة . [illegible] الى ميدان المعركة [illegible] الى [illegible] الملايين

في الثقافة والادب

[illegible] عبد الكريم غلاب ، [illegible]

[illegible] النشاط الفكري الرجوع اليها ، واستقصاء [illegible] المعركة الجديدة التي يخوضها المغرب .. [illegible] في الاصلاح الفردي ، و[illegible] الاستقلالية [illegible] و « في الثقافة والادب » ، وهو مجموعة مقالات [illegible] لتحليل مشاكل ملتصقة بمفاهيم الادب والثقافة ، من خلال التجربة التي يعيشها المغرب في هذا الميدان .

والجزء الاول من الكتاب مخصص [illegible] العناصر الاساسية المكونة لثقافة المعاصرة ، خصوصا في بلد حديث عهد بالاستعمار ، [illegible] [illegible] الاسهام [illegible] [illegible]

[illegible] ولو لم يكونوا متفقين [illegible] يبتعدون عن ميدان المسؤولية ، لانهم لا يشتغلون [illegible] ، ومن اجل ذلك [illegible] لعمل [illegible] على الانطواء ، والابتعاد عن المسؤولية)

وربما كانت [illegible] جريمة — كما قال [illegible] ان [illegible] وادباؤنا الى [illegible] الشعر والالهام ،

واصطدم بمعاني الابنية ، بدلا من المشاركة في تحطيم التركة الثقيلة التي اورثنا اياها الاستعمار ، وجعلها سدا يحول بين مواطنينا وبين التمتع بالحياة السوية . هي بلد متخلف ؛ كل شيء يجب ان يعاد فيه النظر : القيم والموازين ، والتاريخ والمفاهيم الحضارية ، العادات والتقاليد .. ويقول الاستاذ غلاب — عند حديثه عن الاستعمار الفكري — : (.. والخطر في هذا الاستعمار الفكري ، بالاضافة الى احتقار اللغة والحضارة والادب والتاريخ القومي، هو طريقة التفكير في مشاكلنا وتاريخنا وفي مستقبلنا . ومن هنا نشأت بمثقف لا يعرف الا التاريخ الفرنسي الذي يقدم اليه امثلة من تاريخ الاقطاع وتاريخ الوطن المعمم ، والامراء المستقلة التي تعتمد على الاقطاع الارضي .. ما ظنك بمثل هذا المثقف الذي يحكم — بكل جرأة .. على تاريخ المغرب بأنه تاريخ اقطاع واستعباد الشعب)

[illegible] ان كثيرا من موضوعات الكتاب تبدو [illegible] الواقع — تستمد جدتها وحيويتها من [illegible] التي نعيشها بلادنا ؛ والتي تحتم على [illegible] جميع المشاكل وكانت تنطلق من نقطة [illegible] ودور الادب في الكفاح الوطني ، والسوقة والادب ، والادب القديم يدافع عن [illegible]

ومنهج الكتابة لهذه المقالات ليس واحدا .. فبينما يغلب على معظمها التعميم والتجريد ، نجد ان (ملامح الادب العربي الحديث بالمغرب) و ((دور الادب في الكفاح الوطني)) ثم ((الاشواق الموضوعية والفنية في شعر شاعر الحمراء)) تتخذ طابع البحث المدعم بالامثلة والشواهد ، وتعلو قيمتها على بقية الفصول .

وكما سبق ان قلت في عرضي كتابه من ((سلسلة فكر)) ، فان ميزة مقالات الاستاذ غلاب تكمن في قدرتها على طرح المشاكل ، وتكوين منطق للتفكير عامر [illegible]

ولا اريد الآن ان اسجل كل الاصداء التي استوحيتها من قراءتي مقالات ((الثقافة والادب)) ، ولكنني اكتفي بالوقوف قليلا عند مقالته (القيود في الادب والفن) التي يناقش فيها مشكلة الشعر الحر .

فهو بعد ان يقرر بان (الحرية في مفهومها الانساني هي التحرير من كل ما يفرضه الغير بدون حق) ؛ يلاحظ بان كل حرية لها حدود ، وفي جميع المجالات بما فيها مجال الفن . ونعود لنطبق هذه النتيجة على الشعر الحديث ؛ غير انني اجد هذا التطبيق سريعا ، ومبتسرا [illegible] التعمق . يقول الاستاذ غلاب :

(.. واستمعت اخيرا الى احد رواد هذا « الشعر » يتحدث عن كيف تحول من الشعر الموزون الى الشعر الحر فقال : انه غلط مرة في ابيات من قصيدة موزونة ولم يكتشف الغلط في [illegible] موسيقى الشعر ، الا بعد حين . [illegible] [illegible] ان يحطم هذه [illegible] شعرا حرا [illegible] انه ضعف من الناحية الموسيقية ، وضعف من [illegible] الشعر ، [illegible] [illegible])

والكاتب يقصد هنا الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي كتب شعرا « تقليديا » موزونا كثيرا من قبل ، وبرهن على موهبته الموسيقية بما لا يدع مجالا للشك . ولكنه في اشرطته السابقة يعي انه اكتشف لا حتمية الاوزان « محطمة » .

وكم كنت اود ان يتجه الاستاذ غلاب — في مناقشته لهذه القضية — الى استعراض الافكار الاساسية التي تستند عليها حركة الشعر الجديد ، كما جاءت في الدراسات القيمة التي كتبها رواد هذه الحركة ونقادها امثال نازك الملائكة في « قضايا الشعر المعاصر » ورجاء النقاش وعبد الصبور ومحي الدين محمد وغالي شكري والدكتور عز الدين اسماعيل الذين ربطوا الاتجاه التجديدي في الشعر العربي بجذور التغير الاجتماعي ، والتطورات الايديولوجية [illegible] ان اعلام هذه الحركة — وكل تقييم يجب ان يستند على انضج النماذج لاتجاه ما يؤمنون بضرورة الموسيقى للشعر ، ويتقيدون بأوزان التفعيلة . وهم في تمردهم على الاوزان « الخليلية » [illegible] جمالية سواء في الاشكال او المضامين [illegible] انهم يريدون ان يرتقوا بالشعر ليجعلوا منه محطة حضارية تتجمع في بؤرتها احاسيس الوجود والعدم ، ومشاعر الحب واليأس ، وانعكاسات الامس [illegible] بعيدا عن تقييمات ، وتلخيصات ، وحكم [illegible]

الرباط : محمد برادة

في الميدان الديني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— في مدينة مراكش [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] في القريب [illegible]

[illegible] الوزير مسجدا جديدا جميلة [illegible] بناحية فاس .

كما [illegible] مدير قسم الوعظ والارشاد بالوزارة نيابة عن [illegible]

[illegible]

— شرعت الوزارة في بناء مسجد الحسن الثاني بتارة .

— وينتظر في القريب الشروع في بناء مسجد بحنصالة ، وآخر بحي كليز بمراكش ، وثالث بالحسنات .

تجري الوزارة اصلاحات مهمة على مسجد [illegible] بمدينة مراكش ، وتباشر من جهة أخرى اصلاحات مختلفة على كل من مسجد المواسين ، والقصبة والمنصور بنفس المدينة ، وستودع الوزارة في القريب اعانات لاصلاح عدة مساجد بعدد والشياظمة .

— وبناحية تازة تباشر الوزارة اصلاح عدة مساجد ترابية [illegible]

— ومن مدينة فاس تم ادخال اصلاحات مهمة على مسجد الحمراء والقرويين ومسجد الاندلس وعدد من المساجد الصغرى

ومن مدينة فاس تم ادخال اصلاحات مهمة على مسجد [illegible] القرويين ومسجد الاندلس وعدد من المساجد الصغرى .

في الميدان الفلاحي

[illegible]

وفي كثير من [illegible]

[illegible] مراكش [illegible]

المساقاة في وزارة الاوقاف :

[illegible] في الاراضي المغروسة [illegible] الزيتون والتي توجد على مسافات بعيدة من المراكز [illegible] وفي اماكن وعرة يصعب الوصول اليها بوسائل النقل [illegible] ، كما ان شجارها تبعد عن بعضها [illegible]

[illegible] من الاشغال الفلاحية [illegible]

[illegible] بالاتجاه الذي تسير عليه الفلاحة الحديثة والذي يتضمن ما يأتي :

[illegible]

[illegible] الفلاحية المعمول بها في الوزارة .

[illegible] كل [illegible] فلاحية تقع مراقبة الاعمال التي [illegible] ، فان كانت موفقة ومرضية تسمح بهم نسبة من [illegible] الغلال عن طريق السمسرة العمومية ، فمنهم من يحصل على [illegible] ومنهم من يستفيد من [illegible] وذلك حسب النواحي ، وحسب انواع الغلال ، وكذلك النشاط الذي يبذله كل فلاح انيطت به هذه المهمة .

ولكي تقع التأكد من قيام كل مساقي بالتزاماته تعهد [illegible] ، مطبوعة مشتملة على جميع الالتزامات [illegible] من طرف الناظر ، حيث تسجل [illegible] هؤلاء الفلاحين .

و [illegible] نظام المساقاة على نظام المياومة لانه كلما كان [illegible] عدد من الاشجار الا وجعل من بين السكان [illegible] تكفلون بحياتها حسب القوانين [illegible] العمل في حظيرة وزارة عموم الاوقاف .

المملكـــــة المغـــربيـــــة

وزارة عمـــوم الاوقـــاف

مطالعة او حسابات

نسبة ، مسحة

نظارة احباس .... سنة واجب المساقين من هذه السنة

حراس اشجار الزيتون .... توقيع الناظر .... توقيع النائب

نموذج من اعمال المراقبة التي يقوم بها النظار على السواقين

اسماء الحراس	عددهم	اسماء الاراضي التي يشتغلون فيها	عدد الاشجار التي قاموا بتحفيرها وسقيها وتسميدها وتقليمها				ما نال كل حارس من سخرة لتيسير الادوية الذكور	الملاحظات
			التحفير	التسميد	السقي	التقليم		
الجملة								

في ....

لـ ....

✻ « معجم [illegible] عربية [illegible] » [illegible] صدر عن مركز الوطني [illegible] في سلسلة المعاجم والقواميس قدم له الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب المركز الوطني [illegible] بالرباط ، وهو يقع في 138 صفحة من الحجم الكبير .

✻ [illegible] جريدة « العلم » مهرجانا كبيرا تخليدا لذكرى العقاد تكلم فيه الاساتذة : علال الفاسي عبد الكريم غلاب ، محمد الصباغ ، العربي الخطابي ، [illegible]

✻ **صدر عن المركز الجامعي للبحث العلمي العدد الاول من مجلة « البحث العلمي » في أكثر من 200 صفحة شارك بالكتابة فيه الاساتذة : احمد ابن موسى ، وعبد السلام البيودي ، بو فرتي ، محمد الفاسي ، محمد المنوني ، الناصر الفاسي ، محمد براده ، محمد عبد الواحد بناني ، محمد برادة ، الحسن السائح . مديرها الاستاذ الناصر الفاسي مدير المركز الجامعي للبحث العلمي ، وسكرتير تحريرها السيد محمد الصباغ ، رئيس قسم الدراسات العربية بالمركز الجامعي للبحث العلمي . وستصدر هذه المجلة ثلاث مرات في السنة .**

✻ **صدر عن دار الكتاب بالدار البيضاء كتاب « عنقود ندى » لمؤلفه السيد محمد الصباغ .**

✻ [illegible] الآداب والعلوم الانسانية بالرباط امسية ادبية بمناسبة وفاة [illegible] العبدي [illegible] [illegible] وعميد كلية الآداب الاستاذ محمد عزيز الحبابي والاستاذ محمد العربي المساري ، ومصطفى الصباغ .

✻ صدر عن دار الكتاب بالدار البيضاء كتاب « تاريخ المغرب العربي » للاستاذين ابراهيم الكتاني والدكتور مختار العبادي .

✻ اهدى المغرب عددا من المطبوعات [illegible] المجمع والهيئات [illegible] من المغرب .

✻ « [illegible] » مجموعة [illegible] صدرت للسيد محمد بن احمد اشماعو

✻ [illegible] المغرب في المنظمة الدولية [illegible] الالكترونية التي افتتحت في 26 مايو في لندن وحضرها 1 000 اخصائي تكنولوجي ينتمون الى مختلف اقطار العالم

وكذلك فقد ارسلت كل من [illegible] والعراق [illegible]

[illegible] الالكترونية في دراسة الاحوال الجوية ولنظام اوتوماتيكي [illegible]

✻ [illegible] اخيرا للاستاذ عبد الكريم غلاب ، وسبق للمؤلف ان اصدر الكتب الآتية « في الاصلاح القروي » « [illegible] فكر » « الدستور » « [illegible] » .

نرجو للمؤلف مزيدا من النشاط .

✻ « [illegible] العرب المحدثين » هو عنوان البحث الادبي الذي ناقشه الآن المجمع اللغوي بالقاهرة وهذا البحث هو للاستاذ [illegible] الامين العام [illegible] و[illegible] المجمع المذكور

✻ تأكد ان مجموع ما حصلت عليه لحد الآن مكتبة الجزائر بعد احراقها قد بلغ اكثر من 160 الف مجلد .

✻ [illegible]

✻ [illegible]

* المقالات التي كتبت عن المرحوم عباس محمود العقاد ستصدر في كتاب عن مجلس الفنون والعلوم والاداب بالقاهرة .

* بعد احصاء مكتبة الفقيد العقاد وجد أنها تحتوي على 33 الف كتاب .

* سيتحول بيت الامام محمد عبده في عين شمس الى متحف يضم اعماله وتراثه .

* قررت كلية العلوم بجامعة الاسكندرية انشاء قسم خاص لعلوم الفضاء ستبدأ الدراسة فيه من العام الدراسي المقبل .

* اعد الاستاذ عبد الحي دياب رسالة عن عباس محمود العقاد .

* تقرر تعيين الدكتور محمد البهي مديرا بجامعة الازهر .

* اقامت دار العلوم بالقاهرة حفل تابين للعقاد .

* الف الاستاذ سعد الخادم كتابا عن العرائس المتحركة وتاريخها عند العرب .

* صدرت في القاهرة الكتب التالية : « تهافت التهافت » لابن رشد تحقيق الدكتور سليمان دنيا . « العوالم الاخرى » للدكتور محمد جمال الدين الفندي « الاصول العلمية للادارة والتنظيم » للدكتور علي عبد المجيد عبده . « اقتصاديات العالم العربي » من الخليج الى المحيط للدكتور راشدي البراوي . « يوميات » الجزء الاول لعباس محمود العقاد . « الكلمة المذاعة » لمحمد اسماعيل محمد . « ضوء وظلال » ديوان باللغة العربية لسلوى حجازي تقديم احمد رامي . « معجزة النيل » لصوفي عبد الله « المرجع في علم النفس » للدكتور سعد جلال . « ديوان ابي تمام » شرح الخطيب التبريزي تحقيق محمد عبده عزام « سخرية الناي » لمحمود طاهر لاشين . « عشرة من الخالدين » لابراهيم المصري . « القصة العربية القديمة » لمحمد مفيد الشوباشي . « الطريق » قصة لنجيب محفوظ « ديوان البحتري » شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي . « نصائح السلطنة » للغزالي تحقيق وتقديم عبد الرحمن بدوي . « ازمة الانظمة الديمقراطية » للدكتور عبد الحميد متولي . طبيعة الفن ومسؤولية الفنان » للدكتور محمد النويهي « المفضليات » للمفضل الضبي تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . « الادراك الحسي عند ابن سينا » للدكتور محمد عثمان نجاتي . « موسى بن نصير » حياته وعصره لعبد العزيز عاقل دينا . « تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى » للدكتور عبد المنعم ماجد . « قالوا » لانيس منصور . « مع الشعراء » لحراث طه الراوي .

* صدر في هذه الايام ديوان جديد للشاعر صلاح الدين عبد الصبور بعنوان « احلام الفارس القديم »

* وجد بمكتبة العقاد خمسون ورقة بخط يده يقص فيها سيرة حياته من طفولته الى خروجه من حزب الوفد .

* ترجم الى العربية كتاب « لن يجوع العالم » للكاتب الانجليزي كلمر نقله الى العربية الدكتور مصطفى عبد العزيز .

* انجز مجمع اللغة العربية بسوريا كل ما كان قد تقرر انجازه في الدورة السابقة . هذه اهم منجزاته :

— معجم المصطلحات الجراحية بالانجليزية والفرنسية والعربية للامير مصطفى الشهابي

— اخطاء شائعة في الفاظ العلوم الزراعية والنباتية

— جمع وطبع الابحاث اللغوية التي ظهرت في مجلة المجمع لحد الان في مجلدات وكتب .

* صدر للشاعر السوداني محمد الفيتوري ديوان جديد بعنوان « عاشق من افريقيا »

* اقامت جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية في بيروت ندوة ادبية موضوعها « الاديب الكبير عباس محمود العقاد » اشترك فيها الدكتور زكي نجيب محمود والدكتور عبد العزيز عتيق ، والشيخ عبد الله العلايلي ، والدكتور محمد عبد السلام الكتاني .

* توفي مؤخرا الشاعر اللبناني المعروف محمد علي الحوماني بعد ما اغنى المكتبة العربية بمؤلفاتها . منها « نقد الساسي والمسوس » و « بين النهرين » و « المآسي » و « سلوى » و « في باريس » و « انت انت » و « النخيل » و « فلان » و « حواء » .

* الضمان الاجتماعي عنوان كتاب يصدر من منشورات عويدات مترجما الى العربية

* نعت بيروت الموسيقي المعروف الاستاذ الكسي اللادقاني صاحب جريدة « الفنون الجميلة »

* صدر في بيروت الجزء الاول من كتاب « اصول المحاكمات في القضايا المدنية والتجارية » من تاليف

الدكتور ادوار عيد المستشار في محكمة الاستئناف ببيروت .

※ صدر عن المطبعة الكاثوليكية ببيروت كتاب « قصص عن لبنان » من تأليف لحد خاطر . وصدر عنها ايضا مترجما الى العربية كتاب « حل معضلة الحياة »

※ اصدر الشاعر ميشال الصائغ مجموعة شعرية بعنوان « قصور في الطفولة »

※ صدر عن دار الكتاب العرب ببيروت كتابان هما « القرامطة » و « الامامة في الاسلام » لمؤلفهما الاستاذ عارف تامر .

※ « اربعة افراس حمر » رواية ليوسف حبشي الاشقر صدرت في بيروت ، وقد نالت جائزة اصدقاء الكتاب للقصة القصيرة سنة 1963 .

※ تشتغل منشورات عويدات ببيروت بطبع المجلد الثاني من موسوعة « تاريخ الحضارات العام » باشراف يوسف اسعد داغر .

※ في سلسلة « ينابيع » ببيروت صدر ديوان للشاعر شفيه صالح بعنوان « الزمان الضيق » .

※ يقوم الاستاذ خليل ابراهيم عطية بتحقيق « ديوان النابغة الجعدي » عن عدة نسخ ، ويصدر له قريبا في بغداد « الفاظ الشمول والعموم » للمرزوقي الذي قام بتحقيقه .

※ منعت وزارة الارشاد العراقية المجلات الفنية اللبنانية التالية من دخول العراق : الموعد ، الرعد ، العروسة ، الشبكة ، الليالي ، اسبوع بيروت .

※منحت جائزة سعيد عقل الشهرية عن شهر مارس للفنان بيار جدعون

※ صدرت في عمان جريدة بعنوان « الصحفي »

※ صدر في حلب للاستاذ سامي الكيالي كتاب يشتمل على مجموعة من المقالات الوجدانية والتاملية بعنوان « من خيوط الحياة »

※ « الفتوة » اسم مجلة صدرت في دمشق .

※ صرح العالم اللغوي السوري قاسم احمد بان كلمة الاديب واردة من الادب ، والادب مؤلفة من (آ) الشومري بمعنى البيت ودوت (بمعنى الالواح . فالادت اذا ، بيت الالواح وهذا المعنى وارد في العبرية (بيت سفر) اي المدرسة ، وفي الاكادية ادوبة هي المدرسة اي بيت الدوب (الطوب) ولكن اذا حللنا (آ) الشومري ان اصله المسكن . واما (درب في فاصلها (طواب) : فالباء تعني اسبح وطوا ، تعني اشد . فالطوب اذن ، هو المادة المشتدة (الطين) المؤلفة من مادة (طوا) بمعنى اشتد ، والنون للنسبة . وبذلك اصبح اصلها (طوآن)

※ « المقامات واصحابها » منذ بداية بديع الزمان الهمداني يصدر قريبا في بغداد .

※ يعد علال ناجي وعبد الله الجبوري دراسة ادبية موسعة عن الشاعر العراقي الفقيد عبد القادر رشيد الناصري .

※ سيقيم العراق في متنزه العاصمة تماثيل للشخصيات التالية المتنبيء ، الجاحظ ، الفراهيدي الخوارزمي .

※ اتم الدكتور عبد الله درويش في العراق تحقيق معجم : محيط المحيط « الصاحب ابن عباد » .

※ صدر للكاتبة الفرنسية فرانسواز ساغان كتاب بعنوان « سموم » يتضمن مذكراتها عندما كانت في المستشفى .

※ صدر في لبنان ديوان جديد لانطوان رعد بعنوان « ناجر الرماد » .

※ اصدرت اخيرا مجموعة اليونسكو للروائع الانسانية « كتاب منكيوس » وهو يحوى اقوالا المنكيوس ، الفيلسوف الصيني الكبير الذي عاش في عصر ارسطو ، اي في القرن الرابع ق.م. وكان من مؤسسي الفلسفة الكنفوشيوسية .

※ يقام في براغ من 6 اكتوبر الى 8 نوفمبر من هذه السنة معرض دولي لرسوم الاطفال ، وقد اشترك في تنظيمه وزارة التعليم والثقافة بتشيكوسلوفاكيا واتحاد الفنون والتصوير والشعبية التشيكوسلوفاكية القومية لليونسكو .

※ صدر مرسوم في الكويت يقضي بانشاء مجلس استشاري للاعلام والانباء .

※ نشرت دار جامعة اكسفورد للطباعة بانجلترا نسخة جديدة من « القرآن المفسر » باللغة الانكليزية للبروفيسور ا. ج. اربري الذي يعد من اشهر وابرز المستشرقين المتضلعين في اللغة العربية .

والمصحف الجديد في غلاف من الورق المقوى

ضمن سلسلة « الكتب الكلاسيكية العالمية » وكانت اول نسخة من « القرآن المفسر » قد نشرت عام 1955 كي تحل محل الترجمة التي قام بها البروفيسور هـ. بالمر في القرن التاسع عشر، وقد صرح ناطق بلسان دار جامعة اكسفورد ان البروفيسور اربري اذ يطلق على كتابه اسم « القرآن المفسر » يعترف باستحالة ترجمة القرآن الكريم الترجمة التامة .. واكد المتحدث ان من اهم ما امتازت به النسخة الجديدة استخدام المؤلف لجمل ادبية تعطي للقارىء غير المسلم بالخصوص فكرة عن الروح والسجع والقافية العربية ، مما لا يمكن للترجمات النثرية تحقيقه .

✻ قررت وزارة المعارف السعودية انشاء كلية جديدة للعلوم واخرى للرياضيات بمكة المكرمة .

✻ يحتفل العالم في هذه السنة بذكرى ميلاد العالم غاليلو الذي يعتبر من مؤسسي العلوم الحديثة ، وخاصة علم الفضاء .

✻ قصائد « عربية » عنوان المجموعة الشعرية التي تصدر في نهاية هذه السنة باللغة الروسية في موسكو وتضم قصائد من 12 قطرا عربيا .

✻ ظهر في روسيا اول كتاب مطبوع منذ 400 سنة . وقد استغرق جمعه وطبعه آنذاك عشرة اشهر . وقد تم في روسيا قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية نشر 550 الف كتاب . بينما تم في الفترة ما بين 1918 و 1962 نشر قدر ذلك العدد من الكتب ثلاث مرات اي في حوالي 1.748.000 كتاب ظهرت في الاتحاد السوفييتي باللغة الروسية وحدها . وقد ظهر في عام 1962 اكثر من 79 000 كتاب بلغ مجموع نسخها السنوي حوالي 18 000 مليون نسخة .

✻ سيقام قريبا الاحتفال بالعيد السنوي الاربعمائة لظهور اول كتاب روسي مطبوع في الاتحاد السوفييتي . وقد تم طباعة كتاب « الرسول » في 1 مارس عام 1954 . وقام بطباعته ايفان فيدوروف بالاشتراك مع بيوتر فيتسلافتس الشهيران .

✻ « انباء اسبانيا » اول مجلة اسبوعية صدرت في مدريد لتدعيم العلاقات العربية الاسبانية .

✻ يبلغ ما يوزع يوميا من الصحف اليابانية ما مجموعه 39 مليون نسخة و240 الف . اليابان هي ثالث دولة في توزيع الصحف بعد امريكا وروسيا .

✻ اعلنت الجزائر اقامة جائزتين سنويتين للاعمال الادبية .

✻ وافقت لجنة النشر في مجلس الفنون للجامعة العربية على ان يعقد المؤتمر الخامس للادباء العرب في شهر نوفمبر القادم تاريخا للمؤتمر .

فهرس العدد العاشر - السنة السابعة

صحفة